جامعـــة الزاويـــــــة

إدارة الدراسات العليا والتدريب

كليـــــــــــــــــة الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها


# التّفكير اللساني الصّوتي لابن سيده

## دراسة وصفيّة تحليليّة

دراسة مقدّمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الإجازة الدّقيقة (الدكتوراه)

في الدراسات اللغوية وآدابها


إعداد الطالبة

زينب عبدالسلام الهادي المقوز

إشراف

أ.د. نعيمة سالم حسن الزليطني



العام الجامعي 2020 - 2021 م

﴿ وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

# شـــــكر و تقديـــر

الشكر بعد الشكر لله _ تعالى _ لوالدي العزيز الذي أسير ببركة دعائه، ولعائلتي الكريمة التي وقفت بجانبي خلال دراستي، وأخصّ بالذكر زوجي الفاضل، ولكل من ساندني ووقف معي، ثم الشكر لأهل الشكر والفضل، ولمن يستحقّ الشكر والتقدير، الدكتورة نعيمة الزليطني، المشرفة على دراستي العلمية، التي أسدلت عليّ من كرمها، ووقتها، وجهدها، ونصحها، وملحوظاتها التوجيهية، وإرشاداتها العلمية، وصبرها الكبير، فلها مني جزيل الشكر والاحترام.

ولا يفوتني أن أشكر اللجنة الموقرة على ما بذلته من جهد في تقويم هذه الدراسة بالبحث الدقيق ، وتوجيهي للتي هي أقوم، وأسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفّعنا به ويزيدنا علمًا وعملًا، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

# الإهـــــــداء

**إلى أرواح فارقتنا في هذه الحياة ... أرواح شهداء الوطن**

**إلى روح أمّي الحانية ... وروح عمي الطيب د. محمد المقوز**

**إلى من علّمني كيف أكافح لأتعلّم .. أبي الغالي**

**إلى من ساندني وشحذ عزيمتي بالإرادة... زوجي الحبيب**

**إلى أزهار عمري، ورياحين حياتي... أولادي الأحباء**

**إلى محبي العلم، وأهل اللغة العربية ... إخوتي وزملائي**

**أهدي ثمرة علمي وجهدي وتعبي .**

# المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

**وبعد:**

فالتأثير الإيجابي للعلوم اللسانية على مختلف الميادين العلمية، لم يقف عند حدود منهج بعينه ولا عند موضوع واحد من موضوعات البحث، فقد تعددت مناهجها، ونظرياتها، وموضوعاتها، وميادينها حتى شملت كل ميادين المعرفة، إذ شهد الدرس الصوتي تطوّرًا منذ بداية القرن الرابع الهجري، وحتى مطلع القرن السابع، حيث توسّعت الدراسات في جانبها الصوتي المادي لتشمل الدراسات الفيزيائية للصوت، والدراسات التفصيلية لعلم الأصوات النطقي.

وإذا كان تراثنا العربي بحرًا زاخرًا بالموضوعات المتجدّدة، التي لا يفتأ البحث يبني جسر تواصل بين ما هو قديم منها وما استحدث فيها، فإنّ لغتنا العربية تمثل ينبوعًا من ينابيع العلم والمعرفة، وقد كان لعلماء العربية المتقدّمين جهودًا علمية في هذا الجانب، تنُمُّ عن فهم دقيق لجوانب اللسانيات والصوتيات، حيث وصفوا مناهجها، وخصائصها، وقواعدها، وعلاقتها التي تربطها، وإذا كانت جهود ابن سيده في علم الصرف محطّ دراسة وتحليل عند العديد من الدارسين المحدثين حسب تخصصاتهم، فإنّ جهوده الصوتية كانت أقلّ حظًا في احتياجها للجمع، وتعهّدها بالدراسة والبحث، وهذا ما جعلني أتوقف لدراسة التفكير اللساني الصوتي عند ابن سيده الأندلسي، لما تمثّله هذه القامة العلمية من مرجعيّة في دراسة الصوت، الذي يعدّ منطلقًا لكل بناء لغوي، حيث شرعت في المقابلة بين نتاجه الفكري اللساني الصوتي والنتاج اللساني الصوتي عند علماء العرب في التراث الحضاري اللغوي، ولأظهر جهود علمائنا وما يقابلها من جهود بذلت في عصرنا الحديث، وللوقوف

على المقاربات والمفارقات الفكرية الصوتية التي عني بها ابن سيده عناية بالغة، فتناولها بالدراسة والتقعيد والتأمل العلميّ، من خلال أسلوبه الذي تميّز بالطرح العلميّ، والرؤية اللغوية الثابتة.

لقد جاءت هذه الأطروحة لتسلّط الضوء على تفكير ابن سيده، ومفاهيمه و مصطلحاته اللسانية الصوتية، وعلى فِكر من نقل عنهم من العلماء المتقدّمين من خلال معجميْه اللغوييْن المحكم والمخصص، وذلك لنيل درجة الإجازة الدقيقة(الدكتوراه) في الدراسات اللسانية والصوتية.

**أسباب الاختيار:**

ويرجع اختياري هذا الموضوع إلى أسباب عدّة منها:

1- الوقوف على أهم الإضاءات العلمية التي سنرصدها من فكر ابن سيده من خلال معجميْه، والتي تعدّ موضوعات لسانية صوتية، ظهرت في مؤلّفات المحدثين، وكانت أول بذرات نشوئها متناثرة في معجميْه، وبين طيّات كتب التراث.

2- الوقوف على الظواهر الصوتية التي ظهرت في تفكير ابن سيده بالدراسة والتحليل والمقارنة العلميّة، وتوجيه اهتمام الدارسين والباحثين إلى أنّ المدارس اللسانية انبثقت جلّ مشاريعها الصوتيّة من منابع الفكر اللساني العربي.

3- لإضاءة جانب من جوانب عصر ازدهرت فيه العلوم بمختلف مجالاتها، والتعريف بعلم من أعلام الفكر اللساني، الذي أسهم في دراسة الفكر التراثي اللساني العربي، ومازال الكثير منه يحتاج إلى البحث والوصف والتحليل، وربطه بمعطيات ومصطلحات الدرس اللساني الحديث ومفاهيمه ومناهجه.

**الأهداف:**

وكان الهدف من هذه الأطروحة منحصرًا في الأمور الآتية:

1-معرفة ما حوته كتب المعاجم من دراسات لسانية و بخاصة معجميْ ابن سيده، لما فيهما من موضوعات علميّة، ظهرت متناثرة بين دفتيْهما.

2-مقارنة بعض الظواهر والمصطلحات الصوتية عند ابن سيده بما أتى به علماء الأصوات في الدراسات القديمة والحديثة؛ لإظهار ملامح الحداثة في فكر ابن سيده، وذلك من خلال دراسة بعض النماذج الصوتية، تمثل فكر عالم من علماء العربية في حقبة تاريخية .

3-الكشف عن فضل المتقدّمين من علماء العربية على اللسانيين المحدثين في مجال علم اللسانيات الصوتية، هذا العلم الذي يقال إنه ظهر في القرن العشرين على يد دي سوسير، غير أن علماء العربية كان لهم السبق في وضع لبنات العلوم الإنسانية المختلفة، ومن بينها علم اللسانيات والأصوات .

4-تعدّ هذه الأطروحة محاولة لجمع الموضوعات اللسانية الصوتية في فترة ازدهرت فيها علوم العربية؛ لازدهار الحضارة الأندلسية في تلك الحقبة التاريخية، إذ جمع ابن سيده لبنات فكره فيها إلى جانب أفكار غيره من العلماء أمثال الخليل، وسيبويه، وابن جني، وأبي علي الفارسي، وغيرهم.

5-مقابلة بعض من المفاهيم اللسانية في تراثنا العربي كالمواضعة والعلامة الكلامية، وغيرها ، وبعض المفاهيم الصوتية ، كالنطقية والفيزيائية في درس الصوامت والصوائت، مع ما أثبته علم اللسانيات الصوتي الحديث؛ للوصول إلى تصوّر شامل حول التفكير اللساني.

**المنهج المتبع في الأطروحة:**

استعنت في الأطروحة بالمنهجين الوصفي التحليلي والمنهج المقارن؛ وإذا كان من ضرورة لاستخدام المنهج العلمي فقد لاستنباط المعالم اللسانية الصوتية في التفكير اللساني الصوتي عند ابن سيده، واعتمدت في الغالب على التحليل المقارن؛

للربط بين تفكيره وتفكير من سبقه من العلماء، وما استحدث بعده من آراء علماء الأصوات المحدثين .

**هيكل الأطروحة:**

نظرًا لأن هذه الأطروحة قد جمعت بين علم اللسانيات وعلم الأصوات، فرأيت أن يكون عنوانها " التفكير اللساني الصوتي عند ابن سيده دراسة لسانية صوتية وصفية تحليلية، جاءت هذه الدراسة في مدخل تمهيديّ، وثلاثة فصول، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

التمهيد: ويتضمن جانبين هما: التعريف بالمؤلف، وبمعجميْه المحكم والمخصص، ودراسات سابقة للموضوع.

**الفصل الأول: اللسانيات الصوتية بين الفكر واللغة.**

المبحث الأوّل: اللسانيات الصوتية في تفكير ابن سيده .

المبحث الثاني: اضطرابات التواصل اللسانية .

**الفصل الثاني: البعد الصوتي للأصوات العربية في تفكير ابن سيده.**

المبحث الأوّل: مخارج الأصوات العربية، وصفاتها

المبحث الثّاني: الأبعاد الفسيولوجية والفيزيائية لأصوات العربية

الفصل الثالث: التلوين الصوتي في الأصوات التركيبية في تفكير ابن سيده .

المبحث الأول: قضايا البنية الصوتية

المبحث الثاني: التغيرات الصوتية في الصوائت العربية.

ثم ختمت الدراسة بنتائج قدّمت فيها خلاصة الدراسة التي أجريتها حول فكر ابن سيده الأندلسي في مؤلفيْه، مبينة الجوانب العلمية المضيئة في فكره عند تأصيل البحث اللساني الصوتي .

**مصادر الأطروحة، ومراجعها:**

اعتمدت في هذا البحث العلمي على مجموعة من المصادر والمراجع التي لا يستغنى عنها طالب العلم في هذا المجال، فمن أمهات كتب المعاجم، وكتب التراث اللغوي، والنحوي: العين للخليل بن أحمد، والكتاب لسيبويه، والخصائص، وسر صناعة الإعراب لابن جني، والأصول في النحو لابن السراج، ومن كتب القراءات القرآنية: النشر في القراءات العشر لابن الجزري، أثر القراءات في الأصوات لعبد الصبور شاهين، إضافة إلى الكتب الحديثة في الدرس اللساني والصوتي، منها: اللسانيات للدكتور عبد السلام المسدي، واللسانيات لسمير استيتية، وأسس علم اللغة لماريو باي، ومن كتب علم الأصوات: دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، علم الأصوات، د.كمال بشر، وعلم الأصوات لبرتيل مالمبرج، ومن المعاجم العربية: لسان العرب لابن منظور، والمعجم الوسيط، بالإضافة إلى العديد من المراجع والدوريات والرسائل الجامعية، ورتبتها في الفهرس ترتيبا ألفا بائيا، واعتمدت في توثيق آيات القرآن الكريم على مصحف رواية حفص عن عاصم، وفيما يتعلق بالإحالة إلى المصادر، فإنني أذكر المعلومات المتعلقة بالكتاب عند ذكره أول مرة، فأبدأ بذكر اسمه، فمؤلفه، فمحققه، فالجزء والصفحة، فرقم الطبعة وتاريخها، ثم دار الطبع وبلده، وإن ذكر الكتاب ثانية فأكتفي بذكر الكتاب والجزء والصفحة.

وفي الختام أتقدّم بخالص الشكر والعرفان إلى صاحبة الفضل عليّ من بعد الله _ عز وجل _ الاستاذة الدكتورة/ نعيمة سالم الزليطني، التي مدّت إليّ يد العون، وفتحت آفاق المعرفة العلمية أمامي، حتى وصلت إلى برّ الأمان، فكان فضلها عليّ عظيمًا، نفّع الله بها طلاب العلم، وجعله في ميزان حسناتها، وأتقدّم بالشكر والتقدير إلى الأساتذة الكرام أعضاء اللجنة العلمية، الذين قبلوا مناقشة هذا العمل، وإلى كل من أسهم في إظهاره، وساعد في ذلك، سائلة الله _ تعالى _ أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، فإن وفّقت فمن الله توفيقي، وإن أخطأت، فأسأل الله السداد والمغفرة.

## تمهيد

عند دراسة التراث اللغوي العربي يتبين لنا مدى براعة علمائنا المتقدمين في مجالات اللغة العربية المتعددة، والتي كان من بينها مجال التفكير اللساني في اللغة ذاتها، والتي اهتمت بدراسة الأصوات، والصرف، والتراكيب النحوية، والدراسات المعجمية، والدلالية، وبرعاتهم كذلك في المؤلفات التي أذهلت من بعدهم بأفكارهم العلمية، فتناولوها بالدراسة، والتمحيص، نقداً أو نقلاً، أو بإضافات علمية لها، فأجادوا فيها إلى درجة الكمال، وأبهرت الأجيال المتعاقبة من حيث الدراسة العلمية والمقدرة العبقرية على التحليل والتفريغ والإحاطة، المستند على التفكير الناضج والاستنتاج الصائب لمجالات اللغة، وكان من بين هؤلاء العلماء المتقدمين العالم اللغوي ابن سيده الأندلسي.

**أولًا – التعريف بالمؤلف:**

**ـ اسمه، وكنيته:**

هو عليّ بن إسماعيل[1]، وقد اختلف المؤرّخون في اسم أبيه، فقيل: محمد[2]، وقيل أحمد[3]، إلا أنّ أكثرهم قال إنّ اسم أبيه إسماعيل[4] .

وأما كنيته فأبو الحسن، تكنية بولده الحسن، إلا أنه اشتهر بابن سيده، بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة،

---

1- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: 143/2، الطبعة الأولى سنة 1965م مطبعة عيسى الحلبي وشركاه .

2- ينظر: تذكرة الحفاظ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، وضع حواشيه: الشيخ زكريا عميرات، 128/4- 130، الطبعة الأولى سنة 1998م دار الكتاب العلمية، بيروت.

3- ينظر: لسان الميزان للحافظ شهاب الديين الفضيل أحمد العسقلاني: 205/4- 206 ، الطبعة الثانية سنة 1971م، مؤسسة الأعلمى، بيروت،

4- ينظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، للإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد الرافعي ، وضع حواشيه: خليل المنصور: 82/3، الطبعة الأولى سنة 1997م دار الكتاب العلمية بيروت .

ولم يُذكر سبب تكنيته بابن سيده[1] .

**ـ مولده ونسبه:**

اتفقت كتب التراجم والطبقات على أنه ولد عام 398هـ – 1007م، في مدينة مرسية، وهي محلة من مملكة تدمير في شرق الأندلس[2]، نسبه المؤرخون إليها، فقالوا المُرْسي بضم الميم وسكون الراء، وقد كان ابن سيده ضرير البصر، واشتهر بذلك حتى لقب به، حتى قيل عنه: ابن سيده الأعمى، أو الضرير[3].

**وفاته:**

ذكر المؤرخون أنّ ابن سيده توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة[4]، وقد بلغ الستين أو نحوها .

**ثانيًا: تأليف المحكم والمخصص:**

**1- المحكم والمحيط الأعظم:**

ألّف ابن سيده معجمه المحكم والمحيط الأعظم زمن إمارة أبي الجيش مجاهد بن عبد الله العامري على مدينة دانية، وأهداه إليه [5]، وقد سار ابن سيده في تبويب معجمه وتقسيمه بحسب المخارج الصوتية للحروف ، كما فعل الخليل بن أحمد (ت174 هـ) ومحمد بن أحمد الأزهري (ت370 هـ)، فبدأ فيه بحرف العين، وقسّمه

---

1- ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي: 306/3 ، دار الأفاق الجديدة بيروت .

2- ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمن لأبي الصباحي شمس الدين أحمد بن أبي بكر خلكان ، تحقيق: د. إحسان عباس: 331/3، الطبعة الثانية، منشورات الشريف الرضي، قم.

3- ينظر: سير أعلام النبلاء، للأمام شمس الدين محمد الذهبي(ت748 هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوطي : 18/ 144،الطبعة التاسعة، سنة 1993م ، مؤسسة الرسالة بيروت.

4- ينظر: وفيات الأعيان: 330/3، سير أعلام النبلاء: 18/ 145، شذرات الذهب: 305/3 .

5- ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، د . حسين صار: 1/ 373، الطبعة الأولى سنة 1956م ، الطبعة الثانية سنة 1968م دار مصر للطباعة .

على أبواب، كأبواب المضاعف، وقسّم حرف العين إلى عدة تقسيمات بحسب مخارج الحروف، ابتدأه بالعين والهاء ومقلوبه، يليه العين والقاف ومقلوبه، ثم العين والكاف ومقلوبه ، ثم العين والجيم ومقلوبه، ثم العين والشين ومقلوبه، ثم العين والضاد ومقلوبه، ثم العين والصاد ومقلوبه، ثم العين والسين ومقلوبه، ثم العين والسين ومقلوبه وهكذا[1]، وجمع فيه المادة اللغوية ومعانيها ومفرداتها وتقلباتها، كما جمع المشتت من المواد اللغوية في الكتب والرسائل في معجمه، واتفق مع الأزهري في ربطه اللغة بالقرآن والحديث، أما المراجع العلميّة للمحكم التي اعتمد عليها ابن سيده عند تأليفه له، فقد اعتمد على مراجع مختلفة من كتب من سبقوه من علماء العربية في اللغة والنحو والتفسير والحديث والشعر والأمثال وغريب اللغة والحديث، وهو قد يذكر الكتاب وينسبه لصاحبه عند استشهاده به في شرحه، وقد يكتفي بالنقل عن العلماء دون ذكر مصدر النقل، فمن الكتب التي ذكرها ونسبها لأصحابها: كتاب العين للخليل بن أحمد، والكتاب لسيبويه، والنبات لعلي بن حمزة البصري، والوحوش للنضر بن شميل، ولأبي الحسن الأخفش الأوسط كتاب القوافي، وشرح كتاب سيبويه، والمسائل، ووصفة الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى، والمنطق لابن السكيت، والكبير في القراءات لأبي حاتم السجستاني، و الجمهرة لابن دريد، والجمل للزجاجي، والتذكرة لأبي علي الفارسي، والمغرب لابن جني، وكتاب المثل، والغريبين لأبي عبيد الهروي[2]، وغيرهم.

أما العلماء الذين ذكرهم دون أن يذكر كتبهم، فمنهم: الأصمعي، والكسائي، وثعلب، واللحياني، وابن الدقيش الأعرابي، وأبو الجراح[3]، وغيرهم.

وقد تناول الشعراء فاستشهد بهم عند شرحه وتوضيحه لمادته اللغوية في ثنايا

---

1- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي: 53/1، 58، 60،62،63،65، 66، 69، 70، 72، 77، طبعة سنة 2000م، دار الكتب العلمية ، بيروت.

2- ينظر: المصدر نفسه : 470/2، 160/5، 7/ 483، 410/9، 500،3/10، 363/3، 4/ 438، 4/ 216، 1/ 68، 225/9، 139/7، 207/9، 542/1، 592/6، 322/3، 1/ 138.

3- ينظر: المصدر السابق :674/6، 313/2، 159/1، 402/4، 46/5، 155/2.

معجمه، من أمثال: زهير، وعنترة، ولبيد، وطرفة، والنابغة، والأعشى، ورؤبة، والأخطل، وجرير، وأبي ذؤيب، وابن الأعرابي، وذي الرمة[1]، وغيرهم.

**2- المخصص:**

ألّف ابن سيده المخصص في نفس فترة تأليفه للمحكم حيث أهداه لأبي الحبشي مجاهد بن عبد الله العامري (ت436 هـ) والي دانية بالأندلس، وذكر في مقدّمة كتابه، أنه دوّنه طاعة لأمر الخليفة الموّفق، رغبة منه في تأليف معجم لغوي شامل، لولا اشتغاله بالحكم، حينما طلب منه أن يؤلف له كتابًا في اللغة، وأنه اختاره عن قرناء عصره لصفاته العلمية التي امتاز بها، يقول ابن سيده: " فوجدني أعتق تلك القداح جوهرًا وأشرفها عنصرًا وأصلبها مكسرًا وأوفرها قسمًا وأعلاها عند الإجالة اسمًا فأهلني لذلك واستعملني فيه وأمرني باللزوم له"[2].

وذكر ابن سيده الهدف من تأليف مخصصه، والذي دعاه إلى ذلك، ما رآه في كتب الأقدمين، من قصور علمية فيها، ووصف ذلك بقوله: " وتأملت ما ألفه القدماء في هذه اللسان المعربة الفصيحة وصنفوه لتقييد هذه اللغة المتشعبة الفسيحة فوجدتهم قد أورثونا بذلك فيها علومًا نفيسة جمة ... إلا أني وجدت ذلك نشرًا غير ملتئم ونثرًا ليس بمنتظم إذ كان لا كتاب نعلمه إلا وفيه من الفائدة ما ليس في صاحبه ثم إني لم أر لهم فيها كتابًا مشتملًا على جلها فضلًا عن كلها... فاشرَأبَّت نفسي عند ذلك إلى أن أجمع كتابًا مشتملا على جميع ما سقط إلي من اللغة إلا ما لا بال به وأن أضع على كلمة قابلة للنظر تعليلها وأحكم في ذلك تفريعها وتأصيلها

---

1- ينظر: المحكم : 3/ 60، 246/4، 580/2،570، 201/7، 216، 73/2، 133/1، 139، 567/22، 120/1.

2- المخصص، علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال: (المقدمة) 37/1، الطبعة الأولى سنة1996م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

وإن لم تكن الكلمة قابلة لذلك وضعتُها على ما وَضَعُوه وتركتها على ما ودعوه تحبيرًا أُقَيّنُه وأُرهفُه وتعبيرًا أتقنُه وأُزَخرِفُه"[1].

وعُدّ المخصص من معاجم الموضوعات، التي تجمع فيها الألفاظ التي تنتهي إلى موضوع ما، وتوضع معًا، ثم تجمع ألفاظ موضوع ما، وتوضع معًا، وهكذا، وهو ترتيب لم يبتكره ابن سيده، بل هو أقدم نوع من أنواع المعاجم ظهر عند العرب .

ووصف ابن سيده منهجه في كتابه المخصص، فقال: " فأما فضائل هذا الكتاب من قبل كيفية وضعه، فمنها تقديم الأعم فالأعم على الأخصّ فالأخصّ، والإتيان بالكليات قبل الجزئيات، والابتداء بالجواهر... وتقديمنا كم على كيف، وشدة المحافظة على التقييد والتحليل، مثال ذلك ما وصفته في صدر هذا الكتاب، حين شرعت في القول على خلق الإنسان، فبدأت بتنقله وتكونه شيئًا فشيئًا، ثم أردفت بكلية جوهره، ثم بطوائفه، وهي الجواهر التي تأتلف منها كليته، ثم ما يلحقه من العظم... ومن طريف ما أودعته إياه بغية الاستقصاء، ونهاية الاستقراء، وإجازة التعبير، والتأنق في محاسن التحبير، الممدود والمقصور، والتأنيث والتذكير، وما يجئ من الأسماء والأفعال على بناءين وثلاثة فصاعدًا، وما يبدل من حروف الجر بعضها مكان بعض"[2]، ويقول أيضًا: " ومن ذلك إضافة الجامد إلى الجامد، والمتصرف إلى المتصرف، والمشتق إلى المشتق، ...والمستعمل إلى المستعمل، والغريب إلى الغريب، والنادر إلى النادر... ونحو ذلك من الكتب المؤلفة في الألفاظ المفردة وكتابنا هذا مُغتَرفٌ جميع هذه الفنون كل فن منها فيه مستوعب تام محتو لما انتهى إلينا من الألفاظ المقولة عليه عام" [3]، وألف ابن سيده المخصص على غرار كتاب (الغريب المصنف) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224 هـ)، واتخذ منه أساسًا

---

1- المخصص: (المقدمة) 36/1 .

2- المصدر نفسه : (المقدمة) 38/1 ..

3- المخصص: (المقدمة) 38/1 .

في تقسيم مخصصه لأبواب وفصول في موضوعات مختلفة، مثل: خلق الإنسان والنساء، واللباس، والطعام، والشراب، والدور، والأرضيين، والخيل، والسلاح... ونحو ذلك، وجمع موارده العلمية من الكتب التي ألفت بعد أبي عبيد، ككتب الأصمعي (ت216 هـ) وغيرهم؛ ولهذا يعتبر المخصص أغزر هذا اللون من المعاجم مادة، وأغناها بالمفردات اللغوية ، ولم يتم تحديد أيهما أسبق في التأليف المحكم أم المخصص، فقد ذكرهما ابن سيده في ثنايا معجميه، فقال عن المخصص عند حديثه عن جمع عرق عراق: " وله نظائر قد أحصيتها في الكتاب الموسوم بالمخصص"[1]، ويرجّح أن يكون المخصص قد ألّفه قبل المحكم؛ لأن ابن سيده كان قد ذكر المحكم في مخصصه فقال: "لما وضعت كتابي الموسوم بالمحكم"[2]، ولأنه يرجع في كثير من مسائل كتابه المحكم إلى الإشارة إلى كتاب المخصص، كقوله في خيْص: " وأصله الواو، وقد أثبتها في كتاب المخصص" وغير هذه الامثلة والإشارات كثير.

**3-دراسات سابقة للموضوع:**

من أهمّ الدراسات العلمية الحديثة التي تناولت علوم ابن سيده، ما يلي:

1-المخصص دراسة ودليل، محمد الطالبي، المطبعة العربية، تونس، طبعة سنة 1956م.

2-ابن سيده آثاره وجهوده في اللغة، د. عبدالكريم النعيمي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، طبعة سنة 1984م.

3-الحقول الدلالية، دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده، للباحثة: هيفاء عبد الحميد كلنتن، رسالة دكتوراه، كليّة اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة السعودية، سنة 2001م.

---

1- ينظر: المحكم :191/1.

2- ينظر: المخصص: (المقدّمة): 1/ 38 .

4-الجهود الصرفية لابن سيده في كتاب المخصص للباحثة: رضانة حسين صالح، مجلة أبحاث ميسان، المجلد الخامس، العدد العاشر، سنة 2009 م.
5-اللهجات المنسوبة في معجم المخصص لابن سيده، صدّام ممدوح المرفوع، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة، سنة 2012م.
6-ابن سيده صرفيا د. فائزة على محمد الغزاوي، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، طبعة سنة 2012م.

# الفصل الأول

## اللسانيات الصوتية بين الفكر واللغة.

**مدخل إلى الفصل**

**المبحث الأوّل- اللسانيات الصوتية في تفكير ابن سيده .**

**المبحث الثاني- اضطرابات التواصل اللسانية .**

## مدخل

يمرّ المدخل التأريخي لعلم اللسانيات بمراحل لغوية تأريخية متعددة، ازدهر فيها التفكير اللساني وتطور، عبر مراحل أرخ لها المؤرخون بالعطاء الفكري اللساني في الحضارات، والملاحظ خلال تطور اللغويات في مراحل العصور الثلاث ينعدم ذكر العرب عند التأريخ للتفكير اللساني البشري، وفي هذا يقول المسدّي: "وليس تراث التفكير اللغوي العربي هو وحده المنسي في هذا المقام، بل إن العربية ذاتها باعتبارها نمطًا لغويًا لا تجد حظها عادة عند استعراض اللسانيين نماذج اللغات في العصر الحديث"[1]، ولعل من الأسباب التي دعت إلى نسيان فكر العرب اللغوي التراثي هو ظهور جهودهم الفكرية مجتمعة في تراثهم اللغوي الحضاري، مندمجة في أبواب مؤلفاتهم دون التمييز بينها أو محاولة فصلها في بداية تأليفهم اللغوي، وبذلك ظهرت حصيلة التفكير الغربي اللساني متصلا بالحضارات القديمة متجاوزا ثمانية قرون من مخاض الفكر اللغوي عند العرب، إلا أن قلة من مفكري الغرب درسوا تراثنا اللغوي وقدّروه حق قدره، يقول الفيلسوف (أرنست رينان): "من أغرب المداهشات أن تنبت تلك اللغة القوية وتصل إلى درجة الكمال عند أمة من الرحّل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها"[2]، ونرى تأثر المستشرق (بروكلمان) بعلم الأصوات عند العرب، فعدّه ظاهرة هامة في حد ذاتها[3]، وظهر اتصال الفكر اللغوي العربي بالفكر الغربي في مطلع الأربعينيات عند اتصال الجامعات العربية المصرية بالجامعات اللسانية الغربية، ودرسوا على يد

---

1- مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدّي، ص: 30 .31 ، الطبعة الأولى سنة 2010م، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان .

2- دراسات في العربية وتاريخها، محمد الخضر حسين، ص: 19، الطبعة الثانية سنة 1960م، المكتب الإسلامي، مكتبة دار الفتح، دمشق.

3- ينظر: مدخل إلى علم اللغة د. محمد حسن عبد العزيز، ص: 270، طبعة سنة 1983م، دار النمر للطباعة، القاهرة،

"جون روبرت فيرث" أستاذ اللسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عامي 1944–1960م، وبرز هذا التأثر واضحًا في فكر رافع رفاعة الطهطاوي، وفارس الشدياق وجرجي زيدان في مؤلفيه "الفلسفة اللغوية وألفاظ العربية" و"اللغة العربية كائن حي"، وغيرهم، فدرسوا المناهج الغربية، ورأوا أن إنجازات اللغويين العرب القدامى اقتصرت على دراسة نظام اللغة لذاتها فقط، ووصفوها باللغة المنغلقة على نفسها، وأن الحضارة العربية اللسانية تفتقر لمقوّمات التفوّق[1]، وفي سياق آخر ظهر مفكرون عرب أسسوا لمناهج علمية جدية اعتلت المنصة اللغوية العربية من أمثال: إبراهيم أنيس، ومحمود السعران، وتمام حسان، وكمال بشر، وغيرهم، وحاولوا تطبيق عدة مناهج غربية كالوصفية والبنيوية وغيرها، مستأنسين في ذلك لنماذج من اللغة العربية مقتنعين أن هناك سندا توافقيًا بين ما عليه المناهج والنظريات والأسس الغربية، وبين نظيرتها اللسانيات العربية، فدرسوا الأصوات دراسة وصفية، وصنّفوها ضمن قاعدة النظرية الفونولوجية الحديثة، وطبّقوا مفاهيم النظريات الدلالية الحديثة، ومقارنتها بما يستدلون عليه من كلام العرب[2]، وروّجوا لفكرة البنيوية العربية، وجمعوا بين التحليل الشكلي عند التوزيعيين، وبين نظرية فيرث التي تجمع بين الصوت والدلالة[3]، واستخدموا التحليل البنيوي لقواعد النحو العربي، وذلك بتصنيف وترتيب العناصر المكوّنة للبنية على أساس الشكل والوظيفة، وذلك عن طريق استقراء نتائج التعليل

---

1– ينظر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة البكوش، ص: 12 ـ13، ، الطبعة الأولى سنة 2004م، أيتراك للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، وفي اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات ومناقضات، سعد عبد العزيز مصلوح، ص: 20، طبعة سنة 2004م، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د.ط.

2– ينظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، ص: 42– 43، الطبعة الخامسة من 1984م، مكتبة الأنجلو مصرية.

3– ينظر: علم اللغة (مقدمة للقاري العربي)، د. محمود السعران، ص: 17، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة.

البنيوي لقواعد النحو العربي[1]، وظهرت لديهم مباحث لسانية في التداولية الوظيفية، أي في علم الخطاب والتخاطب في العربية[2]، وقد ربطوا اللغة العربية بالعائلات السامية، كصنيع عبد الحميد عابدين في كتابه "المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية" في سنة 1951م، في حين نجد بعض الكتب اتجهت بالنقد إلى النحو العربي متأثرة بالمستشرقين ككتاب "إحياء النحو" لإبراهيم مصطفى سنة 1937م، وغير ذلك من جهود المفكرين العرب في اللسانيات الحديثة.

وبذلك تبيّن أنّ: "معطيات علم اللغة كما طوّره دو سوسير لم تكن فتحا جديدا، وكان يجب ألا تكون كذلك بالنسبة للمثقّف العربي، لو أنّه في حماسته للتحديث وانبهاره بمنجزات العقل الغربي لم يتجاهل تراثه العربي، وقد أثبتنا حتى الآن أنّ القول بأنّ اللغة نظام أو نسق علامات تربطها شبكة العلاقات من التعاقبية والاستبدالية، أمر عرفه العربي بحثًا وجدلًا لما يقرب من خمسة قرون على الأقل، وإننا فيما ناقشناه من نظرية اللغة العربية حتى الآن كنا نستطيع تطوير المفاهيم التراثية لو أردنا مستخدمين مصطلحات عربية أصيلة"[3].

ولا يستطيع أي جاحد أن ينكر إسهامات العرب في تاريخ العلم الإنساني، فهي إسهامات علمية متعددة الجوانب لا تزال آثارها باقية .

---

1- ينظر: اللغة العربية، معناها وبناها، د. تمام حسان، ص: 7، طبعة سنة 1994م، دار الثقافة، الدار البيضاء.

2- ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود الصحراوي، ص: 25، الطبعة الأول سنة 2008م، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر.

3- المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، عبد العزيز حمودة، ص: 257، سلسلة عالم المعرفة" الكويت، العدد 272.

# المبحث الأوّل

# اللسانيات الصوتية في تفكير ابن سيده.

**ـ مفهوم التفكير، واللسانيات عند ابن سيده .**

**أولاً: لسانيات ابن سيده**

**1- قضية اللغة.**

**2- العلاقة بين الفكر واللفظ والمعنى .**

**3- المواضعة واعتباطيّة الحدث اللساني.**

**4-العلاميّة اللسانية.**

**5- حدّ اللغة.**

**ثانيًا: أسس التفكير عند ابن سيده**

**أ-الأسلوب الفكري لابن سيده.**

**ب ـ مناهجه اللسانية.**

**ج- الفكر الأصولي الصوتي عند ابن سيده .**

**د-مفهوم الصوت والحرف والنفس.**

**مفهوم التفكير:**

**التفكير في اللغة:**

تدور دلالة مصطلح التفكير في المعاجم اللغوية حول إعمال النظر، والعقل في الشيء، عن طريق التأمل والتفكر والبحث والفهم، بغية الوصول إلى المعلوم، فقال الرازي فيه: " التفكُّر: التأمل، والاسم الفِكْر والفِكْرة، والمصدر الفَكْرُ بالفتح وبابه نصر، وأفْكَر في الشيء، وفَكَّر فيه بالتشديد وتفَكَّر فيه بمعنى"[1]، وقد عرّفه صاحب اللسان، فقال: " والفَكْرُ والفِكْرُ: إعمال الخاطر في الشيء قال سيبويه لا يجمع الفِكْر ... وقد حكى ابن دريد في جمعه أفكارًا، والفِكْرة كالفِكْر، وقد فَكَرَ في الشيء، وأفْكَر فيه وتفكَّر بمعنى... عن كراع الليث التفكُّر اسم التفكير... الجوهري التفكُّر التأمل والاسم الفِكْرُ والفِكْرة، والمصدر الفَكْرُ بالفتح... والفتح فيه أفصح من الكسر[2]، أما ابن سيده فقال فيه: "إعمال الخاطر في الشيء"[3]، ونقل ابن سيده قول سيبويه إنّ الفكر لا يُجمع كمصدر العلم والنظر[4]؛ إلا أنه نقل في محكمه عن ابن دريد أنّ الفكر يُجمع على أفكار[5]، فقد أورد دلالة هذا المصطلح حول إعمال الخاطر والنظر والعقل في الشيء، عن طريق التأمّل والتفكير والبحث والفهم.

**التفكير اصطلاحًا:**

**أولًا-عند اللغويين:**

يعبّر اللغويون عن التفكير بالنظر العقلي والفكري، فيما يخطر من رأي، أو أمر، أو معنى يجول في الذهن، والنفس؛ لإظهار الحقائق العلمية والتوصل إلى

---

1- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي(ت666هـ)، تحقيق: محمود خاطر، (ف ـ ك ـ ر): 517/1، طبعة سنة 1995م، مكتبة لبنان، ناشرون – بيروت.

2- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، مادة (فكر): 65/5، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.

3- المحكم والمحيط الأعظم: مقلوب (ف ـ ر ـ كَ): 7/7.

4- ينظر: المخصص: 49/4.

5- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم : مقلوب (ف ـ ر ـ ك): 7/7.

فهمها وتوضيحها، فقالوا عن التفكير: "إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها"، وإعمال العقل يقصد به النشاط الذهني والفكري في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول[1]، وقد جعل ابن سيده النظر والتأمل في الشيء هو بمعنى التفكير فيه، فقال: "والنظر هو الفكر في كل الشيء نقدّره ونقيسه"[2].

ولكون التفكير يحتاج إلى إعمال العقل، ذهب ابن سيده إلى أنّ الفكر مقلوب الفرك؛ لأنه مفرك للمعاني، وبهذا ارتبط مفهوم التفكير عند ابن سيده مع إعمال الفكر العقلي والذهني لاستنباط المعلومات العلمية، وارتباطها بالمعنى اللغوي.

## ثانيا: التفكير عند علماء التفسير:

لم يخرج علماء الشريعة والأصول في مفهوم الفكر والتفكير عمّا جاء به علماء اللغة المتقدمون، فهو عندهم النظر العقلي[3]، والتأمل والتدبر، فيما حولنا للوصول إلى حقائق الأمور، ففي قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4]، يقول الطبري: "كذلك بنينا حججنا وأدلّتنا لمن تفكّر، واعتبر، ونظر، وخصّ به أهل الفكر[5]؛ لأنهم أهل التمييز بين الأمور، والفحص عن الحقائق ما يعرض من الشبه في الصدور"، ويكون الفكر بمثابة الأداة لعملية التفكير، وناتج عنه من تصورات، فعدوّا الفكرة تذهب الغفلة وتحيي القلب كما يحدث الماء للزرع النماء، ووصفوا التجرد عن الفكر والنظر بالجاهل الذي يعيش كما تعيش البهيمة، ويرى بعض المناطقة التفكير هو أساليب

---

1- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، (ف ك ر): 1734/3، الطبعة الأولى سنة 2008م، عالم الكتب.

2- المحكم: 14/10.

3- ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (ت1393هـ): 9/22، طبعة سنة 1995م، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

4- سورة يونس من الآية رقم (24).

5- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر: 57/5، الطبعة الأولى سنة 2000م، مؤسسة الرسالة.

عقلية تؤدي إلى الاكتشاف والاستنتاج البحثي ، فقالوا فيه: " ربط العقل بين حدّين أحدهما الموضوع والآخر المحمول، أو هو مجموعة من الأساليب التي يتبعها العقل لمعرفة السبب واكتشافه" [1]، وقد أشار القرآن الكريم إلى الفكر والتفكير في اثني عشر موضعًا من آياته الكريمة، جاءت بصيغة الفعل، يدعو فيها إلى إعمال العقل والتفكر، والتدبر في مخلوقات الله للاستدلال على وجوده- سبحانه وتعالى- وعلى وحدانيته.

**ثالثًا- التفكير عند علماء اللسانيات المحدثين:**

التفكير عملية عقلية، ذات نشاط ذهني، يستهدف البحث عن إجابات مناسبة لتساؤلات عديدة تعترض المفكر فيها، فوصفوا التفكير بتردد العقل في جملة معطيات بطريقة منهجية، يتصرف فيها العقل بشكل منظم في محاولة لحل المشكلات، باستخدام منهج معين يتناولها بالملاحظة الدقيقة والتحليل، مع إمكانية إخضاعها للتجربة للوصول إلى قوانين ونظريات: ومنهم من تناولها بشكل عام، يقول همفري عن التفكير: " هو ما يحدث في خبرة الكائن العضوي سواء أكان إنسانًا أم حيوانًا حيث يواجه مشكلة، أو يتعرف عليها، أو يسعى إلى حلها"[2].

والتفكير بهذا المعنى أنشطة عقلية تتضمن أحلام اليقظة، أو الرغبات، أو الصور الخيالية، أو استنباط أفكار ونظريات، أو اتخاذ قرارات على الوجه العام [3].

وإذا أضفنا اللسانيات إلى التفكير، يصير التفكير المختص بالعلوم اللسانية، أو العمليات العقلية التفكيرية المستهدفة في البحث في علوم اللسان المختلفة؛ ولهذا قالوا

---

1- المنطق، جميل صليبيا، ص: 265، الطبعة الثانية سنة 1967م، مكتبة الفكر الجامعي، بيروت.

2- فصول في التفكير الموضوعي، عبد الكريم بكار، ص: 13، الطبعة الرابعة سنة 2005م، دار القلم، دمشق.

3- ينظر: التفكير واللغة، جوديث جرين، ترجمة وتقديم: عبد الرحيم جبر، ص: 17، طبعة سنة 1992م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عن اللغة: "مجموعة أصوات للتعبير عن الفكر"[1]، وقالوا أيضًا: "اللغة تلعب الدور الحاسم في تشكيل الفكر، بل إنها هي الفكر في حدّ ذاته"[2]، فالإنسان يلجأ إلى اللسان كوسيلة تعبيرية أذاتية لتحقيق المراد الذهني من أفكار تراوده، وللتعبير عن هواجس النفس البشرية من تخمينات[3].

**مفهوم اللسانيات:**

**مفهوم اللسانيات في اللغة:**

للسان في اللغة معان عديدة، فهو بمعنى اللغة والكلام والفصاحة والخبر والثناء والرسالة، وغير ذلك، يقول صاحب اللسان: "اللسانُ جارحة الكلام، وقد يكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ... وقد يُنكَّر على معنى الكلام... واللِّسْنُ بكسر اللام اللغة، واللِّسْنُ الكلام واللغة، واللَّسَنُ بالتحريك الفصاحة"[4].

فابن منظور جعل اللسان على الكلام واللغة، في حين بيّن الخليل بن أحمد في معنى قول الله- عز وجل-: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾[5]، أن اللسان هو الكلام[6].

أما ابن سيده فقد عرّف اللسان بقوله: "اللسان المقول يذكر ويؤنث والجمع ألْسنةٌ فيمن ذكر، وألسِنٌ فيمن أنّث، يقول اللحياني اللسان في الكلام يذكّر ويؤنث، يقول إن لسان الناس لحسنةٌ وحَسَنٌ أي ثناؤهم... واللسانُ اللغة مؤنثة... واللِسْنُ

---

1- نظريات في اللغة، أنيس فريحة، ص: 8، الطبعة الثانية سنة 1981م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

2- اللغة والفكر والعالم، دراسة في النسبة اللغوية بين الفرضية والتحقيق، محيي الدين محسب، ص: 41، الطبعة الأولى سنة 1997م، مكتبة لبنان، ناشرون.

3- ينظر: التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي، عبد الرحيم البار، ص: 10، رسالة ماجستير سنة 2015م، جامعة خضير بسكرة، الجزائر.

4- لسان العرب، لابن منظور(لسن): 385/13.

5- سورة إبراهيم من الآية رقم (4) .

6- ينظر: ترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي: 256/7، دار ومكتبة الهلال.

الكلام واللغة"[1]، فهو من علماء اللغة الأوائل – وإن لم يكن أولهم – الذين أطلقوا مصطلح اللِسْنُ على اللسان، وهو ما يعرف في العلم الحديث باللسانيات، والألسنية، واللسنية، التي تهتم بدراسة اللغة، وقد عرّف اللسان أنه اللغة، وأنه اللغة والكلام، فهذا الخلط الظاهري في المصطلح، ظهر جليًا عند اللغويين من علماء العربية، فقد عرّف بعضهم اللسان باللغة ، في حين عرّف بعضهم الآخر اللسان باللغة والكلام[2].

ولتوضيح هذا الخلط المصطلحي علينا أن نقف على آراء العلماء؛ للوصول إلى الحقائق العلمية التي تميّز أقوالهم تلك، وتوضح رؤيتهم، يقول ابن جني في معنى اللغة: "أصوات يعبّر بها، كل قوم عن أغراضهم"[3]، أي هي أصوات يظهرها أصحابها للتعبير عن رغباتهم وأغراضهم، واشترط فيها أن يصطلح عليها فيما بينهم، وأن يتكلموا بها لغرض الإفهام وإيصال المعنى وتوضيحه، فكأن اللغة هنا هي ظاهرة اجتماعية استعملت فيها الأصوات اللغوية لإيصال معنى ولتوضيح أغراضهم من عملية الكلام، وبهذا فرّق علماء العربية المتقدمون بين اللغة والكلام، وأما تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾[4]، أي بلغتهم التي يتخاطبون بها للتفاهم والتحاور، وقد اعتبروا اللغة أو الكلام هنا وسيلة لإيصال ما يقصد المتكلم عن طريق الفعل اللساني؛ لأن لكل قوم لسانهم أي لغتهم التي يتكلمون، فاللسان هو طريقة الإنسان في الكلام، وإخراج الأصوات، ووصف اللسان باللغة من المجاز، بإطلاق الجزء على الكل أو إطلاق السبب على المسبب.

---

1- المحكم والمحيط الأعظم: 498/8.

2- ينظر: ، لسان العرب: (لسن)385/13، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وآخرون ، تحقيق: مجمع اللغة العربية: 824/2، دار الدعوة.

3- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت391هـ)، تحقيق: محمد علي النجار: 33/1، عالم الكتب، بيروت.

4- من سورة إبراهيم، من الآية رقم (4).

وهذا التناول لمصطلح اللسان بمعنى اللغة أو الكلام، نجده عند علماء اللسانيات المحدثين، فهم يرون أن اللغة: "مجموعة أصوات للتعبير عن الفكر"[1]، وهو رأي ابن جني وابن سيده، ويرى دو سوسير والعالم الدانمركي بيرسن أن الكلام واللسان هما في حقيقة الأمر جانبان لشيء واحد، فالكلام وإن كان نشاطًا فرديًا، إلا أنه يرتبط بالعنصر بالاجتماعي، وهو الإفهام، ومفردات اللسان هي جميع ما ينطق به كل أفراده من ألفاظ مهما اختلفت درجة شيوعها، يقول دو سوسير: " يكون اللسان في الوقت نفسه إنتاجا اجتماعيا هادئا عن ملكة اللغة ومن أنواع التواطؤ والاتفاقات الضرورية التي أقرّها المجتمع، وسنها لكي تتأتى ممارسة هذه الملكة عند الأفراد"[2]، وهو بهذا القول يقصد باللسان لغة معينة كالعربية والفرنسية والانجليزية، وبهذا المفهوم هو جزء من اللغة، وظاهرة اجتماعية، ويبيّن بيرسن أن العلاقة بين اللسان والكلام علاقة شبيهة بعلاقة النوع والفرد، فهو يجعل الكلام واللسان جانبين لشيء واحد[3]، وهو قول ابن سيده حين جعل اللسان بمعنى الكلام واللغة.

وفي هذا الجانب يرى استيتية أن اللسان: "العضو الرئيسي في عملية النطق – أي الكلام – فقد أطلقت أمم كثيرة كلمة (اللسان) على اللغة"[4]، وقد دعا فرديناند دي سوسير إلى التفريق بين مصطلح اللسان واللغة والكلام في الدرس اللساني الحديث، فقال: "فإننا نفرّق بين اللسان "Lalongue" وبين اللغة "Lalangage" فليس اللسان إلا جزءا محدودا من اللغة، وهو جزء أساس لا شك فيه"[5]، وبذلك

---

1- نظريات في اللغة، ص: 8.

2- محاضرات في علم اللسان العام، دو سوسير، ترجمة عبد القادر قنيني، ص: 23، طبعة سنة 2006م، دار نشر إفريقيا شرق.

3- ينظر: مباحث في علم اللغة واللسانيات، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، ص: 301- 302، الطبعة الأولى سنة 2002م، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

4- اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، د. سمير شريف استيتية، ص: 23، الطبعة الثانية سنة 2008م، عالم الكتب الحديث، جدار الكتاب العالمي، الأردن.

5- محاضرات في علم اللسان العام، ص: 23 .

فاللسان عند دي سوسير وسمير استيتية هو اللغة، وهو رأي ابن سيده عندما أطلق على معنى اللسان اللغة، فابن سيده امتلك قدرة لسانية في فهم مسائل لسانية بحثة يمكن أن تُعدّ من صميم النظريات اللسانية الحديثة، فهو عند تفكيره في مصطلح اللسان، فرّق بين أن يكون بمعنى اللغة، أو أن يكون بمعنى اللغة والكلام، وهذا أمر بديهي أن يجمع بينها، إذ أن كلا منهما يُفضي إلى الآخر وفي معناه، فاللغة عنده هي اللسان إذا كانت في صورة منظمة ذات قواعد وقوانين ووجود اجتماعي، وأن اللغة هي الكلام إذا كانت نشاطًا عضليًا صوتيًا يقوم به الفرد الواحد.

فكل ما ينطقه أفراد مجتمع ما، أي ما يختارونه من ألفاظ ومفردات وتراكيب ناتجة عمّا يقوم به أعضاء النطق هو معنى الكلام، ومن هنا يتضح الفصل بين اللغة والكلام، فالكلام عمل، واللغة حدوده والكلام نشاط واللغة قواعده والكلام حركة والنص نظامه.

فما جاء به علماء اللسانيات الحديثة، لا يختلف عما جاء به علماء الفكر العربي في التراث القديم، فإطلاق اللسان على اللغة والكلام، أو على أحدهما، يرتبط بأصوات ذات نظام تتيح التواصل بين أفراد المجتمع الواحد.

**اللسانيات في الاصطلاح:**

واجهت الدراسة العربية الحديثة مشكلة تعدد التسميات للمصطلح الواحد، فظهر لمصطلح اللسانيات تسميات عديدة، وأحصي له ثلاثة وعشرون مصطلحا منها: علم اللغة وعلم اللسانيات، وعلم اللغة العام، والألسنية، وغيرها[1].

وأول مصطلح استعمل مقابل اللسانيات مصطلح علم اللغة، جعله عبد الواحد وافي عنوانا لكتابه الصادر سنة 1941م[2]، وترجم محمد مندور بحثا للعالم الفرنسي

---

1- ينظر: قاموس اللسانيات مع مقدمة علم المصطلح، عبد السلام المسدي، ص: 19، طبعة سنة 1984م، الدار العربية للكتاب، تونس .

2- ينظر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص: 20 .

اللساني أنطوان بعنوان (علم اللسان) وذلك سنة 1946م[1]، ثم ظهر مصطلح الألسنية مع صالح القرمادي قاصدا به علم اللهجات، عند ترجمته لكتاب دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو سنة 1966م، وعندما نظمت الجامعة التونسية ندوة في الألسنية واللغة العربية في ديسمبر سنة 1988م، أما الجزائريون فقد أطلقوا مصطلح اللسانيات وسمّوا به معهدا مختصا، وأصدروا مجلة متخصصة فيه .

والمصطلح المتقدم عن اللسانيات هو مصطلح فقه اللغة، وهو أحد فروع علم اللغة، موضوعه الفوارق اللغوية، أي التمييز بين الوضع والاستعمال، فهو استقراء معاني المفردات، وتتبع إطلاقها في مختلف السياقات، وبيان مسمياتها، وقصر استعمالاتها، وبيان الفوارق الدقيقة بين هذه الاستعمالات المختلفة، وبيان تنوعها اللهجي، وترتيبها الدلالي المعجمي، وهي ما يطلق عليها حديثا الدراسات اللغوية التاريخية كعلم اللسان المقارن، أو النحو المقارن، فهو يستعمل المنهج التاريخي التطوري المقارن، ويهتم بالنصوص المكتوبة، ويهدف إلى دراسة اللغة بحد ذاتها، للوصول إلى معلومات تتعلق بالتاريخ والثقافة والعادات والتقاليد، وغير ذلك، يقول ابن خلدون: "لما كانت العرب تضع شيئا لمعنى على العموم ثم تستعمل في الأمور الخاصة ألفاظا أخرى خاصة لها فرق ذلك عندنا بين الوضع والاستعمال واحتاج الناس إلى فقه اللغة"[2] .

أما علم اللغة فيعالج مفردات اللسان من حيث ثبوتها في ذلك اللسان، وثبوت صيغتها، ومعانيها الأصلية والفرعية، باستقراء كلام الناس، فهو يعتمد المنهج

---

1- ينظر: النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، محمد مندور، ص427، طبعة سنة 1996م، دار النهضة، مصر، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص: 20.

2- مقدمة ابن خلدون، ص: 1062، الطبعة الأولى، بيروت.

الوصفي للنصوص اللغوية، ويهتم بالنصوص الحية والشفوية والمكتوبة، ويهدف إلى دراسة النظام اللغوي في البنية اللغوية[1].

أما علم اللسان فقد استعمل لفظ أو مصطلح (اللسان) تفضيلا على لفظ (اللغة)؛ لأنّ اللسان أعمّ وأشمل من اللغة، وإنّ أصل الاستعمال كان لفظ اللسان في القرآن الكريم، وفي كلام العرب من شعر ونثر، وورد هذا المصطلح في كتب المتقدمين من علماء اللغة العرب كأبي نصر الفارابي (ت339هـ)، وابن سيده الأندلسي (ت458 هـ)، وهو ما يقابلها في الدراسات الأوروبية (Linguistigue)[2]، فكان يستعمل مصطلح (علم اللسان) للدلالة على كل دراسة خاصة باللسان، تمييزًا لها عمّا هو خارج عنها كعلم أصول الفقه، وعلم الكلام، وعلم المنطق وغيرها من فنون المعرفة العربية، ويعدّ علم اللسان عند المحدثين اللسان البشري بوجه عام، والألسنية المعنية بوجه خاص، والأحداث اللسانية ونظرته إليها، إما زمانية تطورية، وإما وضعية، واهتمامه بالبنية ذاتها، والغاية منه إثبات العلاقات والنسب بين الظواهر اللغوية على شكل علمي دقيق[3].

إن الهدف من اللسانيات هو معرفة الألسنية من حيث هي ظاهرة بشرية عامة، واكتشاف القوانين الضمنية التي تحكم الظاهرة اللغوية، وضبط سماتها الصوتية والتركيبية والدلالية؛ للوصول إلى قوانين كلية للغة، وشرح خصائص العملية الكلامية، وتفسير العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية المعرقلة لأدائها، وبناء

---

1- ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، ص: 26، طبعة سنة 2007 م، موفيم للنشر، الجزائر.

2- ينظر: مدخل إلى علم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات، المجلد الأول، ص: 55، طبعة سنة 1971م، جامعة الجزائر، الأبيار، الجزائر.

3- ينظر: اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدّي، ص: 24، طبعة سنة 1986م، الدار التونسية للنشر، د.ط، تونس.

نظرية لسانية لها صفة العموم، إذ يمكن على أساسها دراسة جميع اللغات وتأريخها بسرد تاريخ الأسر اللغوية، وإعادة بناء اللغات الأم في كل منها ما أمكنها ذلك[1].

وبذلك تكون اللسانيات هي الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الأسس أو اللغات الخاصة بكل مجتمع، والتي تعتمد على الدراسة العلمية النظرية للظواهر والقوانين، وعلى العلم التطبيقي للقوانين النظرية، وعلى الدراسة الموضوعية التي تتعلق بالموضوع الدراسي، لهذا قالوا عنها: "فهي الدراسة العلمية الموضوعية للغة"[2]، وقالوا أيضا: "هي دراسة علمية وموضوعية للسان البشري من خلال الألسن أو اللغات الخاصة بكل مجتمع، فهي دراسة اللسان البشري، يعوزها التميز بالعلمية والموضوعية"[3]، وتهتم اللسانيات بدراسة اللغات الحية المتداولة بين البشر واللغات الميتة التي لم تعد مستعملة كاللاتينية والفرنسية القديمة، وتدرس اللغات المندثرة ذات الاستعمال الضيق، فاللسانيات لا تميز بين اللغات، طالما تؤدي وظيفة الاتصال والتبليغ والإبداع.

وتتجه الدراسات اللسانية العربية الحديثة إلى ثلاثة اتجاهات أساسية هي: التوجه إلى التراث العربي، أو التوجه جهة الدراسات الغربية، أو الجمع بين الاتجاهين، وهذا الجمع يؤدي إلى الكشف عن بعض القضايا النظرية أو المنهجية العامة التي تثيرها لسانيات التراث، فالدراسة في هذا السياق اللساني تظهر إشكالات

---

1- ينظر: قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة دكتوراه في علوم اللسان، صورية جغبوب، ص: 8، سنة 2012م، جامعة فرحات عباس سطيف ، كلية الآداب واللغات، ، الجمهورية الجزائرية.

2- التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، ص: 9، الطبعة الثانية سنة 1986م، الدار العربية للكتاب، تونس.

3- مدخل إلى المدارس اللسانية، د. السعيد شنوقة، ص: 38، الطبعة الأولى سنة 2008م، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر.

وقضـايا فكريـة عديـدة مـن بينهـا هويـة التـراث اللغـوي وعلاقتـه بالنظريـات اللسـانية وتنوعها[1].

**1- قضية اللغة:**

من قضايا اللسانيات العامة اعتبار اللغة ظاهرة إنسانية تؤدي وظيفة الاتصال في المجتمعات الإنسانية على اختلافها، وقد سعى علماء اللسانيات في الكشف عن علاقة الإنسان باللغة، فكان البحث في أصل اللغة الإنسانية الأولى يعدّ من أقدم الاختلافات الفكرية بين الباحثين المفكرين من لغويين وفلاسفة وعلماء، حتى تعددت الآراء والنظريات[2]، ودعا عدد من الباحثين المتقدمين والمعاصرين إلى الكف عن الجدال حول هذه القضية؛ لأنها تعتمد في البحث على المناقشات الفلسفية أكثر من اعتمادها على الحقائق اللغوية العلمية، إلى جانب ذهاب العلماء في دراسة القضية مذاهب شتى، وأوضح توفيق شاهين علة الدعوة للتوقف عن الجدال حول نشأة اللغة، فقال: "لأنه أصبح غير ذي موضوع ولا مفيد، وباعتبار أن أحداثها كانت فيما قبل التاريخ، غير أنا نقول: بأن دراستها ضرورة منهجية لا ينبغي تجاهلها..."[3] ومن العلماء المتقدمين الذين دعوا إلى ذلك السيوطي حين نقل عن غيره قوله: "الصحيح عندي أن لا فائدة لهذه المسألة"[4]، ومن المعاصرين فندريس حين وصفها بمسألة لا طائل من وراء دراستها، في حين لم يرفض عدد من اللغويين المحدثين البحث فيها رفضًا مطلقًا [5] .

---

1- ينظر: بين النحو العربي واللسانيات الحديثة، د. عبد الحميد عبد الواحد، ص: 10، مجلة جيل الدراسات الأدبية الفكرية، العدد الرابع، ديسمبر – كانون أول، سنة 2014م، تصدر عن مركز جيل البحث العلمي.

2- ينظر: اللسانيات، د. عبد السلام المسدي، ص: 137.

3- علم اللغة العام، د. توفيق محمد شاهين، ص: 50، طبعة سنة 1980م، دار التضامن، القاهرة، مصر.

4- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور: 26/1 ، الطبعة الأولي سنة 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت .

5- ينظر: فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، ص: 98، 77.، طبعة سنة 1972م، دار النهضة الغربية للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان

وارتضيت تناول هذه القضية اللسانية عند ابن سيده، و للوقوف على تفكيره فيها وتوضيحه، فهو يسرد الأقوال في أصل نشأة اللغة، ويعقد مقارنة بينها، ويرجح بين الأقوال بعد طرح التساؤلات والرد عليها، فعند تتبع أقواله يظهر في أول حديثه، أن مذهبه في أصل اللغة تذبذب بين المواضعة أو الاصطلاح وبين الوحي والإلهام، وبيّن أن النحويين الأوائل قد اختلفوا في أصل اللغة أمصطلح عليها أم هي وحي من عند الله، وعلّق على ذلك، فقال: "وهذا موضع يحتاج إلى فضل تأمل" [1]، ثم بيّن أن أكثر اللغويين يرون أنها تواضع واصطلاح لا وحي ولا توقيف، وينقل رأي أبي علي الفارسي أنها وحي من عند الله، واحتجاجه بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ...﴾[2]، ورأى ابن سيده أن هذا ليس باحتجاج قاطع، فقال: "قد يجوز أن يكون تأويله أقدر آدم على أن واضع عليها وهذا المعنى من عند الله- سبحانه وتعالى- لا محالة فإذا كان ذلك محتملا غير مستنكر سقط الاستدلال به"[3] ويذكر أن هناك من فسّر الآية على أن الله- عز وجل- علّم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية والفارسية والسريانية والعبرية والرومية وغير ذلك، وتكلم بها آدم وولده، ونشروها في الأرض، فقال "وإذا الخبر الصحيح قد ورد بهذا، فقد وجب تلقيه باعتقاده والانطواء على القول به"[4]، ويرد على الذين خالفوا هذا الرأي، أنّ اللغة فيها الأسماء والأفعال والحروف، وعلل تخصيص تعلم آدم الأسماء وحدها، فقال: "كانت الأسماء أقوى الأنواع الثلاثة ألا ترى أنه لابد لكل كلام مفيد من الاسم وقد تستغني الجملة المستقلة عن كل واحد من الفعل والحرف، فلما كانت الأسماء من القوة والأولية في النفس والرتبة بحيث لا خفاء به جاز أن تكتفي بها مما هو تال لها

---

1- المخصص: المقدمة: 34/1.

2-من سورة البقرة من الآية رقم(31) .

3- المخصص: المقدمة: 34/1.

4- المصدر نفسه، الجزء والصفحة نفسهما.

ومحمول في الاحتياج إليه عليها"[1]، واشترط لذلك عموم معرفة الناس للاسم وانتشاره وكثرة جريانه على ألسنتهم، ويذهب ابن سيده في آخر حديثه عن أصل اللغة إلى استحسانه لمن قال إنها وحيٌ وتوقيف من عند الله، فهو يقر بالمعنى الوقفي للغة، باعتبار أن اللغة لا يمكن أن تكون من صنع الإنسان، فقد فسّر نص الآية بمدلول الوقف على اعتبار تنافي القدرة العقلية للإنسان مع المعنى اللغوي لقوته التركيبية، حيث يقول: "وقد أدمت التنقير والبحث مع ذلك عن هذا الموضع فوجدت الدواعي والخوالج قوية التجاذب لي، مختلفة جهات التغول على فكري، وذلك لأنا إذا تأملنا حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة، وجدنا فيها من الحكمة والدقة والإرهاف والرقة ما يملك علينا جانب الفكر حتى يطمح بنا أمام غلوة السحر، فمنه ما نبه عليها الأوائل من النحويين وحذاه على أمثلتهم المتأخرون فعرفنا بتبيّنه وانقياده وبعد مراميه وآحاده وصحة ما وفّقوا لتقديمه منه ولطف ما أسعدوا به وفرق لهم عنه و انضاف إلى ذلك وارد الأخبار المأثورة بأنها من عند الله تبارك وتعالى فقوي في أنفسنا اعتقاد كونها توقيفًا من الله تعالى وأنها وحي"[2].

والملاحظ أن ما ذكره ابن سيده حول قضية اللغة هو ما كتبه ابن جني في خصائصه، ونسبه ابن سيده إليه دون أن يذكر أنه نقله عنه، وقد ينسب ابن سيده الرأي والقول إليه، فمثلًا يقول ابن سيده: "أنّ أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف إلا أنّ أبا الحسن علي بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي النحوي قال هي من عند الله، وأحتج بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ...﴾[3].

وهو قول منسوب لابن جني في خصائصه[4] نقله ابن سيده حرفيًا دون أنْ

---

1- المخصص: المقدمة: 34/1.

2- المصدر نفسه، الجزء والصفحة نفسهما .

3- المخصص: (المقدمة)35/1 .

4- الخصائص: 40/1 .

يشير إليه لا من قريب ولا من بعيد، إلا أنه في نهاية حديثه حول المواضعة في اللغة، يشير إلى أنّ كل ما نقله من هذا الفصل إنما نقله عن العلماء دون ذكر أو تحديد لأحدهم[1].

**2- العلاقة بين المعنى والفكر واللفظ :**

عرف العلماء المتقدمون الصلة الوثيقة بين الفكر واللفظ ومدلوله، وهي قضية جدلية شغلت فكر العلماء والفلاسفة في القديم والحديث، يقول الفيلسوف (جون لوك): "إن الكلمات هي علامات حسية على الأفكار، وهذه الأفكار هي معناها المباشر، فاللغة هي وسيلة المواصلات للفكر"[2]، وهذا يعني أن التفكير يعتبر عمليات إدراكية تتميز باستعمال رموز خاصة، وهذه الرموز (الألفاظ) هي التي يتعارف عليها الناس لكي تكون في مجموعها مفردات لغوية تستخدم في التفاهم بين المخاطبين وفقا لما يسمى لغة، فهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتفكير، فالفكر يؤثر في اللغة، واللغة تؤثر فيه، وكل منهما يحرك الآخر[3]، وإلى هذا الاتجاه النظري ذهب ابن سيده، فمن هذا المنطلق يرى ابن سيده أن اللغة اضطرارية وإن كانت موضوعات ألفاظها اختيارية بالمواضعة، فهو يقول: "لو قلب هذه التسمية فسمى الجزء كلا والكل جزءا، والبياض سوادا، والسواد بياضا، لم يخل بموضوع ولا أوحش أسماعنا من مسموع ونحن مع ذلك لا نجد بدًا من تسمية جميع الأشياء لتمتاز بأسمائها و ينماز بعضها من بعض بأجراسها وأصدائها كما تباينت أول وهلة بطباعها و تخالفت قبل ذلك بصورها وأوضاعها"[4]، و أن العلاقة بين الفكر والمعنى واللفظ هي علاقة إدراكية، إذ اللفظ عنده يكشف عما يتصوّر في النفس من المعاني

---

1- المخصص، المقدمة: 35/1.

2- التفكير واللغة، ليف نيفش، ترجمة: زكي نجيب محفوظ، ص: 34 مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.

3- ينظر: اللغة ومشكلات المعرفة، نعوم تشومسكي، ترجمة: حمزة ابن قبلان المريني، ص: 40، الطبعة الأولى، 1990م، دار توبقال للنشر، المغرب.

4- المخصص، المقدمة: 33/1.

القائمة التي يدركها الفكر، والألسنة هي مصدر اللفظ المحسوس ليعبر عن تصور و هجس في النفس،

**3- المواضعة واعتباطية الحدث اللساني:**

الحدث اللساني هو الذي يتوافق فيه شرط المواضعة مع شرط القصد، فإذا اختلّ أحدهما اختلّ بناء الكلام[1]، فالكلام الذي أسس على الشرطين المعنيين لابدّ له أن يدل على ما هو دال عليه، وهذا هو القصدية، أي اثبات صفة الكلام بما دلّ عليه، ويرى دو سوسير أن اللغة نظام من العلامات التي تعبر عن فكرة ما، فبنى هذه العلامات اللغوية على الدال المادي (الصورة السمعية)، والمدلول الذهني (المفهوم)، واشترط عدم وجود علاقة مباشرة بين اللفظ والشيء الذي يشار إليه، وبيّن أنّ الاتفاق على استعمال لفظ معين عند الإشارة به إلى شيء معين هو اتفاق يحظى بقبول الجماعة فالصورة السمعية عنده ليست بالأصوات المادية بخصائصها الفيزيائية وإنما هي البصمة النفسية للصوت[2].

والعلاقة الاعتباطية في الحدث اللساني لها جذورها في التراث العربي[3]، ولم تقتصر اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول في البحوث اللسانية المعاصرة فقط، بل وجدت كذلك في تراثنا، وقد تناولها ابن سيده بالبحث الدقيق، وكذلك تناولها غيره من علماء العربية، فقالوا: "إنّ الأسماء لا تدل على مدلولها لذاتها إذ لا مناسبة بين الاسم والمسمى، الثوب: يسمى في لغة العرب باسم، وفي لغة العجم باسم، ولو سمي الثوب فرسا والفرس ثوبًا لما كان ذلك مستحيلًا"[4].

---

1- ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص: 130.

2- ينظر: مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص: 44، طبعة سنة 1994م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

3- ينظر: الخصائص:44/1.

4- مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. نور الهدى لوشن، ص: 322، طبعة سنة 2000م، المكتبة الجامعية، الإسكندرية.

وفي هذا المعنى يقول ابن سيده: "وأما الذين قالوا إن اللغة لا تكون وحيًا فإنهم ذهبوا إلى أنّ أصل اللغة لابدّ فيه من المواضعة، وذلك أنه كان يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدًا يريدون أن يبيّنوا الأشياء المعلومات فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظًا إذا ذكر عُرف به ما مسمّاه ليمتاز به من غيره، وليغني بذكره عن إحضاره وإظهاره إلى مرآة العين فيكون ذلك أسهل"[1].

وفي بعده الفكري اللساني يتناول ابن سيده ظاهرة المواضعة في اللغة، وحدد المواضعة، وقسّمها كظاهرة لسانية على النحو التالي:

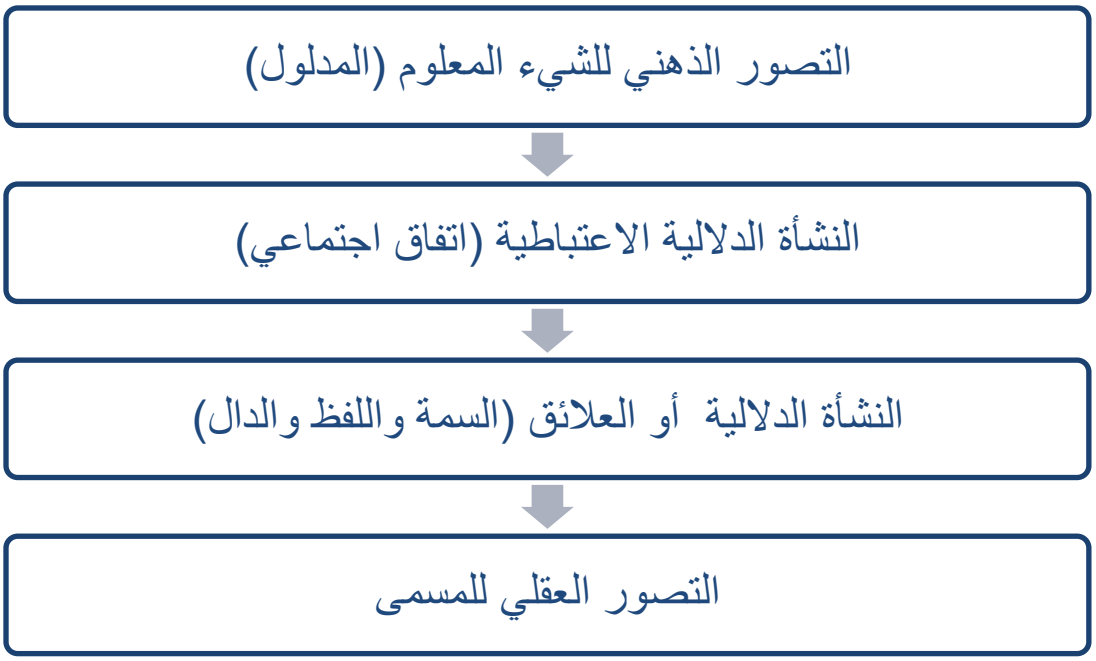


1-المدلول: وهو الصورة الظاهرة للشيء الملاحظ الذي يراد التعبير عنه بمسمى وتسمى الفكرة التشخيصية.

2-الدلالة الاعتباطية المتفق عليها اجتماعيا.

3-الدال: وهو الصورة النطقية للمدلول المشار إليه، وله أصوات خاصة، وصفات رمزية محددّة.

---

1- المخصص، المقدمة: 34/1.

وهذا التصور لفكر ابن سيده اللساني الذي حدَّد مفهوم المواضعة والحدث اللساني يظهر مدى تقدم علماء العربية في مجال البحوث اللسانية التي وافقتها المعطيات والقوانين اللسانية المعاصرة، ولم تخرج عن نظرياتهم الحديثة، ويبيَّن مدى التأصيل البحثي الدقيق عند علمائنا المتقدمين، والذين كان لهم الفضل في ظهور وامتداد البحوث اللسانية المعاصرة دون أدنى شك .

**4- العلاميّة اللسانية:**

يقصد المتكلم في كل عبارة ينطقها تحقيق فائدة معينة، وهي الرابط بين اللغة والمواضعة، والتي ظهرت في كتب التراث العربي، حين عددوا العلاقات والإشارات التي تدل على المعاني، ووضعوها تحت مسمى المواضعة والقصد، وأطلقوا على القصد مصطلح العقد، يقول الجاحظ (ت255هـ) في ذلك: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط ثم الحال وتسمّى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف "[1].

ويرى عبد السلام المسدي أنّ العقد في المواضعة هو القصد، وعدّه قانونًا مطلقًا يحدث فيه تعديلات وتغيرات في الظواهر البلاغية والدلالية المختلفة وذلك بتغير الحدث[2] .

أما ابن سيده فقد أوجد العلاقة اللغوية بين اللغة والقصد في العملية الكلامية حين قال: "وإن أردوا تسمية جزء منه أشاروا إلى ذلك الجزء، فقالوا عين، أنف، فم، ونحو ذلك من أجزائه... فمتى سمعت اللفظة من هذه كلها عُلم معناها وصارت له

---

1- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، ص: 55، طبعة سنة 1968م، دار صعب، بيروت.

2- ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص: 197.

كالسمة المميزة للمرسوم"[1]، فهو هنا وضّح العلامات الدلالية على الشيء المتواضع عليه، وهي: القصد، والإشارة، واللفظ، وبيّن القصد للمواضعة اللغوية، والتي تشمل قصد المتكلم وقصد المتلقي، وهو بهذا القول اشترط في القصدية الإرادة اللغوية البشرية، والترابط الزمني بين الكلام والإشارة، مع الاتفاق الجماعي لبناء تواصل لغوي تام.

## 5- حدّ اللغة:

يشيع استعمال مصطلح الحدّ والتعريف في الدراسات والبحوث العلمية الحديثة في مختلف الميادين، غير أنّ العلماء في كتب التراث كانوا يستعملون مصطلح الحدّ في دراساتهم[2]، وما نسميه اليوم بالتعريف كانوا يسمّونه حدًّا، فالحدّ هو البعد الذهني الذي نتصور بمقتضاه جنس الشيء وفصله، أما التعريف فهو ما ينبثق عن هذا التصور، وبذلك يكون التعريف مجموع ما نعبر به من كلمات عن مضمون الحدّ، فالحدّ أقرب إلى جهة التصور الذهني، والتعريف يتضمن نقل هذه المعرفة الذهنية وتوصيلها[3]، وعن حدّ اللغة يقول ابن سيده: "أنها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم، وهذا حدّ دائر على محدوده محيط به لا يلحقه خلل، إذ كل صوت يعبّر به عن المعنى المتصور في النفس لغة، وكل لغة فهي صوت يعبّر به عن المعنى المتصور"[4]، فبيّن ابن سيده أنّ حدّ اللغة "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" وهو قول نُسب لابن جني[5]، والذي يهمنا من كل ذلك هو أنّ ابن سيده بيّن حدّ اللغة و محدوده، وأضاف إلى كلام ابن جنّي وضوحًا وتفصيلًا، إذ ابن جني جعل

---

1- المخصص، (المقدمة): 34/1.

2- ينظر: الخصائص: 1/ 33، والأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السراج، تحقيق: د. عبد الحسين القتلي: 27/2، الطبعة الثالثة سنة 1988م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

3- ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج: ص: 302- 303.

4- المخصص: المقدمة: 35/1.

5- ينظر: الخصائص: 1/ 33.

كلامه في بيان معنى اللغة، بينما ابن سيده جعله حدًّا للغة، فالحدّ هو الصورة الذهنية، والتعريف نقل الصورة الذهنية، فحدّ اللغة عند ابن سيده تمثل في أشياء حدودية: الأصوات، التعبير عن النفس، الظاهرة الجماعية، الغرض من الكلام، هذه المحاور الحدودية التي انطلق منها ابن سيده هي في الأصل عند ابن جنيّ، إلا أن ابن سيده زادها وضوحًا ليبين حدّ التعبير التصوري في الذهن البشري، وسمّاه لغة، وهذه المحاور الحدودية لا تخرج في الغالب عمّا جاء به علماء اللسانيات المعاصرون، إذ يرى دو سوسير أن اللغة ظاهرة اجتماعية، وأنها أداة للتكلم، فهي مجموعة من النظم الذهنية، تترسب في ذهن الجماعة اللغوية[1].

في حين يرى بالمار وألمن أنّ اللغة: "نظام من رموز صوتية مخزونة في أذهان أفراد الجماعة اللغوية"[2]، أما تشومسكي فيرى أنّ اللغة التي ننطق بها تكون قيمتها عمليات عقلية عميقة، ودراسة بنية السطح تقدم التفسير الصوتي للغة، أما دراسة بنية العمق فتقدم التفسير الدلالي لها[3]، ويذكر ماريو باي أنّ كل شيء ينقل المعنى من عقل إنسان لآخر، وله معنى مفيد فهو لغة[4].

والملاحظ من كل ما سبق ذكره شمولية تعريف ابن سيده للغة، فهو لم يقتصر على كونها ظاهرة اجتماعية عند ابن جني و دي سوسير، ولا كونها رموز صوتية لها نظام دون أن يكون لها معنى، كما هي عند بالمار وعند أولمان ، ولا هي أداة عقلية بشرية للتعبير تنقل المعنى المفيد فقط كما هي عند ماريو باي، غير أن تعريف تشومسكي هو الأقرب لتعريف ابن سيده للغة، وعليه يمكن شرح ما حدّه ابن

---

1- ينظر: التفكير اللغوي بين القديم والحديث، د. كمال بشر، ص: 101 طبعة سنة 2005م، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

2- المصدر السابق، ص: 103.

3- ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، د. نعمة رحيم العزاوي، ص: 189- 190- طبعة سنة، 2000م، مطبعة المجتمع العلمي.

4- ينظر: أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، ص: 35، الطبعة التاسعة سن 2014م، عالم الكتب – القاهرة، والتفكير اللغوي بين القديم والحديث، ص:104.

سيده بشكل مقارب لتشومسكي من باب تقريب الفكر اللغوي، ومن خلال استقراء حدّ اللغة عند ابن سيده، يتبين لنا ما يلي:

1-ما ينطق به الإنسان من أصوات، هي البنية السطحية للكلام، والتي يطلق عليها علم الصوتيات.

2-وسيلة للتعبير عما يحدث في نفس الإنسان "التصوّر الذهني" لحظة التكلم، وهي البنية العميقة للكلام، وهي علم الدلالة، وسماها ابن سيده المعنى المتصور في النفس .

وهذا هو التصوّر العلمي الحديث لمعنى اللغة عند ابن سيده بحسب الدراسات العلمية المعاصرة.

## ثانيًا: أسس التفكير عند ابن سيده

### أ- الأسلوب الفكري لابن سيده:

لم يضع ابن سيده عن الأصوات بابًا مستقلا في مؤلفيْه، ماعدا ما ذكره في قضية الإبدال التي أفرد لها بابا في مخصصه سمّاه "باب البدل"، أو في "باب الهمز" حين تحدث فيهما عن ظواهر صوتية كانت تضمَ جلَ فكره الصوتي، وجمع آراءه وعبقريته الفكرية والعلمية فيها، إذ هو في فكره الصوتي يوضح ويتابع ويسرد ويجمع الآراء العلمية، أو ينفرد بفكره البارع، مكتفيًا به عن سائر الآراء الأخرى مستقلًا فيه برأيه الفاحص، وكثيرا ما ينقل وجهات نظر العلماء، وهو في نقله لها بين مرجّح للآراء المتعددة في المسألة الواحدة، بين سارد لها، وموضح لاختلاف وجهات النظر، ويخطئ أقوال العلماء محتجا بالرأي الصحيح، معتدًّا برأيه متمسكًا به عند الاحتجاج والتوضيح للظواهر الصوتية المختلفة، فهو يسوق المسائل الصوتية في أثناء عرضه للمعاني اللغوية للألفاظ، مستشهدا على أصل اللفظة، وما حدث فيها من تغيير أو

حذف أو تقديم أو تأخير للصوت فيها أو نحو ذلك، وقد تنوّعت طرائق وأساليب تفكيره الصوتي، عند تناوله للظاهرة الصوتية، وذلك على النحو التالي:

1. المزج بين أسلوب التطبيق والتنظير في التأليف:

يسير فكره الصوتي فيه على نهج الأوائل من علماء العربية، فيتبع القاعدة الصوتية الضابطة بالأمثلة العديدة والمتنوعة، وهذا الأسلوب قلّ عند معاصريه ومن جاء بعده، فقد تأثّر ابن سيده بالأوائل من علماء العرب خاصة في الجانب الصوتي، من أمثال الخليل وسيبويه وابن جنيَ وغيرهم، وكثيرا ما كان ينقل عنهم في المسألة الصوتية، بل يتعدى النقل عن أكثر من عالم، ولا يعدَ ذلك حشوا علميا، بل إنه يميّز بتفكيره العلمي بين الآراء، ويضع أقوالهم في الميزان العلمي ليصل إلى نتيجة تفاضل بينهم، يستند في نهاية النقاش على ترجيح رأي أحدهم، أو يوافق على كل وجهات النظر، وذلك على النحو التالي:

أ- ينقل في المسألة الواحدة تفكير وآراء العلماء، وينسبها لهم، ولا يكتفي غالبا برأي أحدهم، بل يختمه برأيه، منحازا فيه لأحد الآراء، مظهرا عمق تفكيره في كل الآراء، وجامعا لها على خلافها، كقوله في أصل اشتقاق كلمة "حيوان": " والحيوان جنس الحيَ، وأصله حييان، قُلبت الياء التي هي لام واوًا استكراها لتوالي الياءين، وهذا مذهب الخليل وسيبويه، وذهب أبو عثمان إلى أن الحيوان غير مبدل الواو، وأن الواو فيه أصل...قال أبو علي هذا غير مرضيّ من أبي عثمان من قبل أنه لا يمتنع أن يكون في الكلام مصدر عينه واو، وفاؤه ولامه صحيحان مثل: فوظ، وصوع، وقول، وموت، وأشباه ذلك، فأما أن يوجد في الكلام كلمة عينها ياء، ولا مها واو فلا، فحمله الحيوان على فوظ خطأ لأنه شبه ما لا يوجد في الكلام بما هو موجود مطرد، وقال أبو علي وكأنهم إنما استجازوا قلب الياء واوًا لغير علَة وإن كانت الواو أثقل من الياء ليكون ذلك عوضا للواو من كسرة دخول الياء وغلبتها

عليها، وحيرة اسم رجل قلبت الياء واوًا فيه لضرب من التوسع وكراهة لتضعيف الياء "[1].

وعند الوقوف على تفكير ابن سيده السابق يتبيَن لنا إسهاب ابن سيده في تفكيره من ناحية النقل وإرادة الحجج والعلل، كنقله قول الخليل وسيبويه في" الحيوان" أن أصلها" حييان" قلبت الياء وهي لامه إلى واو، ولم يكتف ابن سيده بنقل هذا الرأي، بل نقل اعتراض ابن جنيَ عليه حين قال ليس هنا إبدال بل الواو أصل فيه، ورد عليه بقول أبو علي الفارسي، معترضا على رأي ابن جني غير راض عنه بحجة جواز القلب بين الواو والياء لغير علة، وإن كانت الواو أثقل من الياء، وختم نقاشه الفكري برأيه الذي وافق فيه الخليل وسيبويه والفارسي، بحجة الإبدال فيها من باب التوسع وكراهة تضعيف الياء.

وكان في طريقة تفكيره مهتمًا بترسيخ القاعدة الصوتية من خلال تعليلاته، ويعرض للمسألة أينما وجدت، ففي هذه المسألة يقول في موضع آخر لها مختصرا: " فأما ما أجازه أبو عثمان في الحيوان من أن تكون واوه غير منقلبة عن الياء، وخالف فيه الخليل، وأن تكون واوه أصلاً غير منقلبة فمردود عليه عند جميع النحويين لادعائه ما لا دليل عليه ولا نظير له وما هو مخالف لمذهب الجمهور"[2].

ب- عنايته الفائقة بالعلة والتعليل، فلا تمر المسألة الصوتية إلا ويعلل للحكم الصوتي، وعند تفكيره في العلة في المسألة الواحدة، قد يكتفي بالنقل عن عالم واحد يستند فيه على رأيه، كقوله: " ورجل غاز، من قوم غزي، وغزي على مثل يفعُل، حكاه سيبويه وقال: قلبت فيه الواو ياء لخفَة الياء، وثقل الجميع، وكسرت الزاي لمجاورتها الياء"[3].

---

1- المحكم: 397/3.

2- المصدر نفسه: 74/7.

3- المصدر السابق: 39/6.

ج- عند ترجيحه لرأي غيره من العلماء، يردُّ على الرأي بحجج فكرية علمية يبرع فيها، تتوافق مع الظاهرة الصوتية كما في قوله: " الفومُ الزرع والحنطة...وقيل الفوم لغة في الثوم أراه على البدل، قال ابن جني: ذهب بعض أهل التفسير في قوله عز وجل ﴿ وفومها﴾[1] إلى أنه أراد الثوم، فالفاء على هذا عنده بدل من الثاء، قال والصواب عندنا أن الفوم الحِنْطة وما يُختبز من الحبوب يقال: " فوّمْتُ الخبز إذا خبزته، وليست الفاء على هذا بدلا من التاء"[2].

وهو حين يرجح رأي عالم على غيره، قد يبيَن سبب ترجيحه لرأي العالم بحجج صوتية، كما في قوله: و حكى ابن جنيَ سُورٌ وسُوُرٌ، فأما سيبويه فلم يحْك سُوُرا إلا على الضرورة، وذلك لاستثقال الضَمة على الواو"[3].

## 2. موقفه من آراء سابقيه:

كان تفكير ابن سيده عند سرده المسألة الصوتية، يخطّئ، أقوال بعض العلماء، ويأتي في الغالب بالرأي الصحيح الذي يراه ويقتنع به، ويختلف أسلوبه وتفكيره عند ردَ وجهة نظر أحدهم، نحو قوله معقبا على رأي سيبويه: " وكِلَتْ أسنانه وكلًا وأكِلَتْ أكلًا، عليّ، قد قصر سيبويه إبدال الهمزة من الواو المفتوحة على أناة وأحد، فإما أن يكون أكِلَ و وَكِل مما لم يعرفه سيبويه، و إما أن يكون لغتين على طريق البدل"[4].

وقد يصوّب ابن سيده رأي غيره معلّلا دون أن يعتمد على أقوال غيره من العلماء، كقوله: " وقيل خاط إليهم خَيْطَة، واختاط، واختطى... قال كراع: هو مأخوذ

---

1- من سورة البقرة من الآية رقم(61)

2- المحكم: 546/10.

3- المخصص: 370/1.

4- المخصص: 131/1.

من الخَطْو، مقلوب عنه، وهذا خطأ، إذ لو كان كذلك لقالوا: خاط خَوْطة، ولم يقولوا خَيْطة، وليس مثل كراعُ يؤمن على هذا"[1].

وقد يخطئ ابن سيده العالم في قوله مستندا على آراء العلماء، لتوضيح فكرته وحجّته، من ذلك قوله: " وقال ابن الأعرابي مرَة هو النِّسِيء بالكسر وأنشد:

يقولون لا تشْرَبْ نِسِيئًا فإنَه  عليك إذا ماذُقْتَه لوَخيمُ[2]

وقال غيره النَّسِيءُ بالفتح، وهو الصواب، وهو الذي قاله ابن الأعرابي خطأ لأنَ فعيلا ليس في الكلام إلا أن يكون ثاني الكلمة أحد حروف الحلق، هكذا ضبطه سيبويه"[3]، أو يستند على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، من ذلك: " وفي التنزيل" وهو شديد المحال"[4]، عليّ، يذهب إلى أنّ المِحال مُعتلَ، وذلك خطأ لأنه لو كان ذلك لصحَت الواو فقيل مِحْول كما صحَت في مِحْور، والصحيح أنّ الكلمة من محل، وقد محل به يَمْحَل مِحالًا- كاده بسعايته إلى السلطان، وفي الحديث: القرآنُ ماحِلٌ مصَدَّقٌ يَمْحَلُ بصاحبه إذا ضيّعَه"[5].

**3. الاعتداد برأيه:**

يمثل ابن سيده بفكره مرحلة النضج الفكري من خلال طريقة عرضه ومعالجته للمسألة الصوتية، لتبرز لنا عقليته الفذة المستوعبة لأغلب هذه المسائل، ليقف موقف المعتَد برأيه، الواثق من علمه وفكره، وذلك عند تفكيره في الظاهرة الصوتية، مكتفيا

---

1- المحكم: 250/5.

2- نسب البيت لواقِد بن الغِطْريف، في تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبد الرزاق الزبيدي(ت120هـ): 75/31 تحقيق: مصطفى حجازي، الطبعة الثانية سنة1994 م ، مطبعة حكومة الكويت.

3- المحكم: 551/8.

4- من سورة الرعد من الآية رقم (13).

5- المخصص: 291/1، وروي الحديث"إذا لم يتبعه ما فيه"، ينظر: غريب الحديث، القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، 174/4، الطبعة الأولى سنة 1396هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

فيها بفكره العبقري مبينًا له، داعما بحجته العلمية في كثير من المواقف، وبأساليب مختلفة، معتمدًا على رأيه دون النقل عن غيره، كقوله: " القفا: القامة، والقفا العذْقُ... ألفه منقلبة عن الواو لأنه يقال في معناة قنْوٌ..."[1]، وقوله في موضع آخر: " والعشيَ طعام العشي، والعشاء قُلبت فيه الواو ياءً لقرب الكسرة"[2].

وفي المسألة الواحدة إذا وردت برأيين، فإنه يناقش الرأيين، ويوضح كل رأي، ويخضعه للقواعد الصوتية، كقوله في معنى هداية: " أما هدايا فعلى القياس، أصلها هِدائُي ثم كرهت الضمة على الياء فأسكنت، فقيل هدائي، ثم قلبت الياء ألفًا استخفافا لمكان الجمع فقيل: هداءَا كما أبدلوها في مداري ولا حرف علَة هناك إلا الياء، ثم كرهوا همزة بين ألفين، لأن الألف بمنزلة الهمزة، إذ ليس حرف أقرب إليها منها فيصوّروها ثلاث همزات فأبدلوا من الهمزة ياء لخفّتها، ولأنه ليس بعد الألف أقرب من الهمزة إلى الياء، ولا سبيل إلى الألف لاجتماع ثلاث ألفات، فلزمت الياء بدلا، ومن قال هداوَى أبدل الهمزة واوًا، لأنهم قد يبدلونها منها كثيرا، كبوس، وأومن، هذا كله مذهب سيبويه وزدته أنا إيضاحًا"[3].

## ب- مناهجه اللسانية:

يدرس علم اللسانيات اللغة الإنسانية وفق منظور علمي دقيق، ويعاين الأحداث اللغوية، ويسجل وقائعها تسجيلا وصفيا لبناء النماذج اللغوية وتحليلها بالإفادة من معطيات العلوم والمعارف الإنسانية الأخرى، ويبين عناصر الظواهر اللسانية، ووظائفها ، وعلاقاتها الإفرادية والتركيبية النصية، ويكشف حقائق وقوانين ومناهج لسانية، فظهرت مناهج لدراسة اللغة، سُميت المناهج اللسانية، وتعدّ هذه المناهج الأساس في البحث العلمي اللساني، ومن هذه المناهج التي ظهرت في

---

1- المخصص: 463/4

2- المحكم: 287/2.

3- المصدر نفسه: 374/4.

تفكير ابن سيده:

**1-المنهج الوصفي:**

ظهر هذا المنهج في القرن العشرين على يد دي سوسير وأدوارد سابير وبلومفيلد، ودعوا إلى دراسة اللغة في حالة الاستقرار (Synchrony) وحالة التغيير (Diachrony)، وتركزت فيه الجهود الدراسية اللغوية على وصف اللغة وصفا دقيقا في مستوياتها الأربعة، في أي لغة من اللغات عند شعب من الشعوب، وفي لهجة من اللهجات في وقت معين، لتصف ما فيها من الظواهر اللسانية، و تسجل الواقع اللغوي[1].

والدراسة الوصفية للغة في ظهرت عند ابن سيده، وتجلت في اهتمامه باللغة في ذاتها، ولم يهتم أثناء دراستها بمراحل اللغة الزمنية عند دراسته لجانب من جوانبها، فهو ينقل آراء العلماء، ويصف اللغة في مراحل زمنية مختلفة من عهد الخليل إلى سيبويه إلى ابن جني مثلا، متجاوزا الفترات الزمنية الفارقة بينهم، والتي قد يتغير فيها مصطلح أو مفهوم أو تفسير ظاهرة لغوية، لأنها دراسة وصفية لا تعني المقارنة بين اللغات، بقدر ما تعني دراسة الظاهرة اللغوية وجوانبها، وتحليلها والوقوف عليها، وقد يتكرر الوصف للمسألة الواحدة في أبواب متفرقة من مؤلفه، وقد تختلف طريقة تناوله وصف مسألة ما بزيادة أو نقصان رأي علمي لأحدهم، فهو عند استعماله للمنهج الوصفي في وصف الظاهرة اللسانية التي تكلم بها العرب ووُجدت في أقوالهم، يجمع آراء العلماء فيها، ويقف عليها ليصفها وصفا دقيقا، ويسجل تلك الآراء، ويبدي رأيه واصفا إياه ولآراء العلماء وحججهم، من ذلك قوله في مقلوب (ع، ي، ب): " العباية ضرب من الأكسية واسع فيه خطوط سود كبار والجمع عباءة، والعباءة لغة، فيه، قال سيبويه إنما همزت وإن لم يكن حرف العلة فيها طرفا لأنهم

1- ينظر: نظريات في اللغة ، ص: 37.

جاءوا بالواحد على قولهم في الجمع عباء كما قالوا مسنية ومرضية حين جاءت على مسنى ومرضى، وقال العباء ضرب من الأكسية والجمع أعبية والعباء على هذا واحد، قال ابن جني وقالوا عباءة وقد كان ينبغي لما لحقت إلهاء آخرا وجرى الإعراب عليها وقويت بالياء لبعدها عن الطرف ألا تهمز وألا يقال إلا عباية يقتصر على التصحيح دون الإعلال، وأن لا يجوز فيه الأمران كما اقتصرت في نهاية وغباوة وشقاوة وسعاية ورماية على التصحيح دون الإعلال، لأن الخليل رحمه الله قد علل ذلك فقال إنهم بنوا الواحد على الجمع فلما كانوا يقولون عباء فيلزمهم إعلال الياء لوقوعها طرفا فأدخلوا الهاء وقد انقلبت الياء حينئذ همزة فبقيت اللام معتلة بعد الهاء كما كانت معتلة قبلها"[1].

فابن سيده قال بلفظ العباية والعباءة والجمع عباء، أما سيبويه فقد بيّن أنّ عباءة جاءوا به على عباء، أما عباية فليس على ذلك[2]، أما ابن جني فقد رفض عباءة وأقرّ بعباية[3]، وأما الخليل فقد ناقشها من ناحية صوتية وصرفية على بناء الواحد على الجمع من قولهم عباء، فعند إضافة الهاء ووقوع الياء طرفا فيها انقلبت إلى همزة، وقد نقل ابن سيده قول الخليل وتعليله في مواضع أخرى، واصفا للحالة في العظاية جمعها عضاء، وأورد تفكيره فيها، فعلل ابن سيده لقول الخليل إنّ الواحد والجمع من المضارعة ما ليس من الواحد والتثنية؛ لأنك تعرب الجمع إعراب الواحد، ولا تعرب التثنية إعراب الواحد، وإنّ الواحد تختلف معانيه كاختلاف معاني الجمع وهذا لا يكون في التثنية، فهذا المنهج الوصفي والعلل والحجج اللغوية استخدمها ابن

---

1- ينظر: المحكم: 228/2.

2- ينظر: الكتاب: 392/3.

3- ينظر: سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق: حسن هنداوي،: 94/1 ، الطبعة الأولى سنة 1985م، دار القلم، دمشق .

سيده لوصف الظاهرة، وليسجّل الواقع اللغوي غير مرتبط بزمن ما، فهو يذكر سيبويه وابن جني قبل الخليل بن أحمد وإن كان شيخهما .

2- المنهج التأريخي:

يدرس اللغة من خلال تتبع تفكيره للظاهرة اللغوية في عصور مختلفة، وأماكن متعددة ليرى ما أصابها من التطور، وللوقوف على قوانينها التطورية المختلفة، فيتناول في تفكيره تأريخ اللغة الواحدة، ويدرس التغير اللغوي الذي يحدث في الاتجاهات اللغوية، كالنماذج الصوتية، والتراكيب الصرفية والنحوية والمفردات، وهي دراسة لا يمكن عزلها عن الدراسة الوصفية إذ تعتمد عليها، يقول بلومفيد مبينا هذه الحقيقة: "إن ظهور التيار التأريخي المقارن، والتيار الفلسفي الوصفي في الدراسة اللغوية في أواخر القرن التاسع عشر يدل على أن الدراسة التأريخية للغة تتوقف درجتها دقة وإتقانا على دقة الدراسة الوصفية للغة موضوع الدرس وعلى إتقانها"[1]، فالوظيفة الأولى لعلم اللغة الوصفي هي أنْ يصف، ولعلم اللغة التأريخي أن يعرض التغيرات اللغوية، لهذا من الصعب الفصل بينهما في مجال التطبيق العملي.

ومن صور المنهج التأريخي عند ابن سيده إبدال الضاد طاء، وهذا الإبدال يعدّ من الأصوات المتداخلة تاريخيا، إذ مرّت الأصوات العربية بظروف متعددة أسهمت في تحرّك الأصوات باتجاه تغير بعض صفاتها وهذا التغير سيؤدي إلى تحولها إلى أصوات أخرى، وقد تلتقي هذه الأصوات الحادثة مع أصوات أصلية، أو نتجت بفعل التطور الصوتي لأصوات أخرى، وهذا يؤدي إلى ظهور كلمات جديدة تعدّ هذه الأصوات مكوّنا صوتيا أساسيا لها، وقد تلجأ اللغة إلى التخلص منه، بتطور أحد الصوتين فتغيّر من صفاته مع بقاء الدلالة اللغوية له.

ومن هذه الأنماط الصوتية صوت الضاد، يقول ابن سيده: "وأما قول الراجز:

---

1- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص: 243.

لمَّا رأى ألّا دَعَهْ ولا شِبَعْ ما إلى أرْطاةِ حِقْفٍ فالْطَجَعْ

ويروي فاطجع على إبدال الضاد طاء"[1]

فابن سيده يبين في تفكيره تحوّل صوت الضاد إلى صوت الطاء، إذ أنّ الضاد الجانبية الاحتكاكية التي وصفها سيبويه[2] قد آلت إلى التطور في اللغة العربية لصعوبة النطق بها، يقول ابن يعيش: "والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم، فربما أخرجوها طاء"[3]، وتطور مخرجها من صفة الجانبية إلى صفة الأمامية، لصعوبة النطق بها في العربية، مما دفعهم إلى تغيير مخرجها للسهولة والتيسير النطقي لها، فهي عند المعاصرين تحولت إلى صوت لثوي أسناني مفخم انفجاري مجهور، وصار للضاد نظيرها الطاء عند المحدثين[4]، بينما وصفها سيبويه أنها صوت لا نظير له في العربية بسبب انفرادها في صفة المخرج[5]، وهذه الضاد عند سيبويه غير الضاد التي نعرفها في النظام الصوتي العربي.

وأما صوت الطاء فهي عند علماء الأصوات المتقدمين تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا، ووصفت عندهم أنها صوت مجهور شديد (انفجاري) مطبق[6]، أما عند علماء الأصوات المحدثين فهي النظير، المفخم لصوت التاء، أي هي صوت أسنانيّ[7].

---

1- المحكم: 292/1 ، والبيت نسب لمنظور بن مرثد الأسدي، في شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الإستراباذي(ت686هـ)، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي(ت1093هـ)، حققهما وضبط غريبهما: محمد نور، وآخرون: 2/ 324، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

2- ينظر: الكتاب كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون: 436/4.الطبعة الرابعة سنة 2004م، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

3- شرح المفصل، لابن يعيش: 127/10- 128، مكتبة المتنبي القاهرة، وعالم الكتب ، بيروت (د.ت).

4- ينظر: علم اللغة العام ( الأصوات العربية)، كمال بشر، ص: 104- 105، طبعة سنة 1987م، مكتبة الشباب، القاهرة.

5- ينظر: الكتاب: 436/4.

6- المصدر نفسه: 433/4- 434.

7- ينظر: علم اللغة العام (الأصوات العربية)، كمال بشر، ص: 1002.

وبهذا السرد التاريخي الوصفي لتطور صوت الضاد المجهورة وتحوله إلى صوت الطاء المهموسة، والذي ذكر ابن سيده صورة منه، وأما مراحل التطور في (الطجع)، فهي كالتالي:

1-الطجع أصلها اضطجع فأبدل الضاد لاما ووصف بالإبدال الشاذ.

2-اضطجع أبدلت الضاد طاء ثم أدغمت في الطاء التي بعدها فصارت اطّجع.

3-اضّجع من اضطجع بقلب الطاء ضاء ثم أدغم المثلين فيها مثل مصّبر في مصطبر.

**3- المنهج المقارن:**

يرتكز المنهج المقارن على اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة، ويقارن بين الظواهر اللغوية المشتركة في تلك اللغات ذات الأصل الواحد للكشف عن أواصر القربى بينها، فالمقارنة تهيئ نظاما من المتقابلات يبني اللغوي على أساسه تاريخ عائلة من اللغات[1].

ويعقد ابن سيده في تفكيره مقارنة في مواضع متفرقة في بعض الأبواب، بين اللغة العربية والفارسية وغيرها، احتك بعضها ببعضها، وكان لها تأثيرات لغوية في العربية، واشترط ابن سيده قوانين للفظة العربية المحضة تحميها من الدخيل، وسنّ لها قوانين صوتية خضعت ألفاظها العربية لها، وكوّنت هيكلية صوتية أحاطت بالعربية، وجعلتها ترفضُ بعض التشكيل والترتيب الصوتي في بنية الكلمة العربية؛ ولتحكم على التغيير فيها عند تداولها بالمعرّب أو الدخيل، من ذلك التعليل الصوتي لابن سيده في البنية التركيبية عند الحكم على

كلمة (الأقلش) بأنها غير عربية، يقول ابن سيده: "والأقلش اسم أعجمي؛ لأنه ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية محضة، إنما الشينات كلها في

2 ـ ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص: 248.

كلامهم بعد اللامات"[1]، هذا القانون الصوتي الذي ذكره ابن سيده، أحاط باللغة العربية وحصّنها، وأقعد كلام العرب لها، بحيث يحكم على الكلمة بأنها غير عربية عند النظر لبنيتها التركيبية الصوتية، وهناك قواعد صوتية تخضع لها العربية ولا تحيد عنها في ترتيب أصواتها، من ذلك الحكم على الكلمة أنها دخيلة، وليست من كلام العرب، حين اشترط ابن سيده توافر الأصوات الذلقية في اللفظة العربية الرباعية أو الخماسية من الأسماء، وإن خلت من هذه الأصوات كانت اللفظة غير عربية، وحكم عليها بالدخيلة، يقول ابن سيده في حروف الذلاقة الستة وهي: الراء، واللام، والنون، والفاء، والباء، والميم، ناقلا عن ابن جنّي: "وفي هذه الحروف الستة سر طريف ينتفع به في اللغة، وذلك إذا رأيت اسما رباعيا أو خماسيا غير ذي زوائد، فلابد فيه من حرف من هذه الستة أو حرفين، وربما كان ثلاثة، وذلك نحو: جعفر... وقعضب ... وسلهب ... وسفرجل... وهكذا عامة هذا الباب، فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معراة من بعض هذه الأحرف الستة فاقض بأنه دخيل في كلام العرب وليس منه"[2].

ومن منهجه المقارن تفكيره في باب الإبدال في اللغة الفارسية، فقد نقل عن سيبويه أن اللغة الفارسية تبدل صوت الجحيم بصوت بين الكاف والجيم، أو تبدلها بصوت القاف [3]، ويقصد ابن سيده من الجيم هنا، هي الجيم المفردة الخالية من التعطيش، والتي وصفها المتقدمون بالصوت الشديد المجهور[4]، ووصفها سيبويه من ضمن الحروف غير المستحسنة، ولا كثيرة في لغة من تُرتضى عربيته[5]، ووصفها المحدثون بالصوت اللثوي الحنكي المركب من الدال الانفجاري والشين الاحتكاكي[6].

---

1- المحكم: 167/6.

2- المصدر نفسه: 347/6.

3- المخصص: 221/4.

4- ينظر: الكتاب: 434/4، وسر صناعة الإعراب: 175/1

5- ينظر: الكتاب: 432/4.

6- ينظر: الأصوات العربية، كمال بشر، ص:90، 125- 126، وبحوث في الاستشراق واللغة، إسماعيل عمايرة، ص: 204، طبعة سنة 1996م، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ودار البشير، عمان.

**ج – أصول التفكير الصوتي عند ابن سيده:**

كل علم لابدّ له من أصول فكرية، تظهر قواعده وأحكامه، فكما لعلم النحو أصول وقواعد، كذلك لعلم الأصوات قواعده وأصوله الفكرية، والملاحظ أن العلماء المتقدمين استعانوا بالمنهج الفكري، الذي استعمله علماء أصول الفقه الإسلامي، فظهر علم أصول النحو، الذي ساعد العلماء في استخراج الأحكام النحوية[1]، والذي استعملوه أيضا في استخراج الأحكام والقواعد للعلوم الأخرى، كالأصوات والصرف ونحوها، ويقصد بالفكر الأصولي ، علم استنباط القواعد من كلام العرب، ومن القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وهو مصطلح يطلقه النحويون على ما يكون أصلا في تكوين العلوم من سماع وقياس وعلة وإجماع، وهذا هو محور الارتكاز لعلم اللسانيات، والتي هدفها الدراسة العلمية الفكرية للظواهر والقوانين المتعلقة باللسان البشرى، واكتشاف القوانين التي تحكم الظاهرة اللسانية عن طريق إعمال الفكر والعقل فيها، واعتماد الفكر كوسيلة في البحث، والملاحظة الدقيقة والتحليل وإخضاع الفكرة للتجربة للوصول إلى قوانين ونظريات، وبهذا المفهوم عدّ الفكر الأصولي المتعلّق بعلوم اللسانيات من الأصول الفكرية اللسانية؛ لتعلّقه باللسان البشري عند استخراج الأسس والحجج العلمية التي بنى عليها العلماء أفكارهم، والتي كان ابن سيده من بينهم، حين أعمل تفكيره الأصولي لإظهار الأحكام الصوتية واستنباطها، ومن صور أدلة الأصول اللسانية عند ابن سيده، ما يلي:

**1- السماع:**

هو الأصل الأول من أصول النحو العربي، وهو اللغة التي أخذت من العرب الفصحاء الذين عاشوا قبل منتصف القرن الثاني للهجرة، ونهاية القرن الرابع

1- ينظر: الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمود سليمان ياقوت، ص: 13، طبعة سنة 2006م، دار المعرفة الجامعة.

للهجرة في البادية، ويعدّ كلامهم متفقًا على صحته؛ لتواتره إلى حدّ الكثرة الخارج عن حدّ القلة، فالسماع هو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل القرآن الكريم، وكلام نبيه– صلى الله عليه وسلم ـ، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه وبعده، إلى أن شذّت الألسنة بكثرة المولّدين، نظما ونثرا عن مسلم أو كافر"[1]، وقاعدة الاحتجاج عند ابن سيده ترتكز في تفكيره على عدة شروط، أظهرها في مؤلفيْه، وتستنتج من كلامه، من بينها أن يكون الكلام المسموع والمحتجّ به على غير قياس، كما في التخفيف البدلي للهمزة، وإبدال التاء من الواو، وإنما يحفظ من كلام العرب ولا يقاس عليه، يقول ابن سيده: " اعلم أنّ الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز وتُجعل في لغة أهل التخفيف بين بين، قد يبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحًا، والياء إذا كان ما قبلها مكسورا، والواو إذا كان ما قبلها مضموما، وليس ذا بقياس وإنما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذي تبدل التاء من واوه نحو اتْلجْتُ ولا تجعل قياسًا في كل شيء من هذا الباب وإنما هي بدل من واو أوْلجْتُ، أو لا ترى أنه لا يقال أتْلعْتُ في أوْلعْتُ"[2].

و ابن سيده يفصّل في تفكيره لأوجه الخلاف بين العلماء حول صحة اللفظة واطرادها، إن كان لها نظير في كلام العرب، وإلا فهي مجهولة، من ذلك قوله:

" والعهمان: التحيّر والتردد، عن كراع: والعيهم: السرعة، وجمل عيهم، وعيهام، وعياهم: ماض سريع، وهو مثال لم يذكره سيبويه، قال ابن جنيّ: أما عياهم، فحاكيه صاحب العين، وهو مجهول...وقال كراع: ولا نظير لعياهم"[3] .

ومن مسائل الأصول في السماع التي تعرّض لها ابن سيده، ما يلي: .

---

1- الاقتراح في أصول النحو، ص: 74 .

2- المخصص: 4/ 204 .

3- المحكم: 1/ 128 .

**ـ الاحتجاج بالقراءات القرآنية:**

يحتج ابن سيده في تفكيره الأصولي بالقراءات المتواترة والشاذة منها، عند استخراج القواعد اللسانية إذا لم تعارض القياس، وعدّها في تفكيره أصلا من أصول الاستشهاد، ودليلا نقليًا على قياس القواعد اللغوية واطرادها، ووقف بهذا الرأي موقف البصريين الذين استشهدوا بالقراءات المتواترة غير المخالفة للقياس، وخالفهم في تفكيره حين رفضوا الاعتماد على القراءات الشاذة [1]، فهو يرى أن القراءة الشاذة يؤخذ بها إن وافقت كلام العرب، وسمعت عنهم، ففي قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾[2]، يقول ابن سيده في العُدوة: " بالضم والكسر ، قال أبو الحسن تقرأ الآية بالكسر وهو أكثر كلام العرب ولم يسمع منهم غير ذلك، قال وهي قراءة أبي عمرو وعيسى، قال: و بها قرأ يونس وزعم يونس أنها سمعت عن العرب"[3] ، وقال في موضع آخر: " والعدى والعُدوة والعِدوة كله شاطيء الوادي حكى اللحياني هذه الأخيرة عن يونس قال ومن الشاذ قراءة قتادة إذ أنتم بالعَدوة الدنيا، والعُدوة والعِدوة أيضًا المكان المرتفع"[4].

وإن وافقت القراءة تأويلا، فإنه يعتدَ بها عند ابن سيده، ففي قوله تعالى: ﴿فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[5] يقول ابن سيده: " وجسّ الخبر وتجسّسه بحث عنه قال اللحياني تجسّست فلانًا ومن فلان بحثت عنه كتحسّستُ، ومن الشاذ قراءة من قرأ فتجسّسوا من يوسف وأخيه"[6].

---

1- ينظر: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، ص: 47 ، طبعة سنة 1974م، مطبوعات جامعة الكويت د.ط.

2- من سورة الأنفال من الآية رقم (41)

3- المخصص: 66/3 .

4- المحكم: 2/ 318 .

5- من سورة يوسف . عليه الصلاة والسلام . من الآية رقم (87) .

6- المحكم: 7 / 177

**ـ الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف:**

اعتمد ابن سيده الحديث النبوي في تفكيره الأصولي كأصل من أصول الاحتجاج، وذلك تقوية لما يستشهد به في المعنى اللغوي، أو لبيان حكم، فينقل الحديث عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم . وإن كان كثيرًا من علماء العربية لم يعدّوا الحديث أصلًا من الأصول ولم يستشهدوا به إلا قليلا، إذا ما قورن بمصادر السماع الأخرى[1]، يقول ابن سيده في احتجاجه بالحديث النبوي: " المال يذكّر ويؤنّث، وقد أنّثها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذكرها في كلام واحد فقال: "المال حُلْوةٌ خَضِرة ونِعْم العوْنُ هو لصاحبه"[2].

بل كان في فكره الأصولي يستشهد بأقوال الصحابة . رضي الله عنهم . يقول ابن سيده: " وقد قيل عن البور جمع واحده بائر والعرب تقول حائر بائر، ومنه قول عمر . رضي الله عنه . حين قسّم الرجال ثلاثة: رجل ذو عقل ورأي، ورجل إذا حزمه أمر أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدًا ولا يطيع مُرْشِدًا"[3].

**ـ الاحتجاج بكلام العرب الفصحاء:**

وهو المصدر الثالث من مصادر المادة اللغوية المسموعة، وقد حدّ العلماء العرب حدودًا زمنية ومكانية للاحتجاج بكلام العرب من شعر ونثر، فالحدود الزمنية تشمل العصر الجاهلي وزمن بعثة الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى منتصف القرن الثاني في الحواضر، ومنتصف القرن الرابع في البوادي، وكان آخر من يحتجّ بشعره إبراهيم بن هَرْمَة (ت150 هـ)، أما الحدّ المكاني فهو القبائل المحتجّ بهم ، وهم مجموعة القبائل الواقعة وسط الجزيرة العربية غير المختلطة بالأعاجم، كقيس وتميم

---

1– ينظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث ، خديجة الحديثي، ص: 422 ، طبعة سنة 1981م، دار الرشيد للنشر، العراق، وأصول النحو العربي، د. محمود نحلة، ص: 47 . 48 ، الطبعة الأولى سنة 1987م، دار العلوم العربية، بيروت.

2– المخصص: 5/ 144.

3– المصدر نفسه: 152/5

وأسد وهديل وبعض كنانة والطائيين وغيرهم[1]، وابن سيده في تفكيره الأصولي يحتجّ كثيرًا بالشعر العربي ، حتى توسّع تفكيره في الاحتجاج به، كما فعل الكوفيون، فاحتج ببيت للمتنبي، وهو من طبقة الشعراء المولّدين الذين لا يحتج بشعرهم، كأبي نواس، وبشار بن برد، وهو مذهب الكوفيين في الاستشهاد معتمدين على كل الطبقات [2]، يقول ابن سيده: " وذهب بعضهم إلى أنّ أُيَّلا في هذا البيت جمع إيَّلٍ وقد أخطأ من ظن ذلك؛ لأن سيبويه لا يرى تكسير فِعَّلٍ على فُعَّلِ ولا حكاه أحد، لكنه قد يجوز أن يكون اسمًا للجمع وعلى هذا وجهت أنا قولَ المتنبي [3]:

وَقِيدَتِ الأُيَّلُ في الحِبَال  طَوْعَ وُهُونِ الخَيْلِ والرِّجالِ "[4].

وفي الجدول التالي إحصاء (تقديري) لبعض الشعراء، الذين احتجّ بهم ابن سيده في مؤلفيْه من العصر الجاهلي، والمخضرم، والإسلامي:

| العصر | اسم الشاعر | عدد مرات ذكره في المحكم | عدد مرات ذكره في المخصص |
|---|---|---|---|
| العصر الجاهلي | عمرو بن كلثوم | 13 مرة | 4 مرات |
| | عنترة بن شداد | 66 مرة | 19 مرة |
| | امرؤ القيس | 145 مرة | 21 مرة |
| | النابغة الذبياني | 202 مرة | 28 مرة |
| عصر المخضرمين | حسان بن ثابت | 18 مرة | 4 مرة |
| | الخنساء | 27 مرة | مرتان |
| | لبيد بن أبي ربيعة | 210 مرة | 34 مرة |

1- ينظر: أصول النحو العربي، ص: 57 ، الاقتراح في أصول النحو، ص: 47 . 48 .

2- ينظر: مدرسة الكوفة، د. مهدي المخزومي، ص: 333 ، الطبعة الثانية سنة 1958م، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

3- ينظر: ديوان المتنبي بشرح العكبري البغدادي، ضبط نصوصه: عمر فاروق الطباع: 287/1، الطبعة الأولى سنة1997م، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

4- المحكم: 10 /450.

| العصر | اسم الشاعر | عدد مرات ذكره في المحكم | عدد مرات ذكره في المخصص |
|---|---|---|---|
| عصـــر الإســـلاميين (المتقدّمين) | جرير | 184 مرة | 42 مرة |
| | الأخطل | 127 مرة | 29 مرة |
| | الفرزدق | 131 مرة | 30 مرة |
| | كثير عزة | 92 مرة | - |
| عصر المولّدين | المتنبي | مرة واحدة | - |

وقد توسّع ابن سيده كذلك في الأخذ والاحتجاج بكلام القبائل التي نسب كلام العرب إليها، واحتجّ بها في كلامه، ومن بين هذه القبائل: قريش، وتميم، وأسد، وقيس، وهذيل، وبني طيء[1]، وهؤلاء اعتمد العرب على الأخذ عنهم ، واحتج ابن سيده ببني قضاعة[2]، والعرب لم تأخذ عنهم؛ لمجاورتهم للحضر من أهل الشام، وأخذ من لغة بني عبد القيس [3]، ولم يأخذ عنهم العرب؛ لأنهم من سكان البحرين المخالطين للهند والفرس، وذكر لغة أهل اليمن[4]، والعرب لم تحتجّ بهم لمخالطتهم للهند والحبشة .

**. القياس:**

وردت جملة من الأقيسة عند ابن سيده في تفكيره، منها ما استنبطه بناء على ما تعارف عليه من كلام العرب، وتفكيره فيها يعدّ امتدادًا لفكر الخليل و سيبويه وابن جنيّ، ومنها ما استنبطه بالاستناد على عمليات ذهنية منطقية للوصول إلى بناء

1- المحكم: 6 /676 ، 295 ، المخصص: 5/5، 178/4 .

2- المصدر نفسه: 472/10 .

3- المخصص: 146/3 .

4- المحكم: 3/ 19 .

حكم وصياغة قاعدة جديدة، والقياس عند ابن سيده قياس كلامي ومنطقي (لغوي وعقلي) يعتمد فيه على العلّة والمناسبة التي تجمع بين الأصل والفرع للوصول إلى الحكم، وقد توسّع ابن سيده في القياس وتشعّب، عندما اتخذ من القياس المنطقي طريقًا من طرائق التفكير في الجوانب اللسانية، وذلك على النحو التالي:

تفكيره في القياس ظهر واضحا عندما ذكر للمقيس عليه أقسامًا من حيث القلة والكثرة في الكلام، وذلك في جوانب متفرّقة من مؤلفيْه، ومن هذه الأقسام:

1-ما هو مطرّد في الاستعمال شاذ في القياس، كقول ابن سيده: " و استحجر الطين صار حجرًا كما يقولون استنوق الجمل لا يتكلمون بهما إلا مزيدين ولهما نظائر "[1]

2-فاستحجر واستنوق مطّرد في كلام العرب لا يتكلمون بهما إلا مزيدين ، وفي القياس لا فعل لهما؛ لهذا يعدّان شاذّيْن، وبيّن ابن سيده أنّ لهما نظائر في كلام العرب.

3-ما هو شاذّ في القياس والاستعمال معًا، فقال ابن سيده فيه، وثَوْبٌ مَصْوُونٌ نادرة، وهي تميمة[2]، وقال في موضوع آخر: " وهو مَصون ومَصْوُون جاؤا به على الأصل كما قالوا مِسْك قذُووف، ولم يأت في الكلام غيرهما"[3].

وهو يأخذ بالقياس في المسألة التي وردت فيها القراءة القرآنية، وإنْ خالفت رأي البصريين كمعاش فهي على قياس البصريين بالياء وهمزها خطأ ، يقول ابن سيده: " والمعاش والمعيش والمعيشة ما يعاش به وجمع المعيشة معايش على

---

1- المحكم: 66/3 .

2- ينظر: المصدر نفسه: 378/8.

3- المخصص: 396/1 .

القياس، وعائش على غير قياس، وقد قرئ بهما ورويت عن نافع مهموزة[1]، وجميع النحويين البصريين يزعمون أنّ همزها خطأ"[2].

وأما ما خالف القياس والسماع عند ابن سيده فلا يأخذ به، كقوله: " وحُكيت: جنْذِوة ، وخِنْذِوة ، وحِنْذوة ، لغاتٌ في جميع ذلك ، حكاه بعضُ أهل اللغة، وكذلك وُجد في بعض نسخ كتاب سيبويه ، وهذا لا يعضده القياس ولا السَّماع ، أما الكسرة فإنها تُوجب قَلْب الواو ياء ، وإن كان بعدها ما يقع عليه الإعراب ، وهو الهاء ، وقد نَفى سيبويه مثل ذلك . وأما السَّماع فلم يَجيء لها نظير ، وإنما ذكرت هذه الكلمة بالحاء والجيم ، لأن نسخ كتاب سيبويه اخْتلفت فيها " [3].

وابن سيده أعمل تفكيره في الكلام على القليل، فأجاز القياس عليه، وهو صنيع ابن جني والسيوطي[4]، واشترط فيه ألا يسمع ما يخالفه من كلام العرب، وذلك بأن يقلّ الشيء وهو قياس، ويكون غيره أكثر منه، ومن أمثلته تفكيره في قياس فعولة على فعيلة في شَنوءة والنسب إليه شنيئيّ ، والتي أجراها على حنيفة وحنيفيّ قياسًا، وللمشابهة بينهما، مع أنه لم يسمع ما يخالفه، يقول ابن سيده: "وأَزْدُ شَنُوءَة قبيلة من ذلك النَّسَب إليه شَنِيئِيٌّ أَجْرَوْا فَعُولَةَ مَجْرَى فَعِيلة لمُشابَهَتِها إيَّاها من عِدَّةِ أَوْجُه أحدها أن كلَّ واحدٍ منهما حَرْفُ لِينٍ يَجْرِي مَجْرَى صاحبِه ومنها أن في كلّ واحدٍ من فَعُولةَ وفَعِيلةَ تَاء التَّأنيثِ ومنها اصْطحابُ فَعُولٍ وفَعِيلٍ على المَوْضعِ الواحدِ نحو أَثِيمٍ وأَثُومٌ ورَحيمٍ ورَحومٍ فلما اسْتَمَرّتْ حالُ فَعُولةَ وفعيلةَ هذا الاسْتِمْرارَ

---

1- ينظر: النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري(ت833 هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع: 16/1 ، مطبعة علي محمد بمصر، د.ت، المكتبة التجارية الكبرى .

2- المحكم: 213/1 .

3- المصدر نفسه: 160/5

4- ينظر: الخصائص: 115/1 ، الاقتراح في أصول النحو، ص: 84 .

أُجْرِيت واوُ شَنُوءةَ مَجْرَى ياءِ حَنِيفَةَ وكما قالوا حَنِيفيّ قِياسا قالوا أيضا شَنِيئيٌّ قِياسا"[1]

وبذلك يمكن القول إنّ ابن سيده يعدّ مدرسة فكرية، خالفت كل ما هو تقليديّ أو تعصبيّ، ليكون مدرسة قائمة بذاتها، فقد كان مستوى العبقرية الفكرية عنده ثورة جديدة على كل التقاليد اللسانية التي سار عليها من سبقه من علماء اللسانيات العرب، حينما مزج بين فكر المدرستين البصرية والكوفية ونظريته العلمية، ليبني عليها أفكاره واتجاهاته في الدرس اللساني، إذ أنه لم يتقيد بفكر أحدهما، بل كان نتاج فكره مزيجًا مختلطًا من عدّة أفكار وآراء اعتنقها عندما توافقت مع وجهاته الفكرية، ومجّ كل ما هو مخالف له، ولم يأخذ به.

**د- مفهوم الصوت والحرف والنفس:**

**1- الصوت:**

**الصوت في اللغة:**

لم يتحدث ابن سيده عن الصوت كمادة، ولم يذكر لنا بطرائق انتاجه، ولم يفرّق لنا بين الصوت بشكل عام، والصوت اللغوي، ولا بيّن خصائص الصوت اللغوي، فكلّ حديثه انصبّ حول كونه مذكرًا أو مؤنثا . فالصوت هو النداء في تفكير ابن سيده، حين قال في محكمه: (الصوت الجرْس مذكّر... صات ويصُوتُ ويصات، صوْتا وأصات وصوّت به كلُّه نادى، ورجل صيِّتٌ وصاتٌ شديدُ الصوت"[2]، ونقل قول الخليل: "صاحب العين: صات يصوت صوتا وصوّتَ وصوّتُ به: ناديْتُ"[3]، فابن سيده بيّن في تفكيره أن الصوت مذكر، وعاب على الشاعر رُويْشد بن كثير حين أنّث الصوت في قوله:

---

1- المحكم والمحيط الأعظم: 89/8 .

2- المصدر نفسه: 369/8 .

3- المخصص: 217/1.

يا أيُها الركبُ المُزْجي مطيَّتَه سائِلْ بني أسَدٍ ما هذه الصوْتُ[1]

وعلل تأنيث الصوت في البيت السابق على تحميل الصوت معنى الاستغاثة أو الصيحة، وجعله في حكم القبيح للضرورة، وأورد حجة حكم القبح، فقال: "لأنه خروج عن أصل إلى فرع، وإنما المسْتجازُ من ذلك ردّ التأنيث إلى التذكير؛ لأنّ التذكير هو الأصل وهو يقع على المذكّر والمؤنث فعلمْتُ بهذا عمومَ التذكير، وأنه هو الأصل الذي لا يُنْكَرُ "[2].

أما في قول الشاعر من باب التأنيث كذلك:

إذا بعضُ السنين تعرّقَتْنا كفى الأيتامَ فقْدُ أبي اليتيم[3]

وهذا البيت من أبيات شواهد الكتاب، وصفه ابن سيده من الشاذ، فقال: "وهذا أسهل من تأنيث الصوْت قليلا؛ لأن بعض السنين سنة وهي مؤنثة، وهي من لفظ السنين، وليس الصوتُ بعض الاستغاثة ولا من لفظها"[4].

وتأنيث المذكر حملا على المعنى هو ضعيف عند العلماء؛ لأنه ترك الأصل إلى الفرع عندهم ولهذا وصفه ابن جنّي: "أذهب في التناكر والإغراب"[5]، أما تذكير المؤنث فهو في العربية واسع جدا؛ لأنه ردّ الفرع إلى الأصل[6]، وهو مذهب ابن سيده، وجعل حكمه من القبيح عند تأنيث المذكر، في كلامه السابق وتعليقه على الأبيات فقد أجاز تذكير المؤنث .

---

1- البيت من البسيط، نسب لرويشد بن كثير الطائي ، ينظر: سر صناعة الإعراب: 11/1.

2- المحكم: 369/8.

3- البيت من البحر الوافر في ديوان جرير، ص: 412، طبعة سنة 1986م، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

4- المحكم: 369/8.

5- الخصائص: 415/2.

6- ينظر: الأصول في النحو:476/3، ، واللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء محب الدين العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات: 103/2، الطبعة الأولى سنة 1995م، دار الفكر – دمشق.

## 2- الحرف:

### الحرف في اللغة:

الحرف في اللغة عند ابن سيده له عدة معان، منها: حروف الهجاء، والأداة، والقراءة ، والشقّ، والجانب، يقول ابن سيده: "الحرف من الهجاء معروف، والحرف الأداة التي تسمى الرابطة؛ لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى ونحوهما، والحرف: القراءة التي تقرأ على أوجه، وما جاء في الحديث من قوله- صلى الله عليه وسلم- نزل القرآن على سبعة أحرف، قال أبو عبيدة وأبو العباس معناه نزل على سبع لغات من لغات العرب، منها لغة قريش ولغة هذيل ولغة أهل اليمن ولغة هوازن وما أشبهها... وحرفا الرأس شقّاه، وحرف السفينة والجبل: جانبهما، قال ذو الرمّة:

جُمَالِيّةٌ حَرْفٌ سَنادٌ يشُلُّها وَظِيفٌ أَزَجُّ الخَطْوِ رَيّانُ سَهْوَقَ" [1].

يظهر تفكير ابن سيده عندما قسّم الحرف على قسمين: الأول اصطلح على تسميته بحروف الهجاء، وهو المصطلح الذي قارب ما اصطلح المحدثون على تسميته بالفونيم [2]، والثاني اصطلح على تسميته بالأدوات والروابط، ومصطلح الروابط مصطلح كوفي، ظهر في فكر ابن سيده، وهو ما اصطلح على تسميتها بحروف المعاني عند المحدثين[3]، والتي تمنح الاسم أو الفعل حركة معينة لها دلالاتها الوظيفية.

---

1- المحكم: 306/3، ينظر: ديوان ذو الرمة، قدّم له وشرحه: أحمد حسن، ص: 181، الطبعة الأولى سنة 1995م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، جمالية: تشبه الجمل، حرف: ضامرة سناد: مرتفعة، ويشلّها: يطردها، الزجج: الطول، الوظيف: عظم الساق، والسهوق الطول،

2- ينظر: دراسات في علوم الأصوات، د.حسام البهنساوي، ص: 125، طبعة 2016م، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

3- ينظر: الألسنية العربية، ريمون طحان، ص: 19، الطبعة الثانية سنة 1972م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

**3- النفس:**

**النفس في اللغة:**

قال ابن سيده فيها: "النفسُ خروج الريح من الأنف والفم والجمع أنفاس.. والتنفُّسُ استمداد النَّفس"[1] وهو قول أهل اللغة، حين جعلوا معنى التنفس دخول النفس إلى الرئة وإخراجه منها[2]، إلا أن تفكير ابن سيده كان أدق ملاحظة، حين جعل النفس خروج الريح وبيّن مكان هذا الخروج من الأنف والفم، وهو رأي علماء الأصوات المحدثون حين بيّنوا أنّ إنتاج الأصوات اللغوية يتوقف على عاملين: النفس، وهو هواء الزفير الخارج من الأنف أو الفم، وعلى العارض الذي يتأثر من تحريك أعضاء النطق لاعتراض طريق النفس، أو تضييق مجراه[3].

## بين مصطلح الصوت، والحرف، والنفس:

1- بين مصطلحي الصوت والحرف: استعمل سيبويه وابن جني مصطلحي الصوت والحرف عند تعريفهما للصوت الشديد والرخو[4] إلا أن ابن جني عدّ أحدهما ليس مرادفا للآخر، فقال عن الحرف: "حدّ منقطع الصوت وغايته وطرفه"[5] وعرّف الصوت فقال: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا"[6].

أما ابن سيده فقد استعمل مصطلحي الصوت والحرف عند تفكيره فيهما، وفرّق بينهما تفريقا لغويا وصوتيا، واستعمل كل مصطلح منهما في مقامه، فقد

---

1- المحكم: 525/8.

2- ينظر: لسان العرب: (نفس)233/6 ، المعجم الوسيط: 940/2 .

3- ينظر: دروس في علم أصوات العربية، جان كانيتو، ترجمة: صالح القرمادي، ص: 19، طبعة سنة 1966م، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية الجامعة التونسية.

4- الكتاب لسيبويه: 434/4 _ 435 .

5- سر صناعة الإعراب: 14/1.

6- المصدر نفسه: 19/1.

استعمل مصطلح الصوت في عملية النطق عند الإنسان والتي يؤديها الجهاز الصوتي (النطقي)، وعند تتبع دلالة مصطلح (الصوت) و(الحرف) عند ابن سيده لم يتعرض بشكل مباشر لهما، ولم يذكر آلية إنتاج الصوت، لكن دراسته لأعضاء النطق عند الإنسان، ولمخارج الأصوات وصفاتها وللظواهر الصوتية المتنوعة، تكشف لنا عن تصوره التفكيري الصوتي، للتفريق بين الصوت والحرف، حيث قال: "والحرف الرخو هو الذي يجري فيه الصوت، ألا ترى أنك تقول: المسُّ، والرشُّ، والسحُّ، ونحو ذلك، فتجد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء"[1].

والقصد الجليّ من تفكيره أراد بمصطلح الحرف هنا الصوت اللغوي، وليس الرمز الكتابي، وكذلك استخدم أسماء الحروف للدلالة على جانبها الصوتي، فالصوت الرخو عند ابن سيده اعتمد في تفكيره على ثلاثة عناصر هي:

1- المجرى الذي يجري فيه ويسلكه هذا الصوت.

2- جريان الصوت دلالة على وجود الهواء التابع له.

3- عدم وجود موضع قطع للصوت أثناء جريانه لهذا سُمّي الصوت رخوا.

وهذه الشروط الثلاثة ظهرت في الدراسات الحديثة كشروط للصوت، سبقهم فيها التفكير الصوتي عند ابن سيده، ومن سبقه من علماء الأصوات المتقدمين، فالحرف عنده صوت بشرى وهذه الأصوات متقطّعة أي أن الصوت قد يقطع طريقه عند مخرجه [2]، ، فكل حرف عند نطقه له نقطة قطع، يتشكل فيها صوته تسمى المقاطع، فالمخارج مقاطع تعترض الصوت الصادر لتشكل هيئته فيُسمّى الصوت المتقطع حرفا؛ ولهذا يقول ابن سيده موضحا ذلك: "وإذا أردت أن تلفظ بحروف المعجم قصّرت وأسكنت؛ لأنك لست تريد أن تجعلها أسماء، ولكنك أردت أنْ تقطع حروف الاسم، فجاءت كأنها أصوات يُصوّت بها، إلا أنك تقف عندها لأنها بمنزلة

1- المحكم والمحيط الأعظم: 295/5 .

2- المخصص: 258/4.

(عه)"[1]، فابن سيده يشير هنا إلى الفرق بين اسم الصوت ونطقه، أي بين مستويين مالعينوهي اسم، ونطقها عَه.

أما المحدثون فيرون أنّ الحروف هي مجموعة من الأصوات يؤدّيها الجهاز النطقيّ، والحرف لفظ يدل على الصوت اللغوي وهو رمز كتابي[2]، وبذلك يتفقون مع ما جاء به ابن سيده في وصفه وتعريفه لمصطلح الصوت والحرف، إذ جعلوا الصوت رمزًا منطوقًا مسموعًا، وحدّوا الحرف بالقيمة الرمزية المكتوبة المقروءة، كما أنهم بيّنوا أنّ الصوت يمثل مماثلة لمجموعة أصوات متفرّقة عنه غير أنها لا تغيّر المعنى تسمّى ألفونات، والصوت يسمّى فونيمًا، له عدّة رموز كتابية كالنون في العربية.

**2- بين مصطلحي النفس والصوت:**

لقد فرّق علماء الأصوات بين الصوت والنفس، فالصوت عندهم يبتدئ من أقصى الحلق ثم يخرج مع النفس، ويعترضه عارض في تجاويف جهاز النطق فتتشكل بذلك الأصوات اللغوية، وتسمّى مواضع الاعتراض مقاطع، وهي مخارج الأصوات [3]،

تأثر ابن سيده في تفكيره بسابقيه كسيبويه وابن جني، فنقل قولهما، واستعمل مصطلحاتيهما، عند بيانه لمفهوم مصطلحي الصوت والنفس، فقال عند تعريفه للصوت المجهور: " قال سيبويه معنى الجهر في الحروف أنها حروف أشبع

---

1- المحكم: 450/4.

2- ينظر: دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر، ص: 112 ـ 124 ، الطبعة الأولى سنة 1976م عالم الكتب، بيروت، علم الأصوات، كمال بشر، ص: 120 -121 .

3- الخصائص: 1/ 33 ، التفكير الصوتي عند العرب، هنري فليش، ترجمة: عبد الصبور شاهين، ج: 23، ص: 58، طبعة سنة 1968م، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة.

الاعتماد في موضعها حتى منع النفس أن يجري معه"[1]، وقال ناقلا قول ابن جني: "فإن الصوت يخرج معها نفس، وليس من صدر الصوت إنما يخرج منسلًا"[2].

وفي عرض تفكيره السابق في الحروف المهموسة، ذكر مصطلح صوت الصدر، فقال: "حسّ الصوت في الفم مما لا إشراب له من صوت الصدر، ولا جهارة في المنطق، ولكنه كلام في الفم كالسر"[3]، وهو قول الخليل بن أحمد [4]، نسبه ابن سيده لنفسه، ولم يشر فيه للخليل بن أحمد، غير أنه أضاف إلى كلام الخليل عبارة "ولكنه كلام في الفم كالسر"، وهي إضافة علمية تظهر جانب التفكير الصوتي عند ابن سيده، انفرد بها عن غيره من العلماء كالخليل؛ لتبين حسه الصوتي، فالهمس حس صوتي وصف بعدم الجهر في نطقه؛ لأنه أثر سمعي نسمعه ونحسه، وصفه ابن سيده بكلام في الفم كالسر، في حين لم يضف سيبويه ولا ابن جنّي عبارة (صوت الفم) حين حديثهم عن الحروف المهموسة، وتحديد موضع الفم هو الأقرب إلى الصواب؛ لأن أغلب حروف الهمس يشترك الفم في مخرجها، وابن سيده حين بيّن المعنى اللغوي للهميس جعله بتفكيره العلمي بمعنى المضغ الذي لا يفغر فيه الفم[5]، فاشترك المعنى اللغوي مع النطق الصوتي في جانب الفم عند ابن سيده، وعندما نسب الهمس إلى كلام واقع في الفم، اتفق مدلول الكلام مع الصوت .

ومما سبق يتضح أنّ ابن سيده فرّق بين مصطلحي الصوت والنفس، وذلك على النحو التالي:

1-استعمل ابن سيده الصوت للدلالة على بعض الصفات الصوتية.

2-ميّز بين النفس والصوت، وبيّن خروج الصوت من الحلق، أما النفس فهو خروج

---

1- المحكم: 224/4.

2- المصدر نفسه: 225/4.

3- المصدر السابق: 224/4 .

4- العين: 10/4.

5- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: 224/4.

الريح من الأنف.

3-سمى الصوت الذي يخرج منسلا مع حروف الهمس نفسا، وليس صوت الصدر، إن خرج بإرادة الإنسان، وسمى الصوت الخارج من الفم بالريح، إن خرج دون إرادة الإنسان، ولم يحتك بغيره.

4-حصر صفتي الهمس والجهر على جريان النفس، أو عدم جريانها، وعلى موضع خروجها.

5-ذكر مصطلح صوت الصدر، عندما تحدث عن الصوت الذي يخرج منسلا مع النفس، عند النطق بحروف الهمس، وبين أنه يقع في الفم كالسر، نسمعه دون الجهر به.

# المبحث الثاني
# اضطرابات التواصل اللسانية

- مفهوم الاضطرابات، وأنواعها، وأسبابها .
- الاضطرابات التواصلية، ومصطلحاتها عند ابن سيده
- العيوب والأمراض النطقية عند ابن سيده

1- عيوب في الجهاز النطقي

2- العيوب الصوتية

3- الاضطرابات الكلامية

## مفهوم الاضطرابات التواصلية: ـ

يقصد بالاضطرابات التواصلية(التخاطبية) الاضطراب الملحوظ في النطق، أو الصوت أو الطلاقة الكلامية، أو التأخر اللغوي، مما يؤدي إلى صعوبة تعامل الفرد مع الآخرين، وعندما يوصف الصوت الإنساني بأنه يعاني اضطراباً، فهذا يعني أن الصوت غير طبيعي؛ لهذا يجب أن يتناسب الصوت العادي مع جنس المتكلم وعمره الزمني، ويكون خاليًا من عيوب النطق، ويوصف الصوت بالمضطرب إذا شذَ في خصائصه عن خصائص الصوت العادي[1]، ويوصف الاضطراب بالتواصلي (التخاطبي) عند: " قصور الفرد أو عدم قدرته على استقبال وإرسال ومعالجة وفهم المفاهيم أو رموز اللغة سواء كانت لفظية أو غير لفظية"[2].

تشير الدارسات العلمية والنفسية والتربوية واللسانية إلى أن الأسباب العامة للاضطرابات تختلف حسب الحالات، والأعمار، والمجتمعات، إلا أنّ معظم الأسباب ترجع إلى عوامل عضوية ونفسية واجتماعية وتربوية، والقدرة السمعية والعقلية[3] ، ومن هذه الأسباب المسببة للاضطراب التواصلي:

1. العوامل العضوية، وتتمثل هذه العوامل في إصابة الأعضاء العضوية في عملية النطق والكلام التي تؤدي إلى اضطراب النطق والصوت، أو تغيير القدرة على الكلام، كإصابة الحنجرة أو اللسان أو الحلق أو الأذن أو الرئتين أو القشرة المخيَة أو تشوَه الأسنان، أو غير ذلك، ويطلق عليها عيوب في الجهاز النطقي، أو عيوب خلقية عضوية أو أخطاء الصوت والكلام.
2. الأسباب الاجتماعية والتربوية، وهي عوامل التنشئة الاجتماعية والتربوية

---

1- ينظر: نظرة متعمقة في علم الأصوات، د. هلا السعيد، ص: 73، طبعة سنة 201م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

2- اضطرابات التواصل وعيوب النطق وأمراض الكلام د. عبد الفتاح صابر عبد المجيد، ص: 39، طبعة سنة2007م، جامعة عين الشمس، جمهوريو مصر.

3- ينظر: اضطرابات التواصل، ص: 44- 49، ونظرة متعمقة في علم الأصوات، ص: 88- 101.

المحيطية بالبيئة كالملاجئ ودور الأيتام، وسوء التوافق المدرسي أو الاجتماعي أو الأسري، والحرمان الثقافي والبيئي، وأساليب العقاب الجسدي، كلها تؤثر على المحصول اللغوي.

3. الأسباب النفسية، كضعف الثقة بالنفس، وعدم القدرة على تأكيد الذات، والمشكلات الأسرية، والحرمان العاطفي، وهي من أهم الأسباب النفسية والوجدانية
4. الضعف العقلي وتأخر النمو، تؤثر الاضطرابات العقلية على قدرة التواصل اللغوي مع الآخرين مما يولد قلقا يرتبط بالخوف والانطوائية فتحدث الاضطرابات في الكلام.

وتتعدد أنواع الاضطراب التواصلي بتعدد مظاهر الاضطراب تبعا لتعدد الأسباب المؤدية إليه.

**الاضطرابات التواصلية، ومصطلحاتها عند ابن سيده:**

تناول ابن سيده ظاهرة الاضطراب التواصلي أثناء حديثه عن الأذن، و الفم، و اللسان، و الحنك، وهو في أثناء تناوله لها، وذكر أجزائها، يذيَل عنوانا لكل منها، يختمه بعنوان "الداء والعيب"، يبيَن فيه الأمراض التي تصيب كل عضو، كاللسان، والأذن، والفم، ونحو ذلك، وجمع معظم الأمراض العضوية، وغير العضوية، كالوظيفية، والسمعية، وعيوب تتصل بفصاحة اللسان، ونحو ذلك، ومثَل لهذه الأمراض، وبيَن أنواعها، وحالاتها، والاضطراب الصوتي الذي تحدثه أثناء النطق، وقد يبيَن مدى تأثيرها في الصوت أثناء النطق، وقد يكتفي ببيان معناها ويتناول الظاهرة كلغويَ يجمع مفردات مادته اللغوية في المعجم، ويظهر مصطلحاته فيها، والجدول التالي يوضح أهم المصطلحات اللغوية التي استعملها ابن سيده في هذه الظاهرة: ـ

| العضو | اسم الداء أو العيب | معناه عند ابن سيده | اسم المعجم والجزء والصفحة |
|---|---|---|---|
| **الأذن** | الأصْلَج | الأصمُّ، ويقال للذي يسمع بعض السمع في أذنيه وقر. | المخصص: 91/1 |
| | الصمم | وفي الأذُن الصمَمُ، أبو عبيد: صمّ الرجل وأصمّ، ورجلٌ أصمُّ، والأنثى صمّاء، أبو زيد: أصمّ الله صداه، وقد صمّ صداه | المخصص: 92/1 |
| | طرش | والطّـرَشُ: الصـمم، والأُطْـرُوش: الأصـمُّ، وقد طَرِش طرشًا. | المخصص: 92/1 |
| | زجم | الزجْم: أن يسمع شيئًا من الكلمة الخفية | المحكم: 304/7 |
| | الأصْلخ | الأصمُّ، ثابت، أصمّ أصلخٌ، لا يسمع شيئًا | المخصص: 92/1 |
| | وقر | ثابت: ويقال للذي يسمع بعض السمع: في أذنيه وقرٌ، وقَرَتْ أذُنُه وقْرًا ووقرها الله تعالى | المخصص: 92/1 |
| **الفم** | الفغا | ميل في الفم | المخصص: 469/4 |
| | القلاع | داء يصيب الناس في أفواههم | المحكم: 219/1 |
| **الشفتان** | ثنت | لثة ثَتْثة و ثَنِتَة: مسترخية دامية وكذلك الشفة | المحكم: 473/9 |
| | الجَلَعَ | انقلاب غطاء الشفة إلى الشارب، شفة جلعاء ولثة جلعاء، وذلك لانقلاب الشفة عنها حتى يبدو، وقيل الجلع: أن لا تنضم الشفتان عند النطق بالباء والميم | المحكم: 330/1 |
| | الشَتَر | انشقاق الشفة السُّفلى، شفة شتراء | المحكم: 31/8 |
| | الشمر | شفة شامِرَة وأصل الشمْر تقلّص الشيء | المخصص: 124/1 |
| | الشنف | وهو انقلاب الشفة العليا، وهي شفة شنفاء | المخصص: 124/1 |
| | العلَمُ | وهو شقّ وسط الشفة العليا، وقيل العَلَم؛ أن ينشق أحد جانبي الشفة العليا، وقيل هي التي انشقت فبانت. | المخصص: 125/1 |

| العضو | اسم الداء أو العيب | معناه عند ابن سيده | اسم المعجم والجزء والصفحة |
|---|---|---|---|
| | الفَلَح | ومنها الفلح، وهي شفة فلْحاءُ، أبو عبيد: رجل أفلحُ إذا كان في شفته شقّ، وقال الخليل: هو شقّ في الشفة السفلى، وقيل هو تشقّق في الشفة واسترخاء وضخم كما يصيب شفاه الزنْج. | المخصص: 124/1، 125 |
| | القلْب | انقلاب في الشفة العليا واسترخاء | المحكم: 423/6 |
| | الهَدَل | وفي الشفة الهَدَل: وهو ضخم واسترخاء فيها وتشقق كشفاه الزنْج. | المخصص: 124/1 |
| **اللسان** | أرز | رجل إرازٌ: ثقيل اللسان دون الخرس. | المخصص: 213/1 |
| | البَعْبَعة | تتابع الكلام في عجلة، وقيل هي: حكاية بعض الأصوات | المخصص: 210/1 |
| | الأبكم | الأقطع اللسان. | المخصص: 211/1 |
| | تمْتَم | إذا تردّد في التاء قيل: تمْتم وقيل تمْتام، وقيل: هو الذي يعجّل في الكلام ولا يكاد يُفهمك | المخصص: 210/1 |
| | تَهْته | التهْتة: التواء في اللسان | المحكم: 96/4 |
| | ثعثع | الثعثعة: رُثَّةٌ في اللسان وثقل، وقيل: هي الكلام لا نظام له ، وهي الكلام الذي تغلب عليه التاء والعين. | المخصص: 216/1 |
| | جلْجل | الجلْجال: الذي يردد الكلمة في فيّه فلا يخرجها من ثقل لسانه. | المخصص: 213/1 |
| | حبس | في لسانه حُبْسة: أي تحبُّس | المخصص: 213/1 |
| | حكل | في لسانه حُكْلة: أي عجمة، والحُكْلة: غلظ اللسان وتقبضه | المخصص: 213/1 |
| | خجج | الخجْخاج: الذي يهمز الكلام ليست لكلامه جهة | المخصص: 211/1 |
| | ذحق | الذّحْق: انسلاق اللسان وانقشار من داء | المحكم: 571/2 |

| العضو | اسم الداء أو العيب | معناه عند ابن سيده | اسم المعجم والجزء والصفحة |
|---|---|---|---|
| | | يصيبه | |
| | ربك | ارتبك في كلامه: تتعتع. | المحكم: 22/7 |
| | رَتَتَ | الأَرَتُّ: الذي يجعل اللام ياء | المخصص: 210/1 |
| | رَتَجَ | إذا أراد أن يتكلم فلم يقدر على ذلك من حَصَرٍ أو عيّ أو نسيان | المخصص: 213 |
| | ضحي | ليس لكلامه ضُحّى: أي بيان. | المخصص: 214/1 |
| | الضغضغة | أن يتكلم فلا يبين كلامه. | المخصص: 213/1 |
| | التعتُّت | تعتّت في كلامه: لم يستمرّ فيه. | المخصص: 213/1 |
| | العسْطلة | الكلام على غير نظام، وكلام مُعسْلَط: المتعتع في الكلام. | المخصص: 215/1 |
| | العقلة | اعْتِقل لسانه: امتسك وهي العُقْلة | المخصص: 210/1 |
| | غتم | في لسانه غُتْمة: أي عجمة ، ورجل أغْتم: لا يفصح. | المخصص: 213/1 |
| | فأفأ | فَأْفَأ: إذا تردد المتكلم في الفاء، والذي يعسر عليه خروج الكلام | المخصص: 210/1 |
| | فدم | الفَدْمُ: العيّ عن الحجّة والكلام مع ثِقَلٍ ورخاوة وقلّة فهْم | المحكم: 359/9 |
| | قطع | رجل أقْطعُ اللسان: مُتقطّعه، وقيل قطيع اللسان . | المخصص: 211/1 |
| | كعع | كعكع في كلامه: تحبّس . | المخصص: 214/1 |
| | كنب | أكْنَب عليه لسانه: اشتدّ فلم ينطلق. | المخصص: 214/1 |
| | لثغ | الألْثغُ: الذي لا يتمّ رفع لسانه في الكلام وفيه ثقل، وقيل: هو الذي يجعل الراء في آخر كلامه، ويجعل الصاد ثاء. | المخصص: 210/1 |
| | لجج | إذا تعتع ومضغ الكلام ولم يخرجه بعضه في أثر بعض قيل لجْلج، اللجْلاج: الذي سجية لسانه ثقل الكلام ونقصه وقيل هو | المخصص: 213/1 |

| العضو | اسم الداء أو العيب | معناه عند ابن سيده | اسم المعجم والجزء والصفحة |
|---|---|---|---|
| | | الذي يجولّ لسانه في شدقه. | |
| | اللكع | هو الذي قصر لسانه عن موضع الحرف، ولحق موضع أقرب الحروف من الحرف الذي تعثر لسانه عنه. | المحكم: 487/5 |
| | لكن | الألكن: الذي لا يقيم العربية من عجمة في لسانه | المخصص: 211/1 |
| | لوث | الألْوث: البطيء الكلام، الثقيل اللسان. | المخصص: 213/1 |
| | ليغ | الألْيَغُ: الذي لا يبين الكلام | المحكم: 17/6 |
| | العقدة | وعُقدة اللسان: ما غلظ منه، وفي لسانه عقدة وعقد، أي التواء، ورجل أعقد: في لسانه عقدة . | المحكم: 169/1 |
| **الشدق** | الفيهق | هو الذي يملا شدقيه ويتوسع في منطقه | المخصص: 215/1 |
| | المجُّ | المَجَحُ: استرخاء الشدقين يعْرِض للشيخ من الهرم | المخصص: 64/1 |
| **الأسنان** | تغتغ | تغتغ الشيخ: سقطت أسنانه فلم يفهم كلامه. | المخصص: 211/1 |
| | درد | الدّردُ وهو أن تسقط الأسنان كلها من الكبر. | المحكم: 266/9 |
| | دفق | فم أدْفَقُ: إذا نصبت أسنانه إلى قُدَّام | المخصص: 130/1 |
| | روق | الرّوَق: وهو طول الثنايا العليا، رجل أرْوقُ وامرأة رَوْقاء | المخصص: 129/1 |
| | رول | وفيها الروائيلُ والرواويل: وهي زوائد تنبت في أصل الأسنان من فوقها ومن تحتها لا تشبه الثنايا ولا الرباعيات خلقتها خلقة الأنياب | المخصص: 130/1 |
| | شخس | تشاخست أسنانه: اختلفت نِبْتتها، والشُخاص في الفم أن يميل بعض الأسنان وتسقط بعضٌ . | المخصص: 130/1 |

| العضو | اسم الداء أو العيب | معناه عند ابن سيده | اسم المعجم والجزء والصفحة |
|---|---|---|---|
| | ظأظأ | ظأظأ ظأظأة: وهو حكاية بعض كلام الأعلم الشفة والأهتم الثنايا العليا | المحكم: 33/10 |
| | عصل | العَصَلُ اعْوِجاج الناب وشدّتُه | المخصص: 130/1 |
| | عقص | العقص: دخول الثنايا في الفم والتواؤها | المحكم: 147/1 |
| | قضم | القضم إذا تكسرت أطراف أسنانه وتقلّلت. | المخصص: 131/1 |
| | الكوسج | الناقص الأسنان؛ لأن الأسنان عنده اثنتان وثلاثون سنًا فإذا نقصت فهو كوسج. | المخصص: 130/1 |
| | كسس | وفي الأسنان الكسس: قِصَرها. | المخصص: 129/1 |
| | كمح | الكوْمح: المتراكب الأسنان في الفم حتى كأن فاه قد ضاق بأسنانه. | المخصص: 130/1 |
| | اللطع | في الأسنان اللطع: وهو أن تحاتّ وتقصر حتى تلتزق بالحنك. | المحكم: 547/1 |
| | نسع | نَسَعتْ أسنانه تَنْسع نُسوعًا ونسَّعت: طالت واسترخت وبدت أصولها التي كانت تواريها اللثة . | المحكم: 495/1 |
| | هتم | الهَتَم: انكسار الثنايا من أصولها، وقيل من أطرافها، وقيل هو سقوط مقدّم الأسنان. | المخصص: 131/1 |
| | يَلَلٌ | وفيها اليَلل: وهو قصر الأسنان والتزاقها وإقبالها على غار الفم، واختلاف نِبْتتها. | المحكم: 397/10 |
| **الحنك** | النطع | التنطع قي الكلام: التعمق | المحكم: 505/1 |
| | الصغا | ميل في الحنك وإحدى الشفتين | المحكم: 35/6 |
| | الكسس | أن يقصّر الحنك الأعلى إلى الأسفل، وقيل: هي خروج الأسنان السفلي مع الحنك الأسفل وتقاعس الحنك الأعلى. | المحكم: 641/6 |
| | الضزَّزُ | لُزُوق الحنك الأعلى بالأسفل إذا تكلّم الرجل تكاد أضراسه العليا تمس السفلى فيتكلم وفوه مُنْضَمّ، وقيل: هو ضيق | المحكم: 147/8 |

| العضو | اسم الداء أو العيب | معناه عند ابن سيده | اسم المعجم والجزء والصفحة |
|---|---|---|---|
| | | الشِدْق والفم في دِقَةٍ من مُلْتقى طرفي اللحْيين لا يكاد فمُه ينفتح، وقبل أن يتكلم كأنه عاضّ بأضراسَه لا يفتح فاهُ، وقيل: هو أن تقع الأضراس العليا على السفلى فيتكلم وفوه مُنْضَمٌّ ، وقيل هو تقارب ما بين الأسنان. | |
| | الطعْطعة | حكاية صوت اللسان إذا لصق بالغار الأعلى عند اللطع أو التمطّق من طيب الشيء تأكله . | المحكم: 79/1 |
| | النقر | أن تلزق طرف لسانك بحنكك ثم تصوت، وقيل: هو اضطراب اللسان في الفم إلى فوق وإلى أسفل. | المحكم: 371/6 |

## العيوب والأمراض النطقية عند ابن سيده:

### أولا- عيوب في الجهاز النطقي:

تتركز اضطرابات النطق في الجهاز النطقي على عملية وطريقة النطق، وكيف تتم، وطريقة لفظ الحروف وإصدار الأصوات بشكل صحيح سليم، لذلك فهي تشمل عيوبًا خلقية عضوية تتمثل هذه العيوب في الأعضاء التي تصدر الصوت، وما يصيبها من أمراض أو اضطرابات عند حدوث الصوت منها، ويكون خروجها بعلة أو عيب صوتي عند النطق بها، وفي الجدول السابق بيَنت أهم الأعضاء التي ذكرها ابن سيده، وبيَن مواضع ومسمَيات الأمراض والعيوب، فكان منها:

1. ما يصيب الجهاز السمعي وتحديدًا الأذن، من الصمم، والطرش والصلخ، والأيهم، وكلها بمعنى واحد[1]، أما الطنين: فهو صوت في الأذن[2]، وأما الزجم

1- ينظر: المخصص: 87/1 .

2- ينظر: المحكم: 132/9 .

والوقر، فهو للذي يسمع بعض السمع[3] وكلها أمراض وعيوب سمعية تصيب عضو الأذن السمعي.

وهذا الجانب من أمراض السمع يعدَ مهملا عند علماء الأصوات، رغم أهميته، لأنه يحدد مدى وصول أصوات المتحدث إلى أذن السامع بصفة صحيحة وسلمية، وهي الخطوات الأولى لانبعاث الصوت قبل تحليله، وبالتالي فإن هذه المشكلات المرضية التي تحدّث عنها ابن سيده تؤثر في مخرجات الكلام؛ لأننا لا نستطيع فصل كيف نتحدث ونتكلم عن كيف نستقبل الكلام وندركه حسيًا، فالإدراك الحسيَ: "هو العملية التي بواسطتها يقوم الفرد بالاختيار والتخزين والتنظيم والتفسير وتحليل المعلومات الحسية، فإذا ما كان الطفل يعاني مشكلة في الجزء الخاص باستقبال الكلام، فإنه لن يكون قادرًا على تحديد أين تبدأ الكلمات أو أين تنتهي[1].

2. الأمراض والعيوب التي تصيب الفم، ذكر ابن سيده عدة أمراض تصيب أجزاء الفم، إلا أنى جمعت منها ما يصيب الفم وله تأثير على النطق وصدور الصوت، منها العيوب التي تصيب الشفة وتؤدي إلى انشقاقها كالعَلَم وهو انشقاق الشفة العليا[2] .

أما الشَتر فهو عند ابن سيده انشقاق الشفة السفلى[3]، بينما جعل معظم أصحاب المعاجم الشتر يكون في جفن العين[4].

وأما الفَلَح فعند ابن سيده انشقاق في الشفة السفلى تصيب الزنوج[5]، وهو بنفس المعنى عند بعض أهل اللغة[6]، وكان عنترة بن شداد به لفلحةٍ أي شقّ في

---

1- ينظر: المصدر نفسه: 7/ 304 ، والمخصص: 1/ 87 .

2- ينظر: السابق: 175/2، والمخصص: 125/1.

3- ينظر: السابق: 31/8، والمخصص: 125/1.

4- ينظر: العين: 245/6، ولسان العرب: (شتر)393/4 ، ومختار الصحاح: ص: 354

5- ينظر: المحكم: 3/ 352، والمخصص: 1/ 125.

6- ينظر: لسان العرب: (فلح) 547/2 .

الشفة السفلى[1]، وفي الدرس الصوتي الحديث تعدَ هذه الأمراض التي ذكرها ابن سيده من أبرز الاضطرابات الفموية الوجهية الخطيرة، وتسمَى بالشقوق الخَلْقيّة للإشارة إلى أنها توجد منذ الميلاد، وتحدث بسبب عامل الوراثة، أو نقص الأكسجين، أو تغذية الأم، وتتراوح هذه التشققات في العلم الحديث من شقّ جزئي في الشفة العليا إلى شقّ ثنائي كامل للشفتين، ويمكن علاج هذا النوع من الأمراض بواسطة فريق من أخصائي التجميل وغيرهم[2].

ومن الأمراض التي تؤدي إلى انقلاب الشفة والتي ذكرها ابن سيده الجلع فقال: " وجَلَعَت اللثةُ جَلَعًا وهي جَلْعاءُ، إذا انقلبت الشفة عنها حتى تبدو، وقيل الجلع ألا تنضمَ الشفتان عند النطق بالباء والميم فتتقلص العليا فيكون الكلام بالسفلى وأطراف الثنايا العلى، ورجل أجلعُ وامرأة جلعاءُ"[3]، والقول بالجلع على هذا المعنى الذي قاله ابن سيده لم يقل به أحد من أصحاب المعاجم ماعدا صاحب لسان العرب[4] .

3- الأمراض والعيوب التي تصيب اللسان، إذ هناك اضطرابات صوتية تنشأ من أمراض أو عيوب تصيب اللسان، تسمى في اللسانيات الحديثة باللسان الشاذ، أو أخطاء صوت الكلام، ولأنّ أغلبية أصوات الكلام تتضمن تحريك اللسان، فإنّ أي داء أو اضطراب يصيب اللسان يؤثر في الكلام[5]، ومن أمراض واضطرابات اللسان اللسان التي ذكرها ابن سيده ما يلي:

1. من أمراض اللسان واضطرابه العُقْلة: " اعْتُقِل لسانه: " امتسك"[6]، وأكْنَبَ عليه

---

1- ينظر: المزهر في علوم اللغة و أنواعها: 368/2.

2- ينظر: نظرة متعمقة في علم الأصوات، ص: 75- 77.

3- المحكم: 330/1.

4- لسان العرب: 51/8.

5- ينظر: نظرة متعمقة في علم الأصوات، ص: 75، 77.

6- المخصص: 210/1.

لسانه: اشتدَ فلم ينطلق"[1]، " و الألْوث: البطيء الكلام الثقيل اللسان"[2]، وكلها تؤثر في الكلام فتمنع اللسان عن النطق.

وأما اللكنة والحكلة والغُثْمة فهي عجمة في اللسان، إما لوجود عارض أعجمي في اللغة للذي لا يقيم العربية كما في الألكن لعدم قدرة لسانه على مطاوعة الحروف المنطوقة الجديدة على لسانه، أو تكون العُجْمة بسبب غلظ اللسان وتقبّضه كما في الحُكلة، وكل ذلك ذكره ابن سيده في باب(ثقل اللسان واللحن وقلة البيان) ، ولم يخرج فيه عما جاء به في معاجم العربية[3] غير أنّ المبرّد يجعل العقلة التواء في اللسان عند إرادة الكلام، ويجعلها ابن سيده مسك اللسان عن الكلام، فالمبرد يجعلها مرض عضويَ[4]، أما ابن سيده فيجعلها اضطراب في اللسان عند إرادة الكلام.

2. عقدة اللسان، يقول ابن سيده: "وعقدة اللسان، ما غُلِظَ فيه، وفي لسانه عُقْدة: وعُقَدٌ: أي التواء، ورجل أعْقَدُ: في لسانه عُقْدة، وعَقِد كلامُه: أعْوَصَه وعَمَّاه"[5].

3. يقول ابن سيده: "التهتهة: التواء في اللسان"[6]، وهذا النوع من التواء اللسان يسمى في الدرس الحديث بتصلب اللسان وعقدة اللسان[7].

## ثانيا- العيوب الصوتية:

من العيوب الصوتية اضطرابات النطق واضطرابات الصوت.

### 1- اضطرابات النطق:

وهي تشمل اضطرابات إبداليه، وتحريفية واضطرابات حذف أو إضافة، ويفضَل

---

1- المحكم: 65/7.

2- المخصص: 213/1.

3- ينظر: مختار الصحاح، ص: 612، ولسان العرب، 390/13 ، والمعجم الوسيط: 837/2.

4- ينظر: الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: 165/2، الطبعة الثالثة سنة 1997م ، دار الفكر العربي، القاهرة. .

5- المحكم: 168/1.

6- المصدر السابق: 96/4، والمخصص: 213/1.

7- ينظر: نظرة متعمقة في علم الأصوات، ص: 77.

المتخصصون في أمراض اللغة والكلام استخدام مصطلح آخر يسمَى الاضطرابات الصوتية النمائية[1]، ومن الاضطرابات الإبدالية والتحريفية التي ذكرها ابن سيده:

أ- اللثغة يقول ابن سيده: " الألثغ: الذي لا يتمَ رفع لسانه في الكلام وفيه ثقل، وقيل: هو الذي يجعل الراء في أطراف لسانه أو يجعل الصاد ثاءًا"[2].

وقال أيضًا: "الألثغ الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء، وقيل: هو الذي يجعل الراء في طرف لسانه، أو يجعل الصاد فاء وقيل: هو الذي يتحوَل لسانه عن السين إلى الثاء، وقيل: هو الذي لا يتمَ رفع لسانه في الكلام، وفيه ثقل، وقيل: هو الذي لا يبيَن الكلام، وقيل: هو الذي قصر لسانه عن موضع الحرف، ولحق موضع أقرب الحروف من الحرف الذي تعثر فيه لسانه عنه"[3].

فابن سيده بيَن الاضطراب النطقي عند الألثغ ووضح سببه، وبين مواضع الاضطراب الصوتي وحروفه، فالاضطراب الصوتي عند الألثغ هو نتيجة عدم قدرته أن يتكلم بصوت الراء وبين سبب عدم القدرة هذه في عيب في اللسان، وهو ثقل اللسان فلا يستطيع أن يرفع الألثغ لسانه في الكلام إلى مكانه الصحيح أثناء النطق وسمَاه" قصر اللسان عن موضع الحرف" فينتقل به إلى أقرب مواضع الحروف لهذا الحرف، حتى يبيَن كلامه، وذلك عند النطق بصوت الراء، أو الصاد أو السين، وإن كان ابن سيده لم يبيَن إبدال الراء عند الألثغ إلا أنه تحدث عن إبدال الصاد فاء أو ثاء، وإبدال السين ثاء، عند تعسَر النطق بها عند الألثغ في لسانه، أما الراء فقد ذكر العلماء إبدالها عند الألثغ إلى اللام أو الغين[4]، وهو ما أشار إليه ابن سيده بقوله: "الذي يجعل الراء في طرف لسانه" قصد بذلك جعل الراء لاما لخروجها من طرف

---

1- ينظر: نظرة متعمقة في علم الأصوات، ص: 75.

2- المخصص: 210/1.

3- المحكم: 987/5.

4- ينظر: العين: 401/4، والكتاب: 453/4، و لسان العرب: (لثغ)448/8، والمعجم الوسيط: /815/2.

اللسان، فرارا من تكرار الراء فيقولون بها إلى اللام، فابن سيده لم يقل أن اللثغة تحول الراء إلى اللام، كما فعل غيره من العلماء[1]، بل قال هي جعل الراء في طرف اللسان وهو مخرج اللام، إلا أنه قصد به تحول تكرير الراء الذي يجد الأطفال أو الأعاجم الناطقين بحروف وأصوات العربية صعوبة في نطقها[2].

أما إبدال السين ثاء، فقد ذكره أغلب العلماء، إلا أنهم لم يتطرقوا إلى بيان أو ذكر إبدال الصاد إلى الثاء أو الفاء الذي وضحه ابن سيده عند الألثغ، ماعدا ما ذكره الزبيدي وابن منظور[3]، أما باقي العلماء من المتقدمين والمحدثين فلم يتطرق معظمهم إلى هذا الإبدال في ظاهرة الاضطراب النطقي عند الألثغ[4] .

وفي الدرس اللساني الحديث ذكروا اللدغة بالدال وتكون في حرف السين[5]، وفي إبدال الراء بصوت اللام أو الغين ويرجع سبب هذا الاضطراب النطقي عندهم إلى درجة ضغط اللسان على أعلى سقف الحلق أثناء نطق الراء، إما لعيب خلقي في سقف الحلق الصلب أو لضعف عضلات اللسان[6].

ب. ومن الاضطراب النطقي الثعثعة، ذكرها ابن سيده في باب" الاختلاط في الكلام"، فقال ناقلًا عن صاحب العين: " الثعثعة الكلام الذي لا نظام له، وقد تقدم

---

1- ينظر: فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي، ص: 72، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

2- ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، ص: 142، طبعة سنة1980م، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية.

3- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي،تحقيق: مصطفى حجازي: 558/22، الطبعة الثانية، سنة 1994م، مطبعة حكومة الكويت، ولسان العرب: (لثغ)448/8.

4- ينظر: العين: 401/4، والكتاب: 453/4، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: 1993/3، وتكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي، ترجمة: محمد سليم النعيمي، جمال الخياط، 209/9، الطبعة الأولى سنة 1979م، 2000م وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية.

5- ينظر: استراتيجيات اضطرابات النطق والكلام (التشخيص والعلاج)، مروة عادل السيد، ص: 45، الطبعة الأولى سنة 2016م، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.

6- ينظر: نيوروسيكولوجيا معالجة اللغة واضطرابات التخاطب، د. حمدي الفرماوي، ص: 179، الطبعة الأولى، سنة 2006م مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، مصر.

أنه كلام من تغلب على كلامه الثاء والعين"[1]، وقال في موضع أخر: " الثعثعة: ابن دريد رتة في اللسان وثقل، وقيل: هي الكلام لا نظام له"[2].

فابن سيده بيَن أنَ الثعثعة: هي الكلام الذي لا نظام له، وبين سبب الثعثعة الرتة والثقل، وأن موضعها في اللسان فتغلب عليه عند نطقه الثاء والعين، بينما أغلب العلماء لم يبينوا سبب الثعثعة ولا موضعها، ولا كيفية النطق بها، بل جعلوا ثعثعة الرجل في كلامه بالثاء والعين[3].

ج. ومن الاضطراب النطقي كذلك الرُتة، يقول عنها ابن سيده: " الرُتة: عجلة في الكلام وقلة إبانةٍ، وقيل: هو أن يقلب اللام ياء"[4]، وقال في مخصصه: " أبو حاتم: في لسانه رتَة، وهو أن يتردد في الكلمة وأن لا تكاد كلمته تخرج من فيَه"[5]، فابن سيده يوضح أن الرُتة هي تردد في الكلام أو عجلة فيه بحيث لا يكاد الكلام يبين عند خروجه من فم المتكلم، وبين أن موضعها يكون في عضو اللسان، وذلك بقلب اللام ياء، أما علماء اللغة فقد بيَنوا معنى الرُتَة بأنها العجلة والتردد وتعذر النطق، وأنها لثغة وعجمة وحبسة في الكلام، ولم يبَين بعض العلماء موضع هذه الرُتة إلا أنها في الكلام[6]، وبين بعضهم الآخر أنها تكون في اللسان تحديدا[7]، تحديدا[7]، ووضح ابن منظور أنها تكون بقلب اللام ياء[8]، وهو ما لم يذكره علماء

---

1- المخصص: 216/1.

2- المصدر نفسه: 211/1.

3- ينظر: العين: 84/1، ولسان العرب: 35/8، 39، والمعجم الوسيط: 96/1.

4- المحكم: 462/9.

5- المخصص: 210/1.

6- ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان لعرب للبغدادي(ت1093هـ) تحقيق: محمد نبيل، أميل بديع يعقوب: 47/8، طبعة سنة 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت، والمعجم الوسيط: 327/1.

7- ينظر: لسان العرب: 33/2، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: 854/2.

8- لسان العرب: 33/2.

اللغة، واستفرد به ابن سيده وابن منظور، في حين ذكر ابن جنيَ منفردا أن الرُّتة هي تعذر النطق بالراء عند الأرت بحيث لا نستبينها في كلامه[1].

**2. اضطراب الصوت:**

ويقصد بالاضطراب الصوتي التغيرات غير الطبيعية في طبقات الصوت، كارتفاع الصوت وانخفاضه، وانتقال الصوت من الصوت الخشن إلى الرفيع أو العكس، أو ظهور الصوت غير متناسق بسبب التوتر أو القلق أو مرض خلقي في عضو من الأعضاء التي تتحكم في نطق الصوت[2].

وهذا النوع من الاضطراب الصوتي ذكر ابن سيده منها: –

1. البحّة الصوتية:

يقول ابن سيدة عنها: " غلظ في الصوت وخشونة، وربما كان خِلْقة"[3]، وقال وقال في موضع آخر: " ابن السكيت: بحِحْتُ وبحَحْتُ تَبَحُّ فيهما–وذلك إذا خشُن صوته من الزكام"[4].

فابن سيده يبيَن أن البحّة هي: غلظة وخشونة في الصوت، وتكون بسبب مرض كالزكام، أو بسبب مرض خِلْقي مصاحبًا للإنسان، فهو قد وضّح العيوب والأمراض الخلقية الدائمة أو العيوب العضوية المؤقتة نتيجة للمرض، بينما في علم أمراض اللسانيات الصوتية لم يتطرقوا إلى أن البحّة قد تكون مرضًا خِلْقيًا مصاحبًا للإنسان، وقد بيّن أن البحّة مرض عضويَ، فهو خليط ما بين صوت الهمس وصوت الخشونة معا، وغالبا ما يكون ذلك نتيجة الاستخدام السيّء للصوت، كالصياح الشديد أو الغناء بصوت مرتفع لوقت طويل، أو حالات مرضية تصيب

---

1– ينظر: سر صناعة الأعراب: 814/2.

2– ينظر: اضطرابات التواصل (عيوب النطق وأمراض الكلام)، ص: 65.

3– المحكم: 2/ 549.

4– المخصص: 1/ 478.

الحنجرة فيصدر من ثنايا الأوتار الصوتية مع صعوبة التنفس وعدم وضوح الصوت[1]، بينما وضح أصحاب المعاجم أنّ البحّة تكون عرضا وعيبا خِلْقيا أو مرضا عضويا[2].

وجمع ابن سيده حدة الصوت مع البحَة، أطلق عليه الصهل أو الصحل، فقال: " الصهل: حدة الصوت مع بحَح"[3]، وقال في موضع آخر: "وقيل: الصحل حدة الصوت مع بحح، وقال اللحياني: الصحل مع الصياح، قال: والصحل أيضا انشقاق الصوت وأن لا يكون مستقيمًا يزيد مرة ويستقيم مرة"[4]، وهو فعل قام به أصحاب المعاجم عند تعريفهم للصحل بأنه صحل صوته إذا بحّ ولا يكون الصوت إلا حادَا فيه، وبينوا أنّ اللحياني نص على أنه حشرجة الصدر، وأيضا انشقاق في الصوت من غير أن يستقيم، وصَحِل حَلْقُه إذا بَحَّ[5].

**2. الصوت الخشن أو الغليظ**

يقول ابن سيده في هذا النوع من الصوت: " الجَشَشُ والجَشَة صوت غليظ فيه بَحّة يخرج من الخياشيم وهو أحد الأصوات التي تصاغ عليها الألحان.. ورعدٌ أجشٌ شديد الصوت"[6].

وقد أفرد في مخصصه عنوانا للصوت، فقال: "شدة الصوت وبُعْد ذهابه وما يعمّه"، [7]، ذكر فيه أنواع الصوت الشديدة فإذا ارتفع صوت الرجل واشتد قيل أطلق،

---

1- ينظر: استراتيجيات اضطرابات النطق والكلام، ص: 70 نظرة متعمقة في علم الأصوات، ص74، 84، 98، اضطرابات التواصل، ص:67.

2- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة : 161/1.

3- المحكم: 208/4.

4- المصدر نفسه: 151/3.

5- ينظر: العين: 117/3، ولسان العرب: 387/11، والمعجم الوسيط: 508/1.

6- المحكم: 173/7.

7- ينظر: المخصص: 217/1- 218.

أطلق، والصُّداح شدة الصوت، وصوت صهصلق شديد، وغير ذلك من الأمثلة التي توضح استيعاب فكر ابن سيده لأنواع الصوت الشديد.

ووضح أن الجَّشّة صوت شديد فيه بحّة يخرج من الخياشيم، وتكون في الإنسان والفرس والرعد، وهو رأي بعض اللغويين[1]، وقد وصف علماء الأصوات المحدثون هذا الصوت بأنه يكون مرتفعًا في شدته ومنخفضًا في طبقته بسبب الصراخ أو الغناء بصوت عالٍ فتتأذى الأوتار الصوتية[2]، ولعل هذا ما جعل ابن سيده يصف مخرجه من الخياشيم.

**3- الخنخنة في الصوت:**

يقول ابن سيده: الأخنَ المسدود الخياشيم، وقيل هو الذي تخرج كلمته من خياشيمه، وقيل الخَنَّة من الغنّة، كأنّ الكلام يرجع إلى الخياشيم"[3].

فابن سيده استوعب صوت الأخنَ على أنه عيب صوتي لا علاقة للسان فيه، فهي أصوات تصدر من الخيشوم أثناء الكلام أي من الأنف، وجعل الخنة من الغنة وهما عيبان من العيوب الصوتية، وذكر العلماء أنّ الخَنّة هي التكلم بالخاء، وتكون من الأنف، وهي حكاية شيء من الأصوات بخفّة بحيث لا يبين الكلام[4]، ولهذا وصف ابن سيده الخنين" من بكاء النساء دون الانتحاب، تردد البكاء حتي تصير في الصوت غنّة، وقيل: هو صوت يخرج من الأنف، والخنين: الضحك إذا أظهره الإنسان فخرج خافيًا... والخنخنة: ألا يبيَن الكلام فيخنخن في خياشيمه"[5].

وبهذا فقد وضّح ابن سيده أنّ الخنخنة تكون في كل كلام خفيَ لا يبَين المتكلم للسامع كلاما على الوجه العام، لهذا أطلقها على نوع من البكاء الخفيَ عند

---

1- ينظر: المحكم: 173/7، ولسان العرب: 273/6.

2- ينظر: نظرة متعمقة في علم الأصوات، ص: 84، واضطرابات التواصل، ص: 67.

3- المخصص: 211/1.

4- ينظر: فقه اللغة وأسرار العربية، ص: 72، والمعجم الوسيط: 260/1 .

5- المحكم: 520/4.

النساء غير الانتحاب، وعلى نوع من الضحك الخفَي، وخصَ الخنَة في خياشيم الأنف تحديدًا ولم يقل الأنف، لأنها عنده: "غراضيف تقع في أقصى الأنف، بينه وبين الدماغ"[1]، وكل ذلك الوصف اختص به ابن سيده ليبين مدى سعة فكره العلمي، ودقة ألفاظه، وتمييزه لمعنى المصطلح اللغوي، الذي توافق مع الوصف الصوتي الحديث لهذا النوع من الاضطراب، والذي أطلقوا عليه: " اضطرابات الرنين الأنفي" أو ما يعرف بالخنف، حيث تتغير خصائص الصوت فيخرج من التجويف الأنفي بسبب الانغلاق غير الكافي للممرَ المؤدي للتجويف الأنفي الذي يقع بين الحنك الرخو والجدران البلعومية أثناء الكلام، ويسبب انخفاضًا في وضوح الكلام[2]، وهو ما أشار إليه ابن سيده وبينَه.

1- المحكم: 35/5.

2- ينظر: اضطرابات التواصل، ص: 45، استراتيجيات اضطرابات النطق والكلام، ص: 48.

**ثالثا: الاضطرابات الكلامية**

وتسمى الاضطرابات الإيقاعية في الكلام، والتي تصيب الكلام فتحدث اضطرابا غير عاديَ في سرعته، أو يحدث توقفا وانحباسا للصوت أثناء الكلام أو إطالة أو تكرارا لا إرادي، وذلك لأسباب وراثية أو عوامل عضوية ونفسية انفعالية أو بيئية مختلفة[1]، ومن الأمراض والاضطرابات الكلامية التي تحدث عنها ابن سيده:

1- التوقف عن الكلام وعدم الاستمرار فيه سمَاه التعتعة وبيَن أنّ سببه حصر في الكلام أو عِيَ[2]، وهو عند المحدثين يسمَى الاحتباس الكلامي " الأفازيا" Aphasia[3].

2- الكلام غير المترابط، وعلى غير نظام وسمَاه ابن سيده بالعسطلة عند الاختلاط في الكلام[4]، والألكع الذي لا يبين كلامه [5]، أما إذا سقطت أسنانه ولم يفهم كلامه فهو التغتغ، وذلك عند حديثه عن ثقل اللسان واللحن وقلة البيان[6] .

3- الكلام المتواصل والمتتابع في عجلة، وسماه ابن سيده البعْبعة، وذلك عند حديثه عن خفة الكلام وسرعته [7]، وهو في العلم الحديث السرعة الزائدة في الكلام" Cluttering "[8].

---

1- ينظر: نيوروسيكولوجيا معالجة اللغة واضطرابات التخاطب، ص: 144- 145، واضطرابات التواصل، ص: 91.

2- ينظر: المحكم: 85/1.

3- ينظر: اضطرابات التواصل، ص: 77، 105.

4- ينظر: المخصص: 216/1

5- ينظر: المحكم: 278/1.

6- ينظر: المخصص: 210/1- 211.

7- ينظر: المصدر نفسه: 210/1.

8- اضطرابات التواصل، ص: 42.

4- أما نقص الكلام وعدم وضوحه فسمَاه ابن سيده اللجلجة فقال: " واللجلجة ثقل اللسان ونقص الكلام وألا يخرج بعضه مع بعض"[1]، وفي العلم الحديث يسمى بعثرة الكلام Stuttering، وهو نوع من تردد الكلام واضطرابه، وهو اضطراب وظيفي له أسبابه النفسية والاجتماعية[2].

5- وأما من عسر عليه خروج الكلام، فيقول ابن سيده فيه: " فأفأ: إذا تردد المتكلم في الفاء، والذي يعسر عليه خروج الكلام"[3]، وهي في العلم الحديث أحد عناصر ظاهرة اللجلجة وهو التكرار " Repetation " ويقصد به تكرار لبعض عناصر الكلام، كتكرار حرف معين[4].

---

1- المحكم: 211/7.

2- ينظر نيوروسيكولوجيا معالجة اللغة واضطرابات التخاطب، ص: 144- 165.

3- المحكم: 211/7.

4- ينظر: اضطرابات التواصل، ص: 103- 104.

# الفصل الثاني

## البعد الصوتي للأصوات العربية في تفكير ابن سيده

**مدخل إلى الفصل**

**المبحث الأوّل: مخارج الأصوات العربية، وصفاتها**

**المبحث الثاني: الأبعاد الفسيولوجية والفيزيائية لأصوات العربية**

## مدخل

إنّ الدارس للتراث اللغويَ يعلم الجهود العلمية الجبارة للمتقدمين من علماء العرب في الدراسات الصوتية، ومدى براعة ودقة ما توصلوا إليه باعتمادهم في البحث الصوتي على المنهج النظري الذي يقوم على الملاحظة الذاتية لنطق كل حرف وصفاته، وصورة أعضاء النطق مع كل صوت، وهذه الملاحظة تختلف من عالم إلى آخر عند المتقدمين بداية من أبي الأسود الدؤلي ووصولًا إلى الخليل وسيبويه وابن جنيَ وغيرهم [1]، مستعينين في إقامة نظرياتهم وملاحظاتهم على بعض وسائل الرسوم التشبيهية والتوضيحية، كما فعل ابن جنيَ حينما صور الحلق بآلة الناي الموسيقية[2]، وكما استخدم ابن سينا الوسائل التوضيحية للحنجرة واللسان[3].

وأما المحدثون فقد اعتمدوا في دراستهم الصوتية على الأجهزة الكهربائية والإلكترونية الحديثة، وابتعدوا عن الملاحظة الذاتية، وإن ظهر في بعض جوانبها القصور العلمي للبحث الصوتي، فمثلا منظار الحنجرة لا يمكن للإنسان أن ينطق عند استعماله، والحنك الاصطناعي لا يحدد مخارج معظم الأصوات ماعدا الأصوات الحنكية، ولهذا كله يرى بعض الباحثين المحدثين أهمية الجمع بين منهج المتقدمين والمتأخرين من علماء الأصوات، أي استخدام منهج الملاحظة الذاتية مع منهج الملاحظة الآلية[4]، فاهتموا بدراسة الأبعاد الصوتية لعلم الأصوات، والذي

---

1- ينظر: الدرس الصوتي عند المتقدمين من علماء العربية، د. عبد الكريم جمعة سلامة ص: 270، المؤتمر الدولي الرابع للصوتيات العربية(اللغة أصوات) الجزء الأول، مجلة مجمع اللغة العربية. طرابلس.

2- ينظر: سر صناعة الإعراب لابن جنيَ، 1/8- 9 .

3- ينظر: أسباب حدوث الحرف لابن سينا، مراجعة: طه عبد الرزاق، ص: 12- 15، الطبعة الأولى سنة 1978م.

4- ينظر: مناهج البحث في اللغة د. تمام حسان، ص: 104، طبعة سنة 1986م، دار الثقافة المغرب، والفكر الصوتي عند العرب، د. عبد المنعم عبد الله محمد، ص: 68 ، الطبعة الأولى سنة 2005م.

أطلق عليه المحدثون من أصحاب المدرسة الأمريكية علم الفوناتيك (phonetics )، هو دراسة العناصر الصوتية للسلسلة الكلامية، وتحليل هذه العناصر الصوتية المنطوقة بعيدا عن وظيفتها اللغوية في التواصل اللساني، فهو يهتم بمادة الأصوات ومكوناتها لا بقوانينها وتنظيماتها الصوتية، فهو علم يدرس الأصوات من حيث كونها أحداثًا منطوقة بالفعل لها تأثير سمعي معين، دون النظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في اللغة المعيّنة ، ويعني بالمادة وخواصها الصوتية لا بالقوانين الصوتية ولا وظائفها التركيبية[1]، ويُعرف عند علماء الأصوات بعلم دراسة الأصوات اللغوية البسيطة كوحدات صوتية مجرّدة منعزلة عن السياق الصوتي الذي ترد منه، ويسجل الحركات النطقية التي يقوم بها الجهاز النطقي أثناء النطق، وكذلك الآثار السمعية المصاحبة لهذه الحركات[2] .

وهو بهذا المفهوم يطلق على "علم الأصوات العام"، أو "علم الصوتيات"، فهو بهذا المعنى: "العلم الذي يدرس الأصوات الإنسانية ويحللها، ويجري عليها التجارب، ويشرحها دون نظر خاص إلى انتمائها إلى لغات معينة، أو إلى أثر تلك الأصوات في اللغات من الناحية العلمية، أو إلى وظيفة الأصوات، ودورها في تغيير معنى الكلمة"[3]، وقسّموه إلى:

1. الأبعاد السمعية (الفيزيائية)، وهي علم الأصوات السمعي.
2. الأبعاد النطقية، وهي جهاز النطق وأعضاؤه .

---

1- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 68 ، وعلم الأصوات، د. كمال بشر، ص: 65 ـ 66 طبعة سنة 2000م دار غريب، القاهرة.

2- ينظر: علم اللغة بين التراث والمعاصر، عاطف مذكور، ص: 101، طبعة سنة1987م، دار الثقافة القاهرة، مصر.

3-علم الأصوات اللغوية، الفونتيكا، د. عصام نور الدين، ص24، 28، الطبعة الأولى، 1992م، دار الفكر اللبناني، بيروت.

وقد ظهرت معالم علم الفوناتيك الصوتية في أقوال ابن سيده، عندما تطرّق إلى بيان الجوانب الفيزيائية للصوت، كالاهتزازات والتذبذبات و تموّجات الصوت الدوريّة وغير الدوريّة، وتحدث عن الأبعاد الفسيولوجية لأصوات العربية من الناحية السمعية والنطقية، وسأتناول– بإذن الله– دراسة هذه المعالم الفوناتيكية عند ابن سيده في المباحث التالية من هذا الفصل .

# المبحث الأول

## مخارج الأصوات العربية، وصفاتها عند ابن سيده

**أولا- مخارج الأصوات العربية**

**. مصطلح المخرج، وقاعدته عند ابن سيده**

**. مخارج الأصوات عند ابن سيده**

**ثانيا . صفات الأصوات العربية عند ابن سيده**

**. الصفات الأصلية (اللازمة):**

**1. الصفات الأصلية التي لها ضد .**

**2 . الصفات الأصلية التي لا ضد لها .**

## . مصطلح المخرج:

أطلق علماء الأصوات المتقدمون على مصطلح المخرج عدة تسميات اصطلحوا عليها، منها الحيّز والمدرج، والمحبس، والموضع، والمقطع، فقد استخدم الخليل لفظ حيّز، ومدرج، ومخرج، فقال: " في العربية تسعة وعشرون حرفًا: منها خمسة وعشرون حرفًا صحاحًا لها أحياز ومدارج، وأربعه أحرف جوف، هي الواو، والياء، والألف اللينة، والهمزة"[1]، وقال في موضع آخر: "وأما مخرج العين والحاء والهاء والخاء والغين فالحلق"[2]، فمصطلح(الحيّز)عنده بمعنى المساحة التي يشغلها عدد من أصوات الحروف، ومصطلح(المدرج) بمعنى الموضع الذي يبدأ منه تشكّل الحرف، أما مصطلح (مخرج) فأراد به موضع اعتراض الهواء والصوت عند النطق بالحرف، وأما الموضع فهو أثر تلاقي العضوين لاعتراض الصوت، وأما سيبويه فذكر مصطلح المخرج والموضع بالمعنى نفسه[3]، وعرّف ابن يعيش المخرج بالمقطع الذي ينتهي عنده الصوت[4]، أي أن المقطع مكان ونقطة القطع للصوت، أو النقطة التي ينتهي عندها الصوت.

أما المحدثون فقد عرّفوا المخرج عدة تعريفات تماثل تعريفات المتقدمين، يقول محمود السعران: " إنّ ما يسمّيه العرب(مخرج الحرف) سمّاه المحدثون في الغرب (موضع النطق)"[5]، ووضحوا أنه الموضع الذي يلتقي عنده العضوان النطقيان، فيمرّ الهواء بينهما فيحدث الصوت[6]، ويعرّفه برجشتراسر: " المَخرج والمُخرج هو

---

1- العين: 57/1.

2- المصدر نفسه: 52/1.

3- ينظر: الكتاب: 433/4، 436، 453.

4- ينظر: شرح المفصل، موفق الدين ابن يعيش(ت643هـ): 124/10، عالم الكتب، بيروت.

5- علم اللغة العام (مقدمة القارئ العربي)، ص: 18 .

6- ينظر: دارسة الصوت اللغوي، ص: 315.

الموضع من الفم ونواحيه الذي يَخْرج أو يُخْرج منه الحرف"[1]، وبيّن ماريو باي للتمييز بين أصوات اللغة الأنفية أو الفموية لابدّ من الاعتماد على المخرج الذي يشير إلى نقطة محددة في الجهاز النطقي يتمّ عندها تعديل وضعه[2]، وهو ما يعرف عند المتقدّمين بالمدرج.

## مصطلح المخرج عند ابن سيده:

استخدم ابن سيده مصطلح المخرج، والحيّز والمجرى، وقد فرّق بينهما، فعند حديثه عن الإبدال في (ذقطها) قال: "هل يجوز في ذقطها أن تجعل الذال ظاء لأنهما مجهوران ومثلان في الرخاوة، فإنه لا يكون لأنها لا تقرب من القاف وأخواتها... وهو غير متقارب لمخرجها ولا حيّزها"[3].

فلم يجز ابن سيده الإبدال بين الذال والظاء في وجود صوت القاف في كلمة(ذقطها)، فلا تقول (ظقطها) وعلّل تفكيره ذلك على أن صوتي الذال والظاء لا تقربا لصوت القاف في المخرج، فالقاف لهوية، والذل والظاء صوتان لثويان، وعلّل ذلك ببعد الحيّز الصوتي بينهم، إذ بين صوتي الذال والظاء وصوت القاف مخارج عديدة، وهي: الأصوات الشجرية والأسلية والنطعية؛ ولهذا لم يجز الإبدال بينهم.

وقال في موضع آخر عند مخرج الجيم: " لأنها والياء والشين من مخرج واحد وهو وسط اللسان"[4]، فجعل الجيم والشين والياء من مخرج وسط اللسان، أي موضع موضع خروجها منه، فالمخرج عند ابن سيده مكان خروج الحرف، أما الحيّز، فقد عرّفه فقال: " وحواز الدار وحيّزها ما انضمّ إليها من المرافق والمنافع على حدة

---

1- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، أخرجه: د. رمضان عبد الثواب، ص: 11، الطبعة الثانية سنة 1994م مكتبة الخانجي القاهرة.

2- ينظر: أسس علم اللغة، ص: 77 .

3- المخصص: 183/4.

4- المصدر نفسه: 180/4.

حيز...والحوز الموضع [1]".

ومن تفكير ابن سيده نفهم أن الحيز عنده كالموضع، وهو أوسع من المخرج، يضم مجموعة من المخارج المتقاربة مثل حيز الشفتين يضم الباء، والواو، الفاء، والميم.

وتناول ابن سيده مصطلح (المجرى) في تفكيره، وذلك عند حديثه عن حركة الروي في الشعر، وقصد به جريان الصوت عند النطق بحرف العين الحلقي المفتوح، فقال ابن سيده ناقلا: " قال ابن جني: سمّي بذلك- يقصد المجرى-لأن الصوت يبتدئ بالجريان في حروف الوصل منه ألا ترى أنك إذا قلت (قتيلان لم يعلم الناس مصرعا) [2] فالفتحة في العين هي ابتداء جريان الصوت في الألف".[3]

فبيّن أن المجرى في الشعر هو حركة حرف الرويّ فتحته وضمّته وكسرته، وعلل حين جعل المجرى نفطة البدء لجري حركات الإعراب والبناء فيه، كالفتح في(مصرعا) في صوت العين.

**قاعدة معرفة مخرج الصوت:**

وضع علماء الأصوات المتقدمين قاعدة صوتية لمعرفة مخرج الحرف، وهي أن يُسكّن الحرف الذي يراد معرفة مخرجه، أو أن يشدّد وتدخل عليه ألف الوصل، ثم يُصغى إليه، فحيث انقطع الصوت كان مخرجه، وعللوا لذلك بتعذر النطق بحرف واحد، فتبدأ بمتحرك، وتقف على ساكن؛ لأنّ الحركة عندهم تغيّر موضع الحرف[4].

---

1- المخصص: 3/ 482.

1 ـ البيت من الطويل أنشد لامريء القيس: فبتْنا نصُدُّ الوحشَ عنّا كأنّنا قتيلان لم يعلم الناسُ مصْرعا ، والمعنى أنه بات مع محبوبته في موضع بعيد من الحي فيه وحوش، كانت تنفر منهما، وتصدّ عن قرب الموضع، ينظر: ديوان امريء القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ص: 126، طبعة سنة 2004م، دار المعرفة، بيروت.

3- المحكم: 505/7.

4- ينظر: العين: 49،47/1 ، وسر صناعة الإعراب: 1/ 6- 7، والنشر في القراءات العشر:199/1.

ولم يخرج المحدثون في بيان قاعدة مخرج الحرف عما جاء به المتقدمون، ولم يعارضوهم فيها، فقد ذكروا تسكين الحرف الذي يراد معرفة مخرجه أو تشديده، مع دخول ألف الوصل[1].

إلا أنّ ابن سيده خالف هذه القاعدة، وذلك عند بيانه لمخرج القاف والكاف، اشترط أن يكون الحرف ساكنًا، ولكنه لم يسبقه بهمزة وصل، كما فعل علماء الأصوات، بل سبقه بحرف من جنسه متحركا، حيث قال: "القاف من أقصى اللسان لم تنحدر انحدار الكاف إلى الفم، وتصعّدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى، والدليل على ذلك أنك لو جافيْت بين حنكيك فبالغت تم قلت: قَقْ قَقْ، لم تر ذلك مخلًا بالقاف، ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف اللسان اخلّ ذلك بهنّ، فذلك يدلّك أنّ معتمدها على الحنك الأعلى"[2].

وهذا الخلاف في التفكير لا يعد خلافًا صوتيًا بقدر ما هو تباين في آراء علماء الأصوات، إذ يمكن تحديد أبعاد تفكير ابن سيده، ففي حالة سكون الصوت يكون مضغوطا عليه عند النطق به، أما في حالة تحركه بحركة صوتية يكون عند النطق به مرفها عنه غير مضغوط، فيختلف مخرج الصوت عند سكونه أو تحركه، وقد ضرب الخليل لهذه الحالة مثالا، وسمى حالة سكون الصوت (بالمهتوت) أي المضغوط عليه حال نطقه بالسكون، وحالة الحركة فيه بقوله: (رفّه عنه)، وذلك عند وصفه صوت الهمزة[3]. ففي حالة السكون والضغط عليها تكون من أقصى الحلق، فإذا تحركت ورفّه عن الضغط عليها صارت حرفًا من مخرج الهاء والياء، والواو والألف، فتغير مخرج الهمزة في حالة السكون والحركة، من أقصى الحلق إلى

---

1- ينظر: في أصوات العربية، د. مجدي إبراهيم، ص: 44، الطبعة الثانية سنة2006م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .

2- المخصص: 18/4 – 183.

3- العين: 52/1 ،3 /49.

الهوائي، وهو صنيع ابن سيده في معرفته لمخرج الأصوات، استفرد به عن صنيع علماء الأصوات؛ لأنه ينطق بالصوت في حالة الحركة(قَ)، وفي حالة السكون(قْ) في آنٍ واحدٍ، بينما صنيع علماء الأصوات يبين حال الصوت في حالة السكون فقط(اقْ).

**مخارج الأصوات العربية عند ابن سيده:**

كانت طريقة التفكير لابن سيده في تقسيم معجمه المحكم، على تصنيف مخارج الأصوات التي اخترعها الخليل بن أحمد، وابتدأه بصوت العين، وكان تقسيمه على النحو التالي[1]:

حرف العين، حرف الحاء، حرف الهاء، حرف الخاء، حرف الغين، حرف القاف، حرف الكاف، حرف الجيم، حرف الشين، حرف الضاد، حرف الصاد، حرف السين، حرف الزاي، حرف الطاء، حرف الدال، حرف التاء، حرف الظاء، حرف الذال، حرف الثاء، حرف الراء، حرف اللام، حرف النون، حرف الفاء، حرف الباء، حرف الميم، حرف الهمزة، حرف الياء، حرف الواو.

وفي تفكيره رتب ابن سيده مخارج الأصوات من المخارج الداخلية وهي الحلق إلى المخارج الخارجية وهي الشفتين، وختم بأصوات الجوف في تقسيمه لمحكمه على نفس طريقة كتاب العين للخليل، وترتيب سيبويه وابن جني وغيرهم من المتقدمين، وإن اختلف ترتيب سيبويه وابن جني نوعا ما عن ترتيب الخليل بن أحمد، بينما رتّبها المحدثون بعكس ترتيب المتقدمين، فابتدأوها بالأصوات الخارجية(الشفوية)، امتدادًا إلى الأصوات الداخلية نهاية بالحنجرة، ويمكن تقسيم الأصوات العربية في

---

1- ينظر: المحكم: 53/1، 472/2، 82/4، 349/5، 94/6، 636، 173/7، 602، 8/ 147، 261، 402، 3/9، 124، 262، 461، 3/10، 45، 125، 227، 361، 462، 540، 552، 571، 591، 602، 604.

محكمه بحسب مخارج الأصوات، وذلك على النحو التالي:

1- الأصوات الحلقية: ع، ح، هـ، خ، غ

2- الأصوات اللهوية: ق، ك

3- الأصوات الشجرية: ج، ش، ض.

4- الأصوات الأسلية: ص، س، ز.

5- الأصوات النطعية: ط، د، ت.

6- الأصوات اللثوية: ظ، ذ، ث.

7- الأصوات الذلقية: ر، ل، ن

8- الأصوات الشفوية: ف، ب، م

9- الأصوات الجوفية (الهوائية): الهمزة، ي، و.

ومن التقسيم السابق للأصوات العربية عند ابن سيده، ومن استقراء مصنفي ابن سيده، وتتبع تفكيره، يلاحظ ما يلي: -

تأثّره بالفكر الخليلي الصوتي، وتذوّقه لفنون الأصوات في وقفاته اللغوية، أظهرت تفكيره الحسيَ وبراعة فنَه الصوتي، فكانت له آراء انفرد بها عن المتقدمين له من علماء العربية، لو تنبَه لها العلماء لكانت بعضها بدايات للدراسات الصوتية الحديثة، تمثلت توجهات وظهرت في ملامحه الصوتية، والتي وقفت على بعضها، وقد يكون غاب عني الكثير منها لم أحصه دراسة؛ لتفرَعها وتشعَبها بين ثنايا مؤلفيْه؛ ولأنها لم تكن تحت باب صوتيّ واحد جمعها ابن سيده فيسهل دراستها، إلا أنه يستطرد بتفكيره في معجمه المحكم عند حديثه عن كل حرف مستفرد له في باب يبوّب له بحسب مخرجه الصوتي، يختص فيه بذكر صفة كل حرف منها، يبيّن مدى إلمامه الفكري بجمع المادة العلمية مبينًا في كل حرف هجائي الصفات الصوتية له، فهو يقول مثلًا في حرف الهاء: " حرف هجاء، وهو حرف مهموس يكون أصلًا وبدلًا وزائدًا، فالأصل نحو: هند وفهد وشبه، وتبدل من خمسة أحرف، وهي: الهمزة،

والألف، والياء، والواو، والتاء"[1]، ويقول في حرف الذّالُ: " حَرْفُ هِجاءٍ وهو حرفٌ مَجْهُورٌ يكونُ أَصْلًا لا بَدَلًا ولا زَائدًا"[2].

وذكر ابن سيده عند حديثه عن حروف الهجاء العربية صفتين من الصفات اللازمة لها، وهي الجهر والهمس، دون غيرهما من صفات الحروف العربية؛ لأن كل الحروف العربية إما مهموسة أو مجهورة، فيما باقي الصفات اللازمة في العربية لا تختص بهذه الميزة فيها، فقد تكون بعض الحروف شديدةً تمنع الصوت من أن يجري فيه، كالقاف، والكاف والجيم، وقد يكون بعضها رخوًا يجري صوت الحرف فيه لضعف الاعتماد على مخرجه، كصوت الهاء، والحاء، والغين، ونحو ذلك، فصفتي الصوت الشديد والرخو لا تضم كل الحروف العربية؛ لهذا خصّ ابن سيده صفتي الجهر والهمس عند تناوله للحروف العربية، وأحيانًا قد يذكر صفة أخرى للحرف الهجائي مصاحبًا لهاتين الصفتين، كقول ابن سيده: " الصادُ حرفُ هِجاءٍ وهو حرفٌ مهموسٌ يكون أصلاً وبَدَلاً لا زائِدًا والصادُ أحدُ الحروفِ المُسْتَعْلِيةِ التي تَمْنَعُ الإمالةَ "[3]، ويلاحظ أنّ ابن سيده يبيّن في الحروف الهجائية العربية، الحروف الأصلية فيها، وحروف الزيادة والمبدلة، وهو نهج خاص سار عليه ابن سيده في كل أبواب معجمه المحكم، وطريقته هذه تشبه طريقة ابن جني عند تبويبه لكتابه (سرّ صناعة الإعراب)، يقول بن جني مثلًا في حرف اللام: " اللام حرف مجهور يكون أصلًا وبدلًا وزائدًا[4].

ومن بين لمحاته الصوتية العلمية التي أظهرها تفكيره الصوتي، ما يلي: –

1–عند ترتيبه للأصوات النطعية قدَم ابن سيده صوت الدال على صوت التاء في

---

1– المحكم: 4 /453.

2– المصدر نفسه: 10 /115

3– المصدر السابق: 8 /367.

4– ينظر: سر صناعة الإعراب: 321/1.

المخرج، في حين فعل الخليل عكس ذلك، فقدَم التاء على الدال[1]، وهذا صنيع سيبويه ومعظم المحدثين[2]، حين قدَموا مخرج صوت الدال على مخرج صوت التاء، إلا أن المحدثين نسبوا مخرج صوتي الدال والتاء إلى الأسنانية اللثوية، بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدَم اللثة، أما ابن سيده فأطلق عليهما (أي صوتي التاء والدال) الأصوات النطعية التي تخرج من النطع، وعرَف النطع، فقال: " والنطع ما ظهر من غار الفم الأعلى...والنطعة موقع اللسان من الحنك"[3]، فهو يرى أن أعلى مقدَمة غار الفم هو النطع ومكان موقع اللسان من الحنك، ولعل في كلامه ما يوحي بقرب مصطلح النطع من مصطلح اللثة وأصول الثنايا العليا، فمقدَمة غار الفم هي ما اصطلح عليها حديثًا باللثة[4]، أما قوله: " موقع اللسان من الحنك" فلو قال " من اللثة" لكان أصوب، غير أن الحنك الصلب عند المحدثين هو الطبق الصلب أو الغار، وتتحرك مقدَمة اللسان إلى الجزء الأماميَ للحنك الصلب أو اللثة (الطبق)[5]، وكل المصطلحات السابقة هي عند المحدثين ، ومواضع النطق، تقرب لمعنى النطع عند ابن سيده.

2-وضع علماء الأصوات المتقدمون مخرج أصوات الطاء، والدال، والتاء، قبل مخرج الصاد، والزاي، والسين[6]، بينما فعل ابن سيده عكس صنيعهم، فسمَى الأصوات الأولى بالأسلية وهو صنيع الخليل، والتي تخرج من مقدَمة اللسان وأسلته، وسمَى الأصوات الثانية بالأصوات النطعية التي تخرج من مقدمة غار

---

1- ينظر: العين: 52/1،58 .

2- الكتاب: 65/1، وعلم الأصوات، ص: 187، 249- 250، علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص: 123.

3- المخصص: 1 / 133 .

4- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 105.

5- ينظر: المصدر نفسه، ص: 105- 107.

6- ينظر: الكتاب : 433/1، وسر صناعة الإعراب: 46/1- 48.

الفم حسب تعريفه لمصطلح النطع[1]، بينما يرى المحدثون أنها أصوات أسنانية لثوية (أي الأصوات الستة كلها)، إلا أنَ موضع صوت السين والزاي والصاد يأتي قبل موضع أصوات التاء، والدال، والطاء من جهة الخلف، فهي تنطق باقتراب طرف اللسان من أصول الأسنان العليا واللثة، أما الدال، والتاء، والطاء، فهي تنطق بالتصاق طرف اللسان بأصول الأسنان العليا واللثة[2]، وقد أنكر المحدثون على المتقدمين صنيعهم هذا، ووصفوه بالتوهم على أنها أصوات سنية تحدث عن طريق طرف اللسان خلف الأسنان وبينها[3].

3- عند تناوله للحروف الحلقية و تقسيمه لأبواب محكمه اتبع طريقة الخليل في تبويبها[4]، فبدأ بالحروف الحلقية، وجعلها خمسة، وهي: حرف العين والحاء والهاء والخاء والغين[5]، إلا أنه في مخصصه استفرد بجعلها ستة، أخّر صوت الهاء عن مخرجها مخالفًا الخليل وسيبويه، حين قال" وحروف الحلق ستة: الهمزة، والعين، والحاء، والهاء، والغين، والخاء"[6]، فأضاف ابن سيده صوت الهمزة لحروف الحلق، والتي جعلها مع حرفي الياء والواو المدّيتين في محكمه[7] بينما أضاف سيبويه وابن جني الألف المدَية من أقصى الحلق عند مخرج الهمزة، فجعلا حروف الحلق سبعة[8]، أما الدرس الصوتي الحديث فجعلها صوتين هما العين والحاء[9]، وجعل الهمزة والهاء حنجرية، والغين والخاء من الأصوات

---

1- ينظر: المخصص: 133/1 ، والمحكم: 550/1 .

2- ينظر: دراسات في علوم الأصوات، ص: 93- 97، علم الأصوات، برتيل ما لمبرج، ص: 123- 125.

3- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 302.

4- ينظر: العين: 57/1 _ 58.

5- ينظر: المحكم: 1/ 53، 472/2، 82/4 ، 493، 449/5.

6- المخصص: 277/4- 278.

7- ينظر: المحكم 591/10.

8- ينظر: الكتاب: 433/1، وسر صناعة الإعراب: 46/1.

9- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 318- 319.

الطبقية.

4-لم يجعل ابن سيده للألف مخرجا عند تقسيمه للأصوات- بحسب ما تتبعت من أقواله في معجميه- إلا أنني عند تتبعي لآرائه الفكرية، وجدت أنه ذكر الألف المدَية من أقصى الحلق، فقال: " مخرج الواو من بين الشفتين، والياء من وسط اللسان، والألف من الحلق"[1] ولعلَ في استدراكه الصوتي للألف المدَية متبعًا في في ذلك رأي سيبويه، أراد أن يميّز موضع الألف من الياء والواو، والتي وصفها الخليل بن أحمد بالجوفية الهوائية التي لا حيَز لها[2]، وبذلك يكون ابن سيده قد أكد على خاصّية من خواص هذا الصوت، وهي حرية مرور الهواء حال النطق به؛ ولهذا نسبه للجوف الذي يمتدّ فيه الصوت ولم يجعله من ضمن حروف الحلق الستة التي ذكرها، وجعل لمدّ الصوت مخرجًا محققًا بدل أن كان عند الخليل مخرجه مقدّرًا وهو الجوف، وهو رأي يتفق فيه مع ما توصلت إليه الدراسات الحديثة حين لم تجعل للألف مخرجًا، ووصفوا مجرى الألف هو الفم كله، ولم تجعله من حروف الحلق(كالعين والحاء)[3]، وقد أظهروا دهشتهم من وجود الألف ضمن الأصوات الحلقية عند سيبويه وابن جني: " أما دهشتنا، بل واعتراضنا فهو على وضعهم الألف في هذا الموضع بين الهمزة والهاء، ولسنا نجد في الحقيقة مبررا يسوغ وقوعها في هذا الموضع"[4]، فالألف صوت لم يظهر يظهر في المخارج الأساسية عند ابن سيده، وعند المحدثين كذلك ، فابن سيده لم يضم صوت الألف إلى الحروف العربية عند تقسيم مخارجها، ولم يدرج له مخرجًا صوتيًا، فقد عدَه صوتًا مدَيًا، لا صوتًا صحيحًا كغيره من أصوات

---

1- المخصص: 327/4.

2- ينظر: العين: 58/1.

3- ينظر: مخارج أصوات العربية وصفاتها بين المتقدمين والمحدثين، د. صالح سليم، ص: 79، حولية المجمع، مجلة مجْمع اللغة العربية الليبية العدد الخامس سنة 2007، طرابلس. ليبيا.

4- دراسات في علوم الأصوات، ص: 27- 128.

العربية، وهي رؤية الدرس الصوتي الحديث حين اعتبروا الألف فتحة طويلة فأخرجوها من الأصوات الصامتة[1] .

5-يقول ابن سيده في مخرج الهمزة: " الهمزة من مخرج الألف"[2]، وضع ابن سيده الهمزة من مخرج الألف، وفي تقسيمه لأبواب محكمه جعل الهمزة مع الياء والواو، وكأنها هوائية لا حيز تنسب إليه، وهو رأي الخليل[3]، ووصفها ابن سيده بالحلقية حين وضعها مع حروف الحلق الستة[4]، ونقل قول الخليل: "الهمز صوت مهتوت في أقصى الحلق فإذا رفه عن الهمز صار نفسا يجول إلى مخرج الهاء"[5]، وهو رأي سيبويه وابن جني، فالهمزة عندهما من أقصى الحلق[6]، فهي فهي مهتوتة مضغوطة، أي أنها ضعيفة خفية عند النطق بها تتطلب كلفة ومجهودا، وصوتخا غير مستقر لما يحدث فيها من تسهيل وتبديل، إلا أن مخرجها مثل الحروف الصحاح، وهي الهمزة المتحركة مطلقا، كهمزة أخذ، فإذا رفّه عنها وخفّ الضغط، لانت وصارت من مخرج الياء والواو والألف.

أما الدرس الصوتي الحديث فيرى أنها من الأصوات الحنجرية، تنطق بانغلاق الوترين الصوتيين انغلاقًا تامًا، يمنع مرور الهواء فترة من الزمن، ثم يظهر فجأة منفجرًا، وتكون الأوتار الصوتية بهذا الوصف في حالة الهمس، ويخرج الهواء من خلال الفم[7]، ووصْف ابن سيده للهمزة بأنها من مخرج الألف مع الياء والواو،

---

1- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 318 ، أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيوب، ص: 156 ـ 157، الطبعة الأولى سنة 1963م، مطبعة دار التأليف، مصر، مخارج أصوات العربية وصفاتها بين المتقدمين والمحدثين، ص: 79 .

2- المخصص: 4 / 160.

3- المحكم: 4 / 95 ، والعين: 58/1.

4- ينظر: المخصص: 277/4- 278.

5- المحكم: 95/4 .

6- الكتاب: 433/4، وسر صناعة الإعراب: 47/1.

7- ينظر: دروس في علم أصوات العربية،ص: 2، وعلم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، ص:157 .

واستثنائها من الحروف الحلقية التي نسبها إليها المتقدَمون من علماء العرب، ، وهو وصف أقرب ما يكون لوصف المحدثين لها بالحنجرية، أي أنها تخرج بقفلة حنجرية، أي بإلصاق تام للأوتار الصوتية، ووصف المحدثون للحنجرة أنها تقع في أسفل الفراغ الحلقيَ، وتكون الجزء الأعلى من القصبة الهوائية[1]، يتقارب مع رأي ابن سيده في أنها هوائية من الجوف لا حيز لها تنسب إليه، فالاختلاف بينهما يكون في المضمون الشكلي الذي يتعلق بالتوسع والتضييق في المخرج لا الموقع الصوتي(النطقي).

6-وصف ابن سيده صوت القاف بوصفين متقاربين مخرجًا، وذلك على النحو التالي:

الوصف الأول للقاف الفصحى: جعل ابن سيده صوت القاف لهويًا من اللهاة، وتالية لصوتي الخاء والغين الحلقيين، وذلك عند تقسيمه أبواب معجمه المحكم [2]، وتوافق رأيه مع رأي بعض المحدثين، حين جعلوا مخرج القاف ينطق باتصال مؤخر اللسان بمنطقة اللهاة مع الطبق اللين متكئًا على جدار الحلق[3]، واللهاة عندهم مؤخرة الحنك اللين[4]، وهي بهذا يطلق عليها (القاف الفصيحة المعاصرة)، التي ينطق بها مجيدو القراءات القرآنية.

أما الوصف الثاني للقاف الحنكية وصفها ابن سيده في مخصصه، وهي نفسها القاف التي وصفها سيبويه وابن جني وبعض المحدثين بالقاف(الحنكية)[5]، ويقول

---

1- ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، ص: 24، مكتبة الخانجي القاهرة.

2- ينظر: المحكم: 94/6، 636 .

3- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 318، علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص: 156، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص: 26 .

4- ينظر: دراسات في علوم الأصوات، ص: 40.

5- ينظر: الكتاب: 433/1، وسر صناعة الإعراب: 47/1، ودراسات في علم أصوات العربية، د. داود عبده : : 2/ 40 ، الطبعة الأولى سنة 2010م، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

ابن سيده في وصفها" القاف من أقصى اللسان فلم تنحدر انحدار الكاف إلى الفم، وتصعَدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى، والدليل على ذلك أنك لو جافيْت بين حنكيك فبالغت ثم قلت ققْ ققْ، لم تر ذلك مخلًا بالقاف، ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف اللسان أخلَ ذلك بهنَ، فذلك يدلك على أنَ معتمدها على الحنك الأعلى"[1].

وهذه القاف (الحنكية) التي وصفها ابن سيده، مخرجها عند المحدثين من الثلث الداخلي للسان مع الحنك اللين[2]، ويرى داود عبده أن القاف طبقية من أقصى الحنك اللين (أقصى حنكية)[3]، وعلى هذا فالقاف:

1-لهوية من أقصى الحنك اللين .

2-حنكية من أقصى الحنك اللين.

3-طبقية من أقصى الحنك اللين.

فعلماء الأصوات اشتركوا في موضع خروج صوت القاف وهو أقصى الحنك اللين، وكان الاختلاف بينهم في المصطلح الصوتي، إلا أنّ من قال إنها لهوية كانت القاف أعمق مخرجًا، ومن قال إنها طبقية كانت أدنى مخرجًا من اللهوية، أما الحنكية فهي تتوسط الموضعين اللهوي والطبقي .

وابن سيده بيّن مخرج القاف الفصحى من اللهاة، أما القاف العامية فهي حنكية متفق في ذلك مع بعض علماء الأصوات المتقدمين والمحدثين.

وكذلك الكاف فقد وصفها ابن سيده بوصفين هما: الكاف اللهوية، والكاف الحنكية، فالكاف اللهوية (من اللهاة) ذكرها عند تقسيمه لمعجمه المحكم على طريقة

---

1- المخصص: 4/182- 183.

2- ينظر: المختصر في أصوات العربية، د. محمد حسن جبل، ص: 53، الطبعة الثالثة سنة 1988م البربري للطباعة.

3- دراسات في علم أصوات العربية، 2/ 40، 55.

الخليل بن أحمد[1]، أما الكاف الحنكية، فقد ذكرها ابن سيده في مخصصه بأنها تخرج من أقصى اللسان مع الحنك الأعلى تنحدر نحو الفم أدنى من انحدار القاف[2]، وهو وصف اتفق فيه سيبويه وابن جني[3] وتبعهم ابن سيده ومعظم المحدثين ، ووضحوا أنه لا فرق بين وصف القاف والكاف سوى أن القاف أعمق قليلًا من الكاف عند النطق بها، فبعضهم سماها حنكية[4]، وأطلق معظمهم عليها الطبقية، وسموها (الأقصى حنكية)[5]، فالكاف إذًا بوصف علماء الأصوات هي صوت لهوي وحنكي وطبقي من أقصى الحنك الرخو مع اللسان قبل مخرج القاف من ناحية الفم، ويرى بعض المحدثين أنّ المتقدّمين من علماء الأصوات العرب يرون الكاف والقاف لهويين[6]، وهذا التعميم غير صحيح بدليل أن سيبويه وابن جني، وكذلك ابن سيده بينوا أنهما من أصوات أقصى اللسان مع الحنك الأعلى.

7- تعددت آراء ابن سيده حول مخرج الياء، فجعلها من وسط اللسان في مخصصه[7]، وذهب إلى أن مخرجها من مخرج الألف والواو، وذلك في معجمه المحكم، ووصفها بالهوائية التي لا حيز له[8]، حين وصفه لصوتي الواو والألف، إلا إلا أنني عند تتبعي لتفكير ابن سيده في مخصصه تبيَن لي أنه وصف مخرج الياء الصامتة من وسط اللسان مع صوتي الجيم والشين، فقال: " الجيم والياء والشين من مخرج واحد وهو وسط اللسان"[9]، وهو رأي سيبويه وابن جني أنها من وسط اللسان

---

1- ينظر: المحكم: 636/6، والعين: 58/1.

2- ينظر: المخصص، 182 ـ 183 .

3- ينظر: الكتاب: 433/1، وسر صناعة الإعراب: 47/1 .

4- ينظر: علم الأصوات العام، د. بسام بركة، ص: 76 مركز الإنماء القومي، بيروت- لبنان.

5- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 318، ودراسات في علم أصوات العربية:2/ 40، وعلم الأصوات، برتيل ما لمبرج، ص: 125.

6- ينظر: مخارج أصوات العربية وصفاتها بين المتقدمين والمحدثين، ص: 80 .

7- ينظر: المخصص: 327/4.

8- ينظر: المحكم: 10/ 602 .

9- المخصص: 180/4.

بينـه وبـين وسـط الحنـك الأعلـى مـع مخـرج صـوتي الجـيم والشـين [1]، أمـا بعـض المحدثين فقد وصفوها بالصوت الغاري(الأدنى حنكي)[2]، فسيبويه وابن جني ومعهما ومعهما ابن سيده عند وصفهم نطق صوت الياء نظروا إلى حركة اللسان وموضعه، بينما نظر المحدثون عند النطق به إلى درجة العلو التي يرتفع إليها اللسان، ومن هنا كـان الاخـتلاف فـي وصـف مخـرج صـوت اليـاء بينهمـا، و إن كـان كـلا الوصـفين متقاربين.

فصـوت اليـاء غـاري عنـد المحـدثين يـتم بـأن يرتفـع وسـط اللسـان نحـو الغـار ارتفاعًـا يسـمح بمـرور الهـواء محـدثًا احتكاكًـا، ويـنخفض مـؤخر اللسـان بعيـدا عـن الطبـق، فـي حـين يرتفـع الطبـق نحـو الجـدار الخلفـي للحلـق فيسـدّ المجـرى الأنفـي، وينفتح مجرى الفم ليخرج صوت الياء مع ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الجدار الخلفي للحلق، وخروج الهواء دون احتجاز عند نطق الياء متسربًا بحرية، هو نفس وصف ابن سيده بالهوائي الذي يخرج من الفم دون حجز له؛ لأنها هاوية في الهواء لا يتعلق بها شيء .

8- فـي تفكيـر ابـن سـيده صـوت الضـاد هـي مـن الأصـوات الشـجرية، التـي مبـدأها مـن شـجر الفـم أي وسـطه الفـم، إلا أنّ سـيبويه وابـن جنـي جعلاهـا مـن أول حافّـة اللسـان أو جانبـه(الأيمـن أو الأيسـر)، ومـا يليـه مـن الأضـراس[3]، أمـا صـوت الضاد في وصف الدراسات الصوتية الحديثة، فهي غير صوت الضاد الذي وصفه الخليل وسيبويه وابن جني، فهو عندهم صوت أسنانيّ لثويّ ينطق بالتصاق مقدّمة اللسان باللثة والأسنان العليا التصاقًا يمنع مرور الهواء مع ارتفاع الطبق بالحائط

---

1- ينظر: الكتاب: 405/1، وسر صناعة الإعراب: 502/1- 503.

2)- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 317، واللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص: 2، وعلم الأصوات، الأصوات، برتيل ما لمبرج، ص: 125.

3- ينظر: الكتاب: 405/1، وسر صناعة الإعراب: 47/1 .

الخلفي للحلق فيبدأ التجويف الأنفي ويندفع الهواء في مجراه انفجاريًا مع تذبذب للأوتار الصوتية حال النطق به[1]، وابن سيده في محكمه يصفها بالأصوات الشجرية(الغارية)، ويصرّح أنه صوت رخو(احتكاكي)[2]، ولم يذكرها ضمن الأصوات الشديدة(الانفجارية)، وهذه الضاد هي(الضاد الفصيحة) التي تنطق بضاد جانبية المخرج، أما الضاد الشديدة فهي الضاد التي مخرجها متقدّم عند النطق بها، والتي نسمعها في مصر بضاد مخرجها متقدم [3].

فالضاد التي تنطق اليوم في كثير من اللهجات ليست هي الضاد التي وصفها سيبويه بالجانبية، ويقول عنها برتيل مالبمبرج: " الضاد صامت لثوي أسناني انفجاري أما الضاد القديمة فهي صامت جانبي رخو مجهور مطبق _ مفخّم – لا نظير له في الصوامت المرققة" [4]، وذهب بعض المحدثين أن الضاد القديمة عند سيبويه هو وصف للضاد المولّدة العسيرة النطق على الأعاجم من غير العرب لا الضاد الفصيحة[5]، في حين يرى هنري فلش أن صوت الضاد عند العرب هو صوت مفخّم يحتمل أن يكون صوت الظاء الجانبية، وأنه كان يجمع في النطق الظاء واللام الجانبية، وقد اختفى هذا الصوت، وأصبح إما صوتًا انفجاريًا وهو مطبق الدال، وإما صوتًا أسنانيًا وهو الظاء[6]، وهو ما وضّحه ابن الجزري عن الضاد، فقال: " وقلّ من يحسنه، فمنهم من يخرجه ظاء، ومنهم من يخرجه بالذال، ومنهم من يجعله لامًا مفخّمةً، ومنهم من يشمَه الزاي، كل ذلك لا يجوز "[7] وهكذا

---

1- ينظر: دراسات في علوم الأصوات، ص: 93، ودراسة الصوت اللغوي، ص: 316.

2- ينظر: المحكم: 295/5.

3- ينظر: دراسة الصوت اللغوي ، ص: 322.

4- علم الأصوات، برتيل مالمبرج ، ص: 122

5- ينظر: المصدرنفسه، ص: 10

6- ينظر: العربية الفصحى نحو بناء جديد، هنري فليش، ترجمة د. عبد الصبور شاهين ص: 9، طبعة سنة 1996م، بيروت.

7- النشر في القراءات العشر: 219/1 .

تعددت الآراء واختلفت حول صوت الضاد عند علماء الأصوات، كما تعددت واختلفت مخارجها في تفكير ابن سيده .

9- تناول تفكير ابن سيده نوعين من النون:

1-النون المظهرة، ونسبها إلى الأصوات الذلقية مع صوتي الراء واللام، وذلك عند تقسيمه أبواب محكمه بحسب مخارج الأصوات، وعلى طريقة الخليل بن أحمد[1]، ومن المتقدّمين من أضاف صوت الضاد إلى الأصوات الذلقية، وأطلق عليها حروف طرف اللسان وما يليها من الحنك الأعلى[2].

2-النون الخفيَة، ونسبها ابن سيده إلى الأصوات الخيشومية مع صوت الميم، وهي النون الساكنة، ونون التنوين، والمتتبّع لآراء ابن سيده في معجميْه يجد لها وقفات صوتية علمية متفرقة عند ابن سيده، فيذكر النون الخفية بأنها النون الساكنة وتسمَى الخفيّة والخفيفة[3]، ويبيّن أنّ النون صوت أغنّ، والغنّة تكون في الأنف، والصوت الأغنّ يخرج من الخيشوم[4]، وأن الغنة: " هي أن يجري الكلام في اللهاة"[5]، وجعل الميم والنون يخرجان من الخياشيم[6].

فالنون الذلقية في تفكير ابن سيده هي التي وصفها سيبويه، فقال عن مخرجها: " من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الثنايا"[7]، وهي النون التي وصف المحدثون مخرجها بالأسنانية اللثوية[8]، أو باللثوية[9]، فعند النطق بالنون يرتفع طرف اللسان(ذولقه)، فيلتصق باللثة عند أصول الثنايا العليا، ويمنع الهواء من المرور،

---

1- ينظر: المحكم: 480/10 .

2- ينظر: الكتاب: 432/4 .

3- ينظر: المحكم: 266/5، والمخصص: 121/1.

4- ينظر: المحكم: 372/5.

5- المصدر نفسه الجزء والصفحة نفسهما.

6- المحكم: 93/7، والمخصص: 211/1.

7- الكتاب: 433/4.

8- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 113- 117، ودراسات في علم الأصوات العربية: 2/ 39.

9- ينظر: علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، ص: 76.

فينخفض الحنك الأعلى ويسد فتحة الفم، فيخرج الهواء من التجويف الأنفي مع ملاحظة اهتزاز الوترين الصوتيين، ليخرج الصوت مجهورًا[1].

أما النون الخيشومية فهو وصف ذكره سيبويه وابن جنيَ [2] لمخرج النون الخفية، أما صفة الغنة فيها من الأنف، وبيّنها المحدثون، فقالوا: " ومعنى الأنفية في صوت النون أن الهواء الخارج من الرئتين يمرّ من التجويف الأنفي محدثًا عند مروره نوعًا من الحفيف، وهو بهذا الوصف كالميم تمامًا، غير أنّ الفرق بينهما أنّ طرف اللسان مع النون يلتصق باللثة، فيمتنع مرور الهواء عن طريق الفم بعكس الميم، فإن الذي يمنع مرور الهواء من الفم معها هما الشفتان"[3].

وبهذا نستطيع أن نقول إن ما جاء به المحدثون من وصف للنون لم يخرج عمَا جاء به المتقدّمون، إلا من حيث المصطلحات.

**ثانيا . صفات الأصوات العربية عند ابن سيده**

لم يذكر ابن سيده في تفكيره الصوتي مصطلح الصفات للحروف العربية، إنما ظهر تفكيره فيها عند جمعه لمخارج الحروف، فلاحظ بتفكيره الإدراكي وجود تقارب بين مخرج الحرف وصفاته، فأطلق صفة الضدّ بينها ، وقالوا الحروف المهموسة وضدّها المجهورة، بينما ذكر العلماء المتقدمون تسميات لصفات الحروف، كأصناف الحروف[4]، وأقسام الحروف[5]، ومنهم من قال بمصطلح الخلاف[6]، أما أما مصطلح(صفات الحروف)، فظهر كمصطلح صوتي عند بعض العلماء المتقدمين والمحدثين، فقالوا صفات الحروف وأجناسها[7]، وقسّموا صفات الحروف

---

1- المصدر نفسه، ص: 75 – 76.

2- ينظر: الكتاب: /405 ، وسر صناعة الإعراب: 48/1.

3- دراسات في علوم الأصوات، ص: 72.

4- ينظر: الأصول في النحو : 401/3 .

5- ينظر: سر صناعة الإعراب: 60/1.

6- ينظر: الكتاب 434/4 ، والمقتضب، للمبرد: 195/1، عالم الكتب ، بيروت، بدون تاريخ ولا سنة الطبعة، والمحكم :161/4 .

7- ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: 2 / 264، والمختصر في أصوات العربية، ص: 55

إلى لازمة وغير لازمة: " وهي كيفيّة تكيّف بها صوت الحرف عند النطق به، فتميّزه عن غيره، وهذه الكيفيّة قد تكون لازمة للحرف فلا يمكن النطق به بدونها، أو تكون عارضة له فتزول عنه بزوال السبب"[1].

**الصفات الأصلية(اللازمة):**

وهي الصفات اللازمة لتكوين صوت الحرف، والتي لا يتولّد الصوت ولا يخرج إلا مصاحبة له، وهي صفات تمتاز بها الأصوات العربية، وابن سيده ذكر معظم هذه الصفات، من بينها ما يلي:

**. الصفات الأصلية التي لها ضد:**

وهي الصفات المزدوجة أو المتضادة، والتي تأتي في زوجين من الصفات المتضادة، بحيث أن مجموعة من الأصوات تنسب إلى صفة ما، وباقي الأصوات تنسب إلى صفة مضادة للصفة الأولى؛ ولهذا سميت بالصفات العامة.

**1- صفة الهمس والجهر:**

يقول ابن سيده في معنى الهمس والصوت المهموس: " الهمس الخفيّ من الصوت...وقيل الهمس والهميس حسَ الصوت في الفم مما لا إشراب له من صوت الصدر، ولا جهارة في المنطق، ولكنه كلام في الفم كالسَر... قال سيبويه: وأما المهموس فحرف ضعف الاعتماد من موضعه حتى جري معه النفس، قال بعض النحويين: وأنت تعتبر ذلك بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جري النفس نحو: سسسس ككككك هههه، ولو تكلّفت ذلك في المجهور لما أمكنك، قال ابن جنيَ: فأما حروف الهمس فإن الصوت الذي يخرج معها نفس، وليس من صوت الصدر إنما يخرج منسلا وليس كنفخ الزاي، والظاء، والذال، والضاد، والراء شبيهة بالضاد"[2].

---

1- في أصوات العربية ، ص: 56

2- المحكم: 4/223- 224.

في تفكير ابن سيده الصوت المهموس صوت خفيّ حسّيّ يكون في الفم، لا ضغط له من الصدر، ولا هو مجهور حال نطقه، واعتمد في تفكيره الصوتي لإظهار خصائص الصوت المهموس على أقوال العلماء، وذلك على النحو التالي:

1- عندما نقل قول سيبويه عن تكوين الصوت المهموس حال النطق به يجري النفس من غير الاعتماد على موضع خروجه.

2-ونقل قول النحويين أنه لا يمكن تكرار الحرف مع جريان النفس، وهو ما لا يمكن نطقه مع الحروف المجهورة.

3-ونقل قول ابن جنيّ إن الصوت بهذه الكيفية يخرج منسلًا مصحوبًا بالنفس، فإن وقف عليها كان الوقف مع نفخ؛ لأنها لم تعترض على النفس اعتراض المجهورة، وهذا النطق ليس كنطق الأصوات المجهورة.

وختم تفكيره بوصف الراء التي تشبه صوت الضاد في الجهر، وعند التمعّن في تفكيره في الهمس حين قال: " والهمس: حسّ الصوت في الفم مما لا إشراب له من صوت الصدر، ولا جهارة في المنطق"، وقارنته بأقوال المحدثين اتضح لي تفكير ابن سيده، إذ عند خروج النفس من الرئتين إلى القصبة الهوائية والحنجرة، يبتعد الوتران الصوتيان عن بعضهما لانبساط فتحة المزمار، فيمرّ الهواء من بينهما دون أن يلامس أحدهما الآخر، أو يحدث احتكاك بينهما فيكون الصوت مهموسًا، وهو معنى لا إشراب له من الصدر ولا ضغط يقع على النفس المار، فابن سيده إن لم يعرف الوترين الصوتيين ولا عمل الحنجرة مع الأصوات إلا أنه وصف أدقّ لحظات مخرج الصوت وصفاته، والمحدثون حين صنّفوا الأصوات الصامتة صنّفوا الأصوات المهموسة باعتبار الأوتار الصوتية وسمَوها حالة الانفراج لها[1].

1- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 108، ونظرة متعمقة في علم الأصوات، ص: 33.

**2- الشدة والرخاوة والتوسط:**

يقول ابن سيده: " ومعنى الشديد أنه الحرف الذي يمنع الصوت أن يجري فيه ألا ترى أنك لو قلت الحق والشط ثم رمت مدَ صوتك في القاف والطاء لكان ممتنعًا"[1]، ففي تفكير ابن سيده في الصوت الشديد أنه الحرف الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، ومثل للحرف بالقاف والطاء، قصد بمنع الصوت أن يجري فيه أي يحتبس الصوت عن الجريان عند النطق بالحرف، لقوة الاعتماد عليها في مخارجها، بحيث يتصادم طرفا المخرج فيحبس الصوت ولا يجري معها، وقول في تعريفه للحرف الشديد، هو كلام ابن جني[2]، ولكنه اقتبسه منه، ولم ينسبه إليه، لشدة تأثره بفكر ابن جني وآرائه.

وعند الوقوف على تفكير ابن سيده عندما ضرب مثلًا عن الحروف الشديدة بالحق والشط، وبيّن امتناع مدّ الصوت فيها، ولم يذكر غيرها من الحروف الشديدة، تظهر عبقرية ابن سيده، ومدى اتساع آفاق تفكيره، وتذوقه العلمي؛ وذلك لأن حرفي الطاء والقاف من أقوى الحروف الشديدة؛ لاجتماع صفات القوة فيها.

**3- صفة الإطباق:**

جمع ابن سيده في تفكيره في صفة الإطباق بين قولي سيبويه وابن جني، وإن لم ينسب القول لهما، بل اكتفى بذكر معنى الإطباق، فقال: "والإطباق أن ترفع لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقًا له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينًا، والظاء ذالا، ولخرجت الضاد من الكلام؛ لأنه ليس من موضعها شيء غيرها، تزول الضاد إذا عدمْت الإطباق البتّة"[3] فوصف ابن سيده لموضع اللسان عند الإطباق

---

1- المحكم: 606/7.

2- ينظر: سر صناعة الإعراب: 61/1.

3- المحكم: 293/6.

فقال: "ظهر اللسان"، ويكون بهذا قد شمل طرف اللسان مع أقصاه، فاجتمع الإطباق مع الاستعلاء في المعنى بدرجات متفاوتة بحسب مخرج الحرف، ويبين ابن سيده الأهمية الصوتية للإطباق بقوله: لولا الإطباق ، وهو قول سيبويه وابن جني نقله عنهما[1]، إلا أن ابن جنَي زاد عبارة: " تزول الصاد إذا عدمت الإطباق البتة".

وابن سيده كان محقًا في تفكيره حين جمع بين قولي سيبويه وابن جني؛ وذلك لأسباب علمية، وهي:

1- لأن الإطباق عنده يحدث عند ارتفاع اللسان من الخلف ومن الأمام مع انخفاض وسطه ليصبح مثل الطبق المقعَر؛ ولهذا وصف هذا الحرف بصفة الإطباق، وبأنه مطبق، وهو كلام سيبويه، وإن لم ينسبه إليه، إلا أنه يظهر شدة تأثره بفكره، وبهذا يمكن القول إن الحرف المطبق هو المستعلي استعلاء زائدًا مقارنة بباقي حروف الاستعلاء، فصفة الإطباق تشمل الاستعلاء[2].

2- وهو يعلل بتفكيره العلمي خروج الضاد من كلام العرب، لعدم وجود نظير لها منفتح، كما هي الحال بين الطاء والدال، والصاد والسين والظاء والذال، وهو قول ابن جني، تشرّب به تفكير ابن سيده عند وصفه لصفة الإطباق.

**4 صفة الإذلاق، والإصمات:**

يقول ابن سيده فيها: " وحروف الذلاقة ستة: الراء واللام والنون والفاء والباء والميم؛ لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه[3]".

ويلاحظ أن تفكير ابن سيده في حروف الذلاقة تكون من نوعين:

الأول: شفوي، مخرجها من الشفة، وهي: الفاء والباء والميم.

والثاني: ذلقي، مخرجها من ذلق اللسان: أي طرفه وهي الراء والنون واللام.

---

1- ينظر: الكتاب: 436/4، وسر صناعة الإعراب: 70/1.

2- ينظر: في أصوات العربية، ص: 67.

(2)المحكم: 347/6

وهذا التقسيم للحروف من حيث(الذلاقة والإصمات) تقسيم تفرَد به العلماء العرب القدامى دون المحدثين [1].

ويرجح ابن سيده بتفكيره الصوتي سبب تسميتها بالذلاقة أو المذلقة، من باب تغليب أصوات الذلق على أصوات الشفة، ولسرعة النطق بها، وأما عند نقله قول ابن جنيَ إنه في كل اسم رباعي أو خماسي غير زائد لابدَ فيه من الحروف الذلاقيّة الستة[2]، إذ ترجع علّة كثرتها في أبنية الكلام خفّتها على اللسان وسرعة النطق بها؛ ولهذا حكم ابن سيده بتفكيره الصوتي على كل كلمة رباعية أو خماسية لا تحتوي على حرف أو أكثر من الحروف الذلقية بأنها غير عربية، وهي من الدخيل على الكلام العرب، يقول ابن سيده: " قال ابن جني: وفي هذه الحروف الستة سرَ ظريف ينضع به في اللغة، وذلك أنك إذا رأيت اسمًا رباعيًّا أو خماسيًّا غير ذي زوائد، فلابدَ فيه من حرف من هذه الستة أو حرفين وربما كان ثلاثة، وذلك نحو: جعفر، ففيه الفاء والراء وقعضب[3] فيه الباء، وسلهب[4]: فيه اللام والباء... فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معراة من بعض هذه الأحرف الستة، فاقض بأنه دخيل في كلام العرب وليس فيه..."[5].

أما صفة الإصمات فهي الممنوعة من أن تتفرد بنفسها في كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها لصعوبتها على اللسان، يقول ابن جنيَ: " صمت عنها أن يبني منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة" [6]، وهو ما نقله ابن

---

1- ينظر: البحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم العطية، ص: 52 طبعة سنة 1983م، دار الحرية للطباعة، بغداد.

2- ينظر: سر صناعة الإعراب: 64/1- 65.

3- قعضب: وهو الجري الضخم الشديد.

4- سلهب: وهو الطويل من الناس والنخيل.

5- المحكم: 347/6.

6- سرَ صناعة الإعراب: 64/1.

سيده عن ابن جنيَ[1]، ومعنى تفكير ابن سيده في سبب تسميتها بالحروف المصمتة، أنها لا تكون في كلمة عدد حروفها أكثر من ثلاثة أحرف- أي في الرباعية والخماسية- إلا ويكون معها غيرها من الحروف المذلقة؛ وذلك لثقل الحروف المصمتة حين النطق بها بخلاف المذلقة الخفيفة على اللسان.

**ثانيًا- الصفات التي لا ضدَ لها:**

وتسمَى الصفات المفردة للحروف العربية، والصفات التي لا ضد لها، وقد ذكر ابن سيده معظم هذه الصفات، وفيما يلي بيانها في تفكيره:

**1- صفة القلقلة**

تظهر صفة القلقلة عند النطق بالحرف الساكن، فيهتز مخرجه بحيث تسُمع له نبرة قوية، ويرجع الاهتزاز إلى شدة الصوت ؛ لأنها تتصف بالجهر والشدة، فتحتاج إلى جهد حال النطق بالصوت؛ فالجهر يمنع انسياب النفس، والشدة تمنع انسياب.

وابن سيده في تفكيره فيها سماها بالحروف المحقورة حين وصفها، فقال: " والحروف المحقورة هي القاف والجيم والطاء والدال والباء يجمعها جد قطب سَميت بذلك لأنها تحْقر في الوقف، وتضغط عن مواضعها، وهي حروف القلقلة؛ لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت، وذلك لشدة الحفز والضغط، وذلك نحو: الحقَ وأذهب وأخرج، وبعض العرب أشد تصويتا من بعض"[2]، وقال في موضع آخر: حكاه سيبويه قال: وإنما سمَيت بذلك للصوت الذي يحدث فيها عند الوقف؛ لأنك لا تستطيع أن تقف عنده إلا معه لشدة ضغط الحرف"[3].

---

1- المحكم: 347/6.

2- المحكم: 572/2.

3- المصدر السابق: 133/6.

فهو يذكر حروف القلقلة الخمسة، وينقل قول سيبويه وتعليله في سبب تسميتها بحروف القلقلة، ويقتبس من ابن جنيَ[1] قوله دون أن ينسبه إليه .

و يفهم من تفكير ابن سيده السابق أنه استعمل مصطلحات ذكرها سابقوه، منها:

1- مصطلح الحروف المحقورة، والتي تظهر عند الوقف على حروف القلقلة، فلشدة الضغط عليها لا تخرج إلا بالصوت، ويسميه سيبويه الصويت[2] ؛ لأنها عنده تحقر في الوقف، بمعنى تصغّر في الوقف.

2- مصطلح حروف القلقة عند النطق بالحرف الساكن، فيهتز مخرجه، بحيث يسمع له نبرة قوية، ويرجع الاهتزاز لشدة الصوت .

3- مصطلح التصويت المصاحب لحروف القلقة، فهي حروف تحتاج إلى جهد عند نطقها؛ لأن الجهر يمنع انسياب النفس، والشدة تمنع انسياب الصوت فلا يستطيع الوقوف عليها إلا بالتصويت لشدة ضعف الحرف؛ ولذلك سماها سيبويه وابن جني بالحروف المشْرِبة، التي لا نستطيع الوقوف عليها إلا مشْرِبة بصوت.

أما المحدثون فقط خالفوا مصطلح (الصويْت) عند سيبويه، والمحقورة عند ابن سيده، فوصفوا القلقلة بالانفجارية: " يبدأ نطقها بوقوف النفس والصوت وقوفا تاما عند مخارجها، ولابدّ له من نفاذ ليتمّ نطق الصوت كاملا، هذا النفاذ يأتي عن طريق الانفجار السريع أو ما عبّر عنه علماء العربية بالقلقلة التي تعدّ بهذا الوصف جزءًا لا يتجزأ من عملية النطق بالأصوات الشديدة"[3]، وليس كل الأصوات الشديدة، فالكاف والتاء ليستا في هذا الوصف، والهمزة في الوصف، إلا أنها أبعدت.

---

1- ينظر: سر صناعة الإعراب: 63/1.

2- ينظر: الكتاب: 4/ 147.

3- علم الأصوات، ص: 393.

### 3- صفة الهتَ

نقل ابن سيده قول الخليل إن الهمزة والهاء صوتان مهتوتان مضغوطان، وأعقبه بقول سيبويه إن الهاء صوت مهتوت لصفتها و خفائها، يقول ابن سيده: "وهتَ الهمزة يهتَها هتَا: تكلم بها، قال الخليل: الهمزة صوت مهتوت في أقصى الحلق يصير همزة، فإذا رفَه عن الهمز كان نفسا يجول إلى مخرج الهاء، فلذلك استخفت العرب إدخال الهاء على الألف المقطوعة نحو: أراق وهراق...قال سيبويه "من الحروف المهتوتة وهي الهاء لما فيها من الضعف والخفاء"[1].

و لم أجد هذه الصفة في كتاب سيبويه فيما ذكره من صفات الحروف؛ ولهذا يعدّ قول ابن سيده مرجعا لإثبات رأي سيبويه، وصفة الهتَ هذه اختلف في نسبتها، إذ نسبها الخليل إلى صوتي الهمزة والهاء، وشبهها بعصر الصوت [2]، في حين نسبها آخرون ومنهم ابن جني إلى صوت الهاء[3]، و يرى فريق ثالث أن صوت التاء مهتوت[4].

ولهذا جعل ابن سيده في تفكيره هذه الصفة أقرب إلى صوت الهاء منها إلى صوت الهمزة؛ لأن الهاء لها صفة الخفاء لاجتماع صفات الضعف فيها، فهي مهموسة، رخوة، مهتوتة(احتكاكية)؛ لشدة اتساع ما بين الوترين الصوتيين عند النطق بها، فيتدفق النفس عند إخراجها، والخفاء فيها يعني خفاء صوتها واستتاره عند النطق بها ساكنة[5]؛ ولهذا عدَها بعض المحدثين صوتا صائتا مهموسا[6]، بينما النطق

---

1- المحكم: 95/4.

2- ينظر: العين: 3 /349.

3- ينظر: سر صناعة الإعراب: 64/1، الممتع في التصريف لأبي الحسن على بن مؤمن ابن عصفور الإشبيلي(ت669هـ) تحقيق: فخر الدين قباوة: 676/2، الطبعة الثالثة سنة 1972م دار الآفاق العربية، بيروت.

4- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: 131/10، شرح شافية ابن الحاجب، للإستراباذي: 264/3.

5- ينظر: في أصوات اللغة العربية، د. مجدي إبراهيم، ص: 74- 75.

6- ينظر: علم اللغة، د. محمود السعران، ص: 195.

بالهمزة فيه عسر فهي حرف مستفل، عسير النطق به، فالناطق بها كالساعل، وإخراجها كالتهوع، ولذلك مال أهل الحجاز إلى تخفيفها[1]، أما التاء فهي صوت يتطلب جهدا عند النطق به لضعفها و خفائها، فوصُفت بالصوت الشديد(الانفجاري)[2]، فهي أقوى وأظهر من الهاء، وبهذا لم يُخطأ ابن سيده حين نقل وصفه لصوت الهاء بالخفاء والضعف، وكان مصيبًا في جعل صفة الهتّ للهاء دون الهمزة .

**5- صفة الهاوي**

وهو الصوت الذي يهوي في مخرجه الذي هو أقصى الحلق، لا يستند على اللسان عند خروجه، ولا يحتكّ الهواء معه، وهو صوت الألف[3]، يقول ابن سيده فيه: "والهاوي من الحروف واحد، وهو الألف سُمَي بذلك لشدة امتداده، وسعة مخرجه"[4] نسب ابن سيده صفة الهاوي إلى صوت الألف لاتساع مخرجه، ولأنّ مخرجه قد اتسع أشدَ من اتساع مخرج الياء والواو، وهو صنيع سيبويه حين فرق بينه وبين صوتي الياء والواو، فقال: " الهاوي وهو حرفُ اتسع لهواء الصوت، مخرجه أشدّ من اتساع مخرج الياء والواو لأنّك قد تضمّ شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي الألف"[5]، فالألف أشدّ اتساعًا من الواو والياء؛ لأن الواو تشترك الشفتان في مخرجه، وأما الياء فيشترك في مخرجه اللسان مع الحنك ، أما الألف لا دخل للشفتين أو اللسان في مخرجه بل هو أشدّ اتساعًا منهما، وحرية مرور

---

1- ينظر: الكتاب: 548/3، وشرح المفصل لابن يعيش: 107/9، 16/10، 19.

2- ينظر: الكتاب: 434/4، وعلم اللغة(مقدمة للقارئ العربي)، ص: 168.

3- ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص: 324

4- المحكم: 451/4.

5- الكتاب: 435/4- 436.

الهواء هي التي منحته هذه الصفة[1]، وهذا ما قصده المحدثون بقولهم: " إنّ اللسان يكون معها في واقع الأمر في وضع إزاحة، أي ممتدا في قاع الفم"[2].

1- ينظر: سرَ صناعة الإعراب: 62/1، والأصول في النحو، 404/3، واللباب في علل البناء والإعراب: 466/2.

2- دراسة الصوت اللغوي، ص: 345 .

# المبحث الثاني

## الأبعاد الصوتية لأصوات العربية عند ابن سيده

**أولًا- الأبعاد الفسيولوجية في تفكير ابن سيده .**

**. أعضاء النطق .**

**ثانيًا- الأبعاد الفيزيائية في تفكير ابن سيده .**

**أ. الموجات الصوتية، ومصدر الصوت .**

**ب- الجهاز السمعي عند ابن سيده.**

**ثالثًا: الخواص الصوتية للصوائت، ومصطلحات ابن سيده الصوتي**

**1 - الخواص الصوتية للصوائت**

**- دلالة مصطلحي الحركات والمصوّت**

**- فسيولوجية الكم والكيف للصائت العربي**

**- أصوات المدَ واللين والعلَة**

**- قضية فلسفة الحركات**

**2 . مصطلحات ابن سيده الصوتية**

**. مفهوم المصطلح الصوتي، وماهيته.**

**أ- تحليل بعض المصطلحات الصوتية عند ابن سيد**

**ب- المصطلحات الصوتية التي استعملها ابن سيد .**

## أولًا- الأبعاد الفسيولوجية في تفكير ابن سيده:

يهتم علم الأصوات الفسيولوجي(physiological phonetics) بدراسة حركة أعضاء النطق من أجل إنتاج أصوات الكلام، فهو يصف عملية إنتاج الصوت الإنساني، وآلية هذا الإنتاج، و أعضاء النطق وطبيعتها الفسيولوجية، ويحدد وظائف كل عضو، وما يميزه عن غيره من أعضاء النطق، وكيفية حدوث الصوت، وخصائصه، وموضع إنتاجه، ويطلق عليه علم الأصوات النطقي( Articulatory phoneties)، [1].

لقد كان لعلماء الأصوات المتقدمين الفضل في معرفة كيفية حدوث الأصوات، ومخارجها، وصفاتها، فالخليل يذكر أعضاء النطق، مبتدئا بالأعمق فالأظهر لموضع خروجها، وذلك كالتالي: الجوف- الحلق- اللهَاة- الفم- اللسان- الحنك الأعلى أو الغار الأعلى- اللثة- ذلق اللسان- الشفتان[2].

أما سيبويه فذهب مذهب الخليل مع بعض التعديلات والإضافات، فقد أخرج الجوف من أعضاء النطق، وجعلها من حروف أقصى الحلق،وحروف وسط اللسان، وحروف الشفتين، وذكر الخياشيم قائلا: " ومن الخياشيم مخرجُ النون الخفيفة"[3]، أما ابن جنيَ فقد كانت له إسهامات جليلة في هذا الجانب، فاختلف ترتيبه عن الخليل وسيبويه لأعضاء النطق، ولبعض الأصوات اختلافًا ملحوظًا، فذكر الهاء قبل الألف، وبين مخرج الكاف من الحنك الأعلى، ووضع صوتي الزاي والسين قبل الصاد، وسمَى النون بالخفيفة أو الخفَية[4].

---

1- ينظر: دراسات في علوم الأصوات، ص: 33- 36.

2- ينظر: العين: 1/58- 59.

3- الكتاب: 4/434.

4- ينظر: سر صناعة الإعراب: 1/22- 28، 46.

أما عند المحدثين من علماء الأصوات، فقد رتبوا أعضاء النطق من أسفل جهاز النطق إلى أعلاه، واختلفوا في تحديد أعضاء النطق، فجعلها أحمد مختار ثلاثة عشر مخرجا، على النحو التالي: الشفتان- الأسنان- اللثة- الحنك الصلب- الحنك اللين- اللهاة- طرف اللسان- مقدّم اللسان- مؤخر اللسان- الحلق- لسان المزمار- الأوتار الصوتية- ذلق اللسان، وزاد عليها كمال بشر مخرجين هما: الحنجرة، والقصبة الهوائية [1]، وهي عند عبد الرحمن أيوب عشرة مخارج، وهي: الشفوية ، الأسنانية، اللثوية، اللثوية الخلفية، السقفية الأمامية، السقفية، السقفية الخلفية، السقفية الرخوة، اللهوية، الحنجرية[2].

**أعضاء النطق عند ابن سيده:**

جاء ذكر ابن سيده لأعضاء النطق في الإنسان، فجاءت متناثرة في أبواب مؤلفيْه؛ لأن تفكيره ارتبط بالمادة اللغوية في معظم سياقاتها التي وردت فيها، فيوغل أحيانا في الوصف والتعمق فيها، وأحيانا أخرى يكتفي أن يشير إليها بما يخدم دراسته اللغوية، إلا أنه استوعب بتفكيره كثيرا من أجزاء الجهاز النطقي، وذكر أجزاء لها علاقة بعملية النطق، أو لم تكن لها تلك العلاقة، وهو في هذا الجانب قليلا ما ينقل عن غيره من العلماء على غير عادته في التأليف، وقد أظهر براعة وقدرة فائقة في إحاطته بعناصر جهاز النطق، وإن لم يرتّبها ترتيبًا ظاهرًا؛ ولهذا جمعتها ورتبتها حسب ترتيب العلماء المتقدمين من الداخل إلى الخارج، ولم يخالف قول سابقيه في أعضاء النطق، إلا أن له جهودًا صوتية تذكر في هذا المجال، حينما ذكر الحنجرة، وشرحها مع شرح اللسان، و القصبة الهوائية، وقسَم الفم، و أجزاء الأنف، ووصفه بصورة عامة، فكانت أعضاء النطق عنده على النحو التالي:

---

1- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 109- 110، علم الأصوات ، ص: 134 .

2- - ينظر: أصوات اللغة، ص: 195 .

**1ـ الرئة والقصبة الهوائية:**

قال ابن سيده: " وأنابيب الرئة مخارج النفس"[1]، وربما قصد بأنابيب الرئة ما يعرف حاليًا بالقصبة الهوائية، فالقصبة الهوائية عنده هي عروق الرئة، وهي مخارج الأنفاس، والقصب شعب الحلق[2]، ومصطلح أنابيب الرئة لم يظهر عند العلماء المتقدمين- حسب اطلاعي- بل ظهر عند معاصره كابن حزم الأندلسي[3]، وهو وصف على جانب كبير من الدقة والصحة، ففي الرئتين يوجد تجاويف على شكل أنابيب تنقل الهواء مندفعًا نحو القصبة تتسبب في حدوث الصوت.

**2- الحنجرة:**

ويسميها ابن سيده جوف الحلقوم، فقال فيها: " الحنجرة طبقان من أطباق الحلقوم مما يلي الغلصمة، وقبل الحنجرة رأس الغلصمة حيث تحدَد، وقيل هي جوف الحلقوم"[4]، و قصد بالطبقتين الحلقوميتين هما الوتران الصوتيان اللذان يتصلان بالحنجرة عند علماء الأصوات المحدثين، أما الغلصمة فقد عرَفها، فقال: " الغلصمة: رأس الحلقوم بشواربه...وقيل متصل الحلقوم بالحلق إذا ازدرد الآكل لقمته فنزلت من الحلقوم"[5]، وهو بهذا الوصف يقصد بالغلصمة لسان المزمار عند المحدثين[6]، بينما

---

1- - المحكم: 10/ 464 .

2- - ينظر: المصدر نفسه: 6 / 216 .

3- ينظر: الجهود الصوتية في رسائل ابن حزم الأندلسي، محمد بو علي ص: 120 رسالة ماجستير، سنة 2012- 2013م، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان ، الجمهورية الجزائرية.

4- المحكم: 53/4.

5- المصدر نفسه: 81/6.

6- ينظر: علم الأصوات، وأصوات اللغة العربية، ص: 36 ، ودراسات في علوم الأصوات، ص: 41.

يصف المحدثون موضع الحنجرة في أسفل الفراغ الحلقي مصاحبة للوترين الصوتيين[1]، وهو وصف يتقارب مع تسمية ابن سيده للحنجرة بجوف الحلقوم .

**3- الحلق:**

وسمّاه ابن سيده الحنجور[2]؛ ولعل هذه التسمية ترجع لأن مبدأه عند المحدثين من منطقة الحنجرة، ومنتهاه قبل أقصى اللسان مباشرة[3]، وبهذا الوصف الوصفي اتفق ابن سيده حين سمّاه الحنجور مع تعليل المحدثين لهذه التسمية، وأطلق عليه ابن سيده مصطلح الحلقوم حين قال: " والحلقوم مجرى النفس والسعال من الجوف، وهو أطباق من غراظيف ليس دونه من ظاهر باطن العنق إلا جلد، وطرفه الأسفل في الرئة، وطرفه الأعلى في عَكَدة اللسان، ومنه مخرج النفس والريح والبصاق والصوت"[4]، فهو حينما سمَاه الحلقوم جعله مجرى النفس من الجوف، إذ يحتوي الحلق على أطباق أي حلقات غضروفية سمّاها " أطباق غراظيف" متصلة بنهاية العنق أي الرقبة، يصل طرفه الأسفل إلى الرئة، أي الحنجرة، وطرفه الأعلى يصل قبل أقصى أصل اللسان من باطن الفم وسمَاها " عكدة اللسان"، وهو تقسيم لا يختلف عمَا جاء به المحدثون[5] حين عرَفوا الحلق: " الفراغ الواقع بين أقصى اللسان والجدار الخلفي للحلق"[6]، وبيَنوا أنه يقع في تجويف الحلقوم، وجعلوا الحلق هو ملتقى المريء(مجرى الطعام والشراب) والقصبة الهوائية(مجرى الهواء)[7]، ونتيجة

---

1- ينظر: علم اللغة العام( مقدمة للقارئ العربي)، ص: 135.

2- ينظر: المحكم: 53/4.

3- ينظر: علم اللغة( مقدمة للقارئ العربي)، ص: 135.

4- المحكم: 44/4.

5- ينظر: في أصوات العربية، ص: 32.

6- دراسات في علوم الأصوات، ص: 41.

7- علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، ص: 37.

ونتيجة هذا التقارب في مفهوم الحنجرة والحلق، كثيرًا ما يتداخل المصطلحان عند العلماء المتقدمين والمحدثين[1].

**4- الجوف:**

يبيَن ابن سيده في تفكيره اللغويَ معنى الجوف، فيقول: " وجوف كل شيء داخله"[2]، وبيَن أن جوف الأرض ما اتسع منها، والجوف باطن البطن، والجوف عنده: " خلاء الجوف"[3]، أي فراغه، وخصَ الصوت الذي يخرج من الجوف بالزمجرة، وجعل موضع مجرى النفس والسعال من الجوف عند حديثه عن الحلقوم[4]، وأسقط مخرج الجوف الذي ذكره الخليل، ووزّع أصوات الجوف، فجعل ألف المدَ من الحلق، والياء من وسط اللسان، والواو من الشفتين[5]، وهوقول سيبويه وابن جني في إسقاط عضو الجوف النطقي من بين أعضاء النطق في العربية[6].

**5- البلعوم:**

لم يذكر ابن سيده دور البلعوم في عملية النطق، ولم يبيّن أنه أحد أعضاء النطق، بل وضح عمله على أنه مجرى للطعام في الحلق وسمَاه المبلع والبلعم[7].

في حين بيَن علماء الأصوات دور البلعوم المهم في عملية النطق، فهو يقع موازيًا لوسط الحلق، من أعلى الحنجرة بقليل، ويعمل على تمكين الصوت الخارج من الحنجرة للوصول إلى أعضاء النطق المختلفة[8].

---

1- ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص: 304.

2- المحكم: 564/7.

3- ينظر: المصدر نفسه: 562/7- 563.

4- ينظر: المصدر السابق: 588/7.

5- المصدر السابق: 44/4.

6- ينظر: المخصص: 327/4.

7- ينظر: المحكم: 469/2.

8- ينظر: في أصوات العربية، ص: 32.

**6- الفم وأجزاؤه:**

قسَم ابن سيده أجزاء الفم على جزئين:

1. الجزء الداخلي، وسمَاه سقف الفم، ونسب إليه الحنك واللهاة واللثة.
2. الجزء الأمامي، وفيه الشفتان واللسان والأسنان، وهذا التقسيم لأجزاء الفم هو تقسيم مماثل مع وصف وتقسيم المحدثين، وكان تقسيمه له على النحو التالي:

1. الجزء الداخلي، سقف الفم، وفيه:

أ- الحنك أو الغار، يقول ابن سيده فيه: " الحنك ثابت في الفم وهو سقف أعلى الفم"[1]، فوصفه بالصلب الثابت غير متحرك، وهو وصف المحدثين له، وأضافوا عليه صفة التقعَر لسقف الحنك[2]، في حين لم يهتم ابن سيده بتسمية الحنك الأسفل؛ لأنه لا يكاد يذكر في عملية النطق الصوتي عند الإنسان، وهي بادرة وملاحظة علمية دقيقة، توضح مدى ذقة تفكيره الصوتي في تقسيمه لأجزاء الفم، عندما اهتم بذكر جزئي الفم المتعلقين بعملية النطق للصوت، وأهمل ذكر غيرها مما لا علاقة لها بعملية النطق.

وأطلق المحدثون على الحنك سقف الفم، وسقف الحنك[3]، وقد سبقهم ابن سيده في إظهار هذه التسمية للحنك، يقول ابن سيده في الحنك للإنسان والدابّة: " الحنك من الإنسان والدابّة باطن أعلى الفم من الداخل"[4]، وسمَى باطن الحنك بالمحارة، وهي منفذ النفس إلى الخياشيم[5]، وسمَى موقع اللسان من الحنك بالنّطَعة، بالنّطَعة، والنطع عنده ما ظهر من غار الفم الأعلى، وهي الجِلْدة الملتزقة بأعلى الخليقاء فيها آثار كالتحزيز، وسمَى ابن سيده ما ظهر من باطن الغار الأعلى

---

1- المخصص: 133/1.

2- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 105، وعلم اللغة ( مقدمة للقارئ العربي)، ص: 134.

3- ينظر: علم اللغة العام ـ الأصوات ص: 70.

4- المحكم: 437/3، 44/3.

5- المصدر نفسه: 506/3.

بالخلقاء والخليقاء[1]؛ وبيَن موقع الغار، فقال: " ما خلف الفراشة من أعلى الفم"[2]، وبيّن في موضع آخر أن المحارة: " الحنك وما خلف الفراشة من أعلى الفم"[3]، فالغار والمحارة والحنك كلها بمعنى واحد.

وبهذا يكون ابن سيده قد قسَم الحنك على النحو التالي:

1. ما ظهر من غار الفم، أي مقدَم الحنك، ويكون محزّزًا، وهو موضع اللسان ويسمَى النطع.
2. وسط الحنك من أعلى الفم وهو الغار.
3. الحنك الأعلى، وهو موضع الإطباق، بأن ترفع لسانك نحو الحنك الأعلى مطبقًا له.
4. اللثة: مغرز الأسنان، ووصفها بالجزء الثابت من الفم، وهي اللحم الذي على أصول الأسنان .

وهو تقسيم لم يخرج فيه عمَا جاء في كتب المحدثين وآرائهم[4].

**ب- اللهاة:**

وصفها ابن سيده: باللحمة المسترخية على الحلق، ونقل قول أبي حاتم: " وهي ما بين منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم"[5]، وهذا التفكير الوصفي له يقترب من تفكير المحدثين حين وصفوها باللحمة المشرفة على الحلق، زائدة متحركة صغيرة متدلية[6]، وكل هذه الصفات عندهم عبّر عنها ابن سيده بلفظ" المسترخية" ليكون لفظا شاملا لهذه الأوصاف جميعًا، وبينَوا أنها تكون متدلية إلى

---

1- المخصص: 13/1.

2- المحكم: 52/6.

3- المصدر السابق: 437/3.

4- ينظر: المحكم: 192/10، والمخصص: 126/1، وعلم الأصوات وأصوات اللغة العربية، ص: 38.

5- المخصص: 133/1.

6- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 105، وعلم الأصوات وأصوات اللغة العربية، ص: 39.

أسفل من الطرف الخلفي للحنك الأعلى، أي من أعلى الفم مع أصل اللسان، وهو وصف نقله ابن سيده، والشكل التالي يوضح أجزاء سقف الفم الداخلية عند ابن سيده:

**(الحنك و اللهاة و اللثة)**

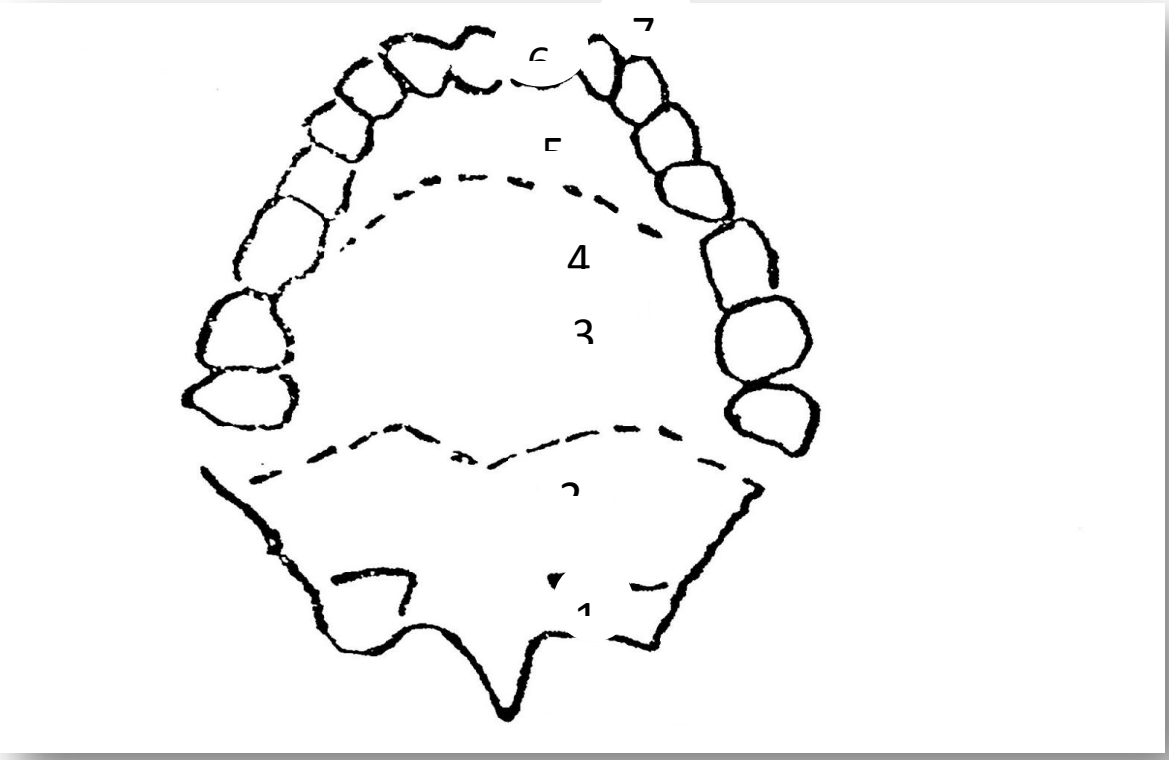


الشكل رقم (1) الجزء الداخلي لسقف الفم[1]

1 – اللهاة 2 – الحنك الرخو أو الطبق (اللين)

3 – المحارة 4 – الحنك الصلب (الثابت)

5 – الغار 6 – النطع (الخلقاء أو الخليقاء) 7 – اللثة

1– ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص:106.

**- الجزء الأمامي للفم:**

ذكر ابن سيده الفم وأجزاءه الأمامية عند حديثه عنه في باب " الفم وما فيه من الشفة واللسان والأسنان"[1] وفي باب " ما في الفم من اللِّثات والعُومور والأسنان واللسان"[2]، وهذه الأجزاء التي تناولها تفكير ابن سيده هي: الشفة أو الشفتان، واللسان، والأسنان، وهي أجزاء ذكرت عند علماء الأصوات المتقدّمين والمحدثين[3].

**أ- الشفتان:**

ذكرهما ابن سيده في ( الشفة وما يليها من الذقن) [4]، وعرفهما فقال: " الشفتان عند الإنسان طبقا الفم، الواحدة شفة"[5]، فهما عنده شفتان، وبيّن أن لهما دورًا في النطق ببعض الحروف، فعند النطق بالباء والميم تنضم الشفتان [6]، وذكر أنّ الواو شريكة الباء في الشفة[7] .

**ب- الأسنان:**

قسّم ابن سيده الأسنان إلى الثنايا والرباعيات والأنياب والضواحك والطواحن والأرحاء والنواجد، وبيّن عددها، وهو اثنتان وثلاثون سنًا من فوق وأسفل، وقسّمها بالترتيب من الأمام أولا إلى الخلف من الفم، ووضح أنواع الأسنان وأقسامها وعددها[8]، إلا أنه لم يبيّن دورها الوظيفي في إنتاج الأصوات .

**ج- اللسان:**

---

1- المخصص: 120/1، 126، 133 .

2- المخصص: 126/1، 133.

3- ينظر: الكتاب :433/4، وسر صناعة الإعراب:47/1- 48، ودراسة الصوت اللغوي، ص: 105- 108، وعلم اللغة( مقدمة للقارئ العربي)، ص: 133.

4- ينظر: المخصص: 123/1.

5- المحكم: 189/4.

6- ينظر: المصدر نفسه: 1/ 330 .

7- ينظر: المصدر السابق: 123/1 .

8- ينظر: المخصص: 126/1، 127 ، والمحكم: 439/3.

هو عضو مهم في عملية النطق، لهذا وصفه ابن سيده فقال: " واللِّسْنُ الكلام واللغة"[1]، أي هو عضو الكلام، وسمَى اللغة باسمه فلغة القوم أي لسانهم ، وقسم ابن سيده اللسان إلى[2]:

1. أصل اللسان وسماه العكدة والعكوة.

ويقصد بأصل اللسان عند المحدثين جذره، ويشكل الحائط الأمامي للحلق للنطق بصوت العين والحاء في اللغة العربية[3].

2. الفراش: وهو موقع اللسان أسفل الحنك، وعرَف الفِراش، فقال: " وفراش اللسان اللحمة التي تحته، وقيل هي الجلدة الخشناء التي تلي أصول الأسنان العليا قبل الفراش موقع اللسان من أسفل الحنك"[4].
3. وسط اللسان، وبيَن أنه مخرج الياء والشين والجيم.
4. حافة اللسان، وأسلته، أي طرفه وجانباه.
5. ذلق اللسان أي حدَ اللسان ورأسه الأمامي.

وقد اختلف علماء الأصوات في تقسيم اللسان، فبعضهم قسَمه على ثلاثة أقسام: مؤخر اللسان، ووسطه، وطرفه[5]، وزاد بعضهم عليها أصل اللسان، وحدَه [6]، وهو كلام ابن سيده سار عليه عند تقسيمها، والشكل التوضيحي التالي يبين تقسيم ابن سيده لأجزاء اللسان.

---

1- المحكم: 497/8.

2- ينظر: المحكم: 264/1، 347/6، والمخصص: 132/1، 40/2، 180/4.

3- ينظر: علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، ص: 39.

4- المحكم: 50/8.

5- ينظر: الكتاب: 433/4، وفي أصوات العربية، ص: 33.

6- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 107، وعلم الأصوات، ص: 39، والمدارس الصوتية عند العرب: النشأة والتطور، علاء جبر محمد، ص: 56 ، دار الكتب العلمية، بيروت (د ت).

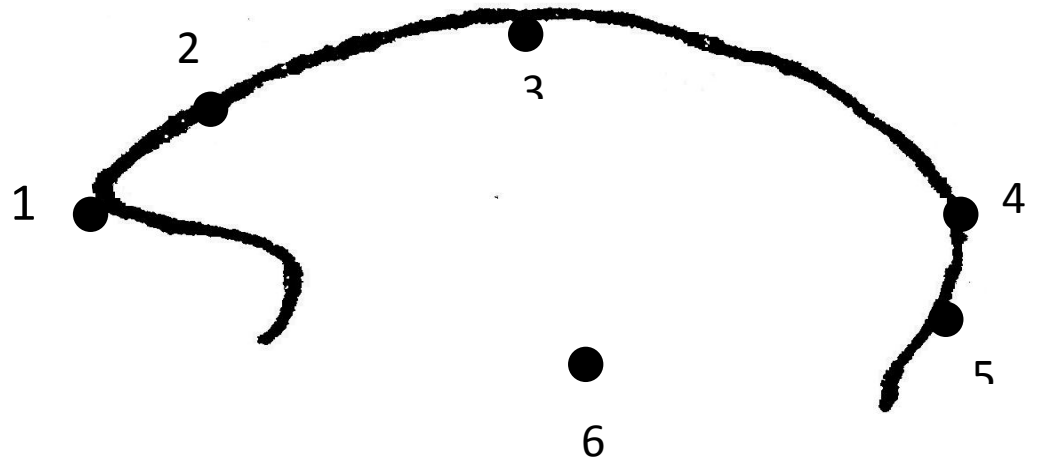


**الشكل رقم (2)أجزاء اللسان[1]**

1 ـ حدّ اللسان　　2–طرف اللسان (ذلقه ، وأسلته)

3– وسط اللسان (عموده)　　4–عظم اللسان

5–أصل اللسان (عكدته)　　6 ـ فراش اللسان

**7– الأنف:**

يصف ابن سيده الأنف بصورة عامة ، فيذكر أن الخيشوم من الأنف، وهي عروق في باطن الأنف، أي غراضيف في أقصى الأنف، بينه وبين الدماغ، أما فيما يخص أعضاء النطق فيه، فقد ذكر مرور الهواء فيه لإحداث الصوت الإنساني، وذلك حين وصف الشخير أنه صوت من الأنف، ووصف الأغن بالذي يجري كلامه

1– ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 108.

أي صوته في لهاته لعيب مرضي فيه، وهو سقوط خياشيمه لانسداد المتنفَس الهوائي فيها، فيخرج صوته من خيشومه[1].

وذكر سيبويه الخياشيم بوصفها مخرجًا للنون الخفيفة، بينما لم يذكر ابن سيده ذلك وهو رأي المحدثين، وتظهر صورة التفكير العميق لابن سيده حين خطّأت الدراسات الحديثة رأي سيبويه، وعللت ذلك أن النون الخفيفة صورة من صور النون التي مخرجها غير هذا المخرج، والخياشيم تشكل معها دورًا في صفة الغنة الأنفية فقط، والخياشيم لا تمثل وحدة صوتية مستقلّة[2]، وهذا ما بيّنه ابن سيده فلم يعرض للنون على أنها تخرج من الخياشيم، إلا أنه اكتفى بذكر صفة الغنّة فيها، والشكل التوضيحي التالي يبيّن جهاز النطق بصورة عامة عند ابن سيده .

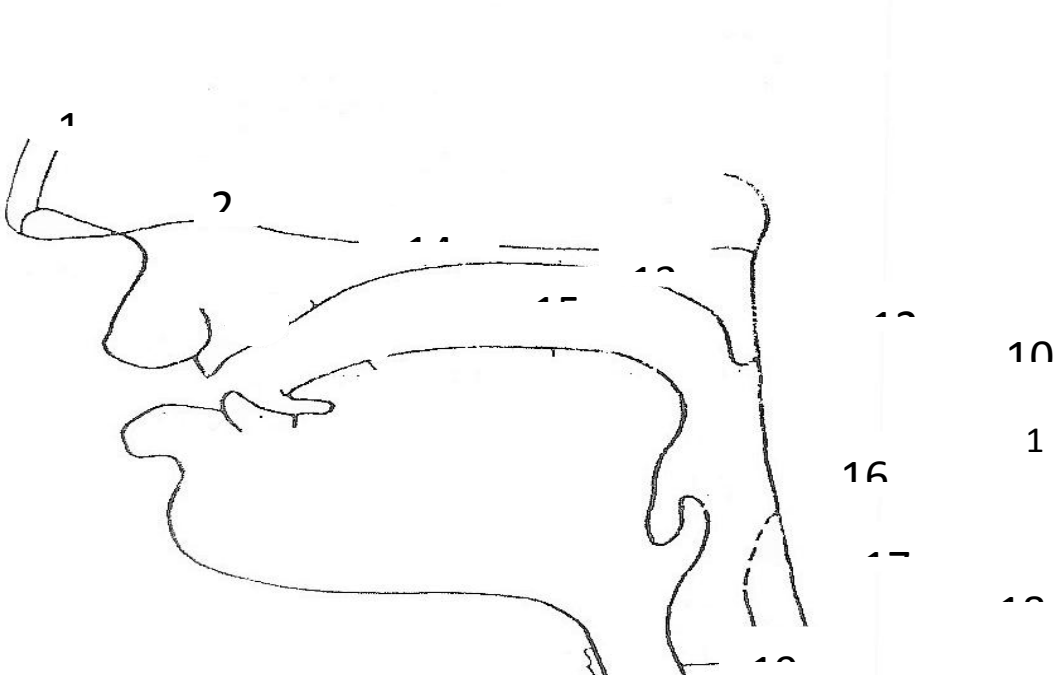


**الشكل رقم (3) جهاز النطق عند ابن سيده[3]**

1- الخيشوم(الأنف)

2- الشفة العليا والشفة السفلى

11-اللهاة

12 - اللسان

1- ينظر: المخصص: 119/1- 120، 211، والمحكم: 24/5.

2- ينظر: في الفكر اللغوي، د. محمد فتيح، ص: 139، دار المعرفة، د. ت.

3- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 109.

3- الأسنان

4- اللثة

5- النطع(الغار)

6- أسفل الحنك (مقدّمه)

7- المحارة (باطن الحنك)

8- أعلى الحنك

9- الحلقاء

10- الحناف

13- مؤخر اللسان

14- الحرقوة

15 – اللغْن

16- الحلق

17- العجوة

18- لسان المزمار

19- الغلصمة (فتحة البلعوم)

20- الحنجرة

## ثانيًا ـ الأبعاد الفيزيائية في تفكير ابن سيده:

يهتم علم الأصوات الفيزيائي: (Acoustic phonetics) بدراسة الخصائص المادية والفيزيائية لأصوات الكلام، وكيفية انتقالها من المتكلم إلى السامع، وتتمثل هذه الخصائص في تردد الصوت، وسعة الذبذبة والموجة الصوتية، وعلو الصوت ودرجته[1]، ومن الأبعاد والخصائص الفيزيائية للصوت عند ابن سيده ما يأتي:

### أ- الموجات الصوتية ومصدر الصوت:

ينتج الصوت (سواء أكان صوتا لغويا أم ضجَة) من تحركات أو اهتزازات تولّد تغيرات في ضغط الهواء، وأي شيء يسبب اضطرابا أو اهتزازا تموجيا في الهواء يسمَى مصدر الصوت، وهذه التموّجات إما أن تكون دوريّة كحركة وتر العود أو الوتر الصوتي في الإنسان، أو تموّجات غير دوريّة كطلق الرصاص وصوت الرعد[2]؛ ولهذا قالوا إن الصوت ظاهرة سمعية تنتج من اهتزاز جسم معيَن يولّد اهتزازه تموّجات في الوسط الناقل تصل لأذن السامع[3].

أما ابن سيده فقد أعمل تفكيره لبيان بعض مميزات الصوت عند انتقاله إلى الأذن، فتحدّث عن الاهتزازات المصاحبة للصوت، والتي تتولد عن الجسم المهتز، وسمَاها الذبذبات والاهتزازات والرجفات، وحصر سبب التذبذب في أصوات الإنسان في اللسان، لكون اللسان هو العضو الرئيسي للنطق بالأصوات، وسماه الذبْذبُ، وذلك في باب سمَاه: (التذبذبُ والاهتزاز)، فعرَف الذبذبة فقال: " والذبذبة تردّد الشيء المعلّق في الهواء...والذَبْذبُ اللسان"[4]، فهو يبيّن أن التذبذب ينتج عن

---

1- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 97.

2- ينظر: علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية)، ص: 30- 31.

3- ينظر: علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، ص: 15.

4- المحكم: 56/10.

ترددات وتحركات لشيء معلَق في الهواء، وفي الدراسات الحديثة تنتج عن التموّجات الصوتية من جسم ما حركات تردّدية تموّجية نتيجة اهتزاز جسم، والذي وصفه ابن سيده بالشيء المعلّق في الهواء حرّ الحركة؛ ولهذا وصف التذبذب بالترجّح والتحريك والاضطراب عند تذبذب الشيء وهزّه و رجفه، فقال: " التذبذب بين شيئين- عامٌ في كل شيء، والهزَ: تحريك الشيء هززته أهزَه هزَا فاهتزَ "[1].

وضح ابن سيده بعض الأبعاد الفيزيائية لأصوات العربية بطريقة علمية، اعتمد فيها على تفكيره الصوتي، وحسَه اللغوي، وعمل سابقيه ومقدرته العلمية، فاستطاع أن يدرك جوانب الصوت، ويميّز بين الجانب المادي، المتمثل في الذبذبات الناتجة عن اللسان، والجانب غير المادي المتمثل في الذبذبات السمعية المصاحبة للصوت الإنساني، وعلى الرغم من هذا الإدراك فإن ابن سيده لم يقترح منهجا أو أسلوبا لدراسة هذين الجانبين، وأما عند حديثه عن تذبذب الأشياء المعلقة في الهواء، وتذبذب اللسان، فقد أشار بتفكيره إلى التفريق بين فرعي الصوت السمعي والنطقي، وهي بادرة دعت إليها الدراسات الحديثة حين فصلت بين العلمين عند دراستهما.

وفي ثنايا حديثه ذكر ابن سيده التموَجات الدوريَة وغير الدورية، فالتموّجات الدورية عنده تتمثل في الصوت الشديد كالطاء والباء مثلا، والذي يمنع مرور الهواء فيه، فيُحبس الصوت فترة زمنية ثم ينفجر نتيجة تذبذب الوترين الصوتيين لدى خروج الصوت[2]، أما التموجات غير الدورية فقد عرض لهذا النوع من التمَوج الصوتي في ثلاثة أبواب:

أولها: باب (الصوت الخفي والكلام الذي لا يفهم)، وقال فيه ناقلا: " ابن السكيت، الركز: الصوت الخفي والحركة، وأنشد:

---

1- المخصص: 347/1.

2- المحكم: 606/7.

فتوجّسْتُ رِكْزَ الأنيسِ خرابها عن ظهرِ غيبٍ والأنيسُ سَقامُها[1].

أبو حاتم: الركز تصويت خفيَ باللسان كالهمس وتكرر تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم"[2].

وثانيها: في باب (الصوت من مصدر الحلق والأنف غير صاف وأصوات التوجع)، يقول ابن سيده: " ابن السكيت: حشرج حشرجة: تردد صوته ولم يخرجه على لسانه... زحر يزحر: تردد صوته في صدره ولم يفصح به"(3).

وثالثها: في باب (الأصوات المختلطة)، قال فيه: " صاحب العين: رعد القوم تكلموا بأجمعهم...ابن دريد: الجهجهة صياح الأبطال في الحرب... الأصمعي كل صوت سمعت من ناس أو بهائم مختلطًا لا تفهمه لجَةً ولجلجةً..."[4]

وبذلك استطاع ابن سيده بتفكيره أن يلمّ ببعض الأبعاد الفيزيائية للأصوات العربية، فتمثلت عنده التموجات الدورية في الصوت الشديد، بينما تمثلت التموجات غير الدورية في الصوت الخفي، كالهمس، وأصوات التوجع، والأصوات المختلطة .

## ب . الجهاز السمعي عند ابن سيده:

لم يتطرَق ابن سيده إلى كيفية السمع عند الإنسان، ولا طريقة استقبال الأذن للصوت، ولا كيفية ترجمة الدماغ لهذه الأصوات، والتي تحدث عنها علماء الأصوات، إلا أنه في تفكيره الوصفي كعالم لغويَ، يذكر عدة أجزاء من الجهاز السمعي، والتي تركزت في الأذن الخارجية وما حولها من أعضاء اتصلت بها، وإن

---

1- البيت لم ينسبه ابن سيده لقائله، وهو في معلقة لبيد بن أبي ربيعية العامري، ورد البيت: وتسمعتْ رزَ الأنيس فراعها عن ظهر غيب والأنيسُ سقامها ويروى (توجسّت ركز الأنيس) أي تسمّعت البقرة صوت الناس فأفزعها، ولم تر الناس، والرِّزُ والرِّكز: الصوت الخفيّ، والأنيس سقامها معناه هلاكها أي يصيدها، وراعها أي أفزعها، ينظر: شرح القصائد العشر، يحي بن على التبريزي (ت502هـ)، تصحيح: إدارة الطباعة المنيرية: 155/1. طبعة سنة 1352هـ.

2- المخصص: 222/2.

3- المصدر نفسه: 224/2.

4- المصدر السابق: 221/1.

كان وضح اتصال أو قرب كل عضو ذكره بغيره من الأعضاء السمعيَة في أثناء حديثه عن خلق الإنسان، أو تعريفه للأذن أو للصوت، كما أنه بيّن أهم أجزاء الأذن في باب أطلق عليه: (الأذن وما فيها وصفاتها)[1].

ومن أهم أجزاء الأذن التي ذكرها، ولها دور في عملية السمع، ما يلي:

أ- الأذن الخارجية:

من أهم الأجزاء التي ذكرها ابن سيده في الأذن الخارجية.

1-عمود الأذن: وهو ما ارتفع فوق الشحمة، وعليه تثبت الأذن، وسمّاه الحاجَة والحِجّة.

2-صحن الأذن، محارتها، وقيل داخل الأذن.

3-الصِّماخ، وهو الخرْق الباطن الذي يُفضي إلى الرأس.

4-محارة الأذن، جوفها الظاهر المقعَر، وهي الصدفة.

وذكر ابن سيده أجزاء أخرى للأذن، إلا أنني لم أذكرها؛ لأنها لا تدخل في عملية السمع ونقل الصوت، بل هي أجزاء عامة للأذن ذكرها من باب تعدَد هذه الأجزاء وبيان أجزائها اللغوية، مثل: الغضون منابت الأذن، والشحمة مالان من أسفلها، والوتد والوتدة وهو الناشز في مقدّمتها، والغضروف وهو فروع الأذن، وغيرها، بينما ذكر علماء الأصوات المحدثون جزئيين للأذن الخارجية، هما:

1. الصوان، وهو غضروف مجعّد، بينما قسَمه ابن سيده إلى عدة أجزاء، وهي: ذباب الأذن، والرانقة، والوترة، والغضروف، وصحن الأذن(محارتها).
2. الصماخ: وهو أنبوب أسطواني يتصل بغشاء الطبل، وقد ذكر ابن سيده بأنه الخرْق الباطن الذي يُفضي إلى الرأس[2]، وفي الشكل رقم (1) رسم توضيحيّ لبعض أجزاء الأذن عند ابن سيده.

---

1- ينظر: المخصص: 1/87- 91.

2- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 47، وعلم الأصوات وأصوات اللغة العربية، ص: 25.

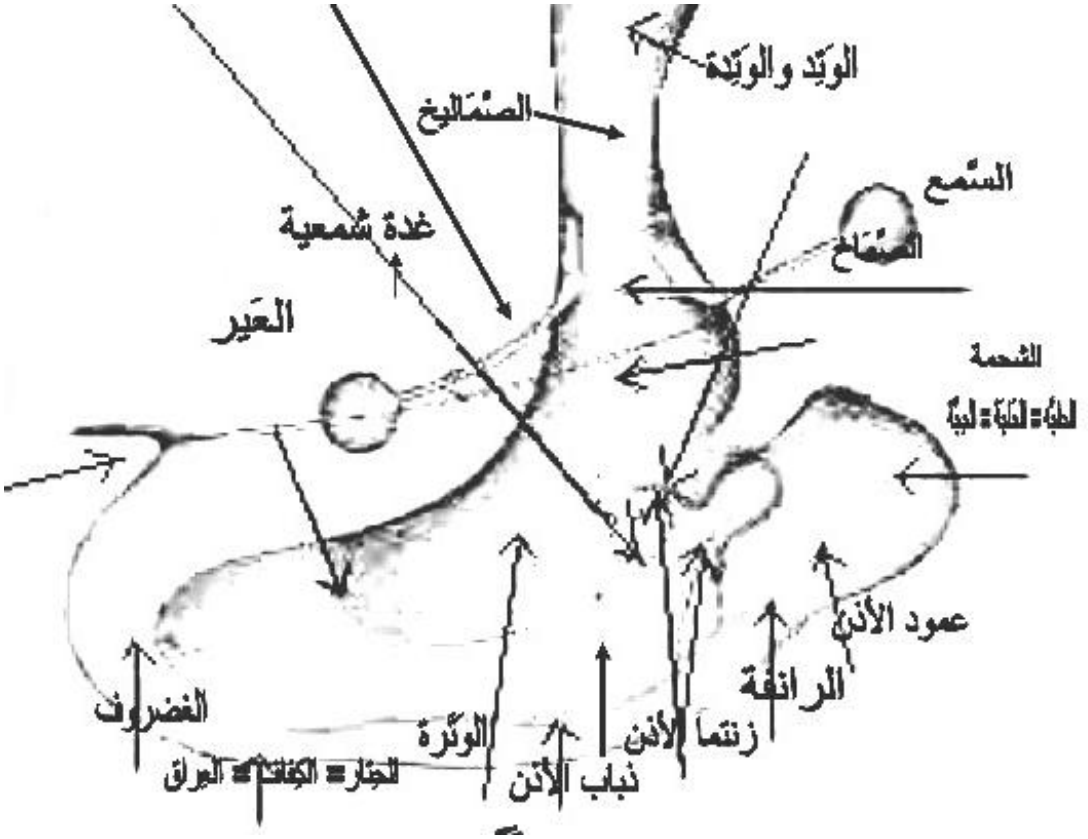


**الشكل رقم (1) بعض أجزاء الأذن عند ابن سيده[1]**

**ثالثًا: الخواص الصوتية للصوائت، ومصطلحات ابن سيده الصوتية**

**1- الخواص الصوتية للصوائت:**

**ـ دلالة مصطلحي الحركات والمصوت:**

ذكر ابن سيده مصطلح الحركات حين قال: " والحركات ثلاث الضم والكسر والفتح وكل حركة منها مأخوذة من حرف من الحروف فالضمّة مأخوذة من الواو، والكسرة من الياء، والفتحة من الألف"[2].

نلاحظ من قوله السابق في تفكيره الصوتي أنه استعمل مصطلح الحركات الصوتي للدلالة على حركة الضم والكسر والفتح، وبيَن أنها مأخوذة من الحروف،

---

1- ينظر: نظرية الحقول الدلالية . دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده ، هيفاء عبد الحميد كانتن، ص: 271 ، رسالة دكتوراه في اللغة، سنة 2001 م، جامعة أم القرى، السعودية .

2- المخصص: 327/4.

فالضمة من الواو، والكسرة من الياء، والفتحة من الألف، وهو أمر قال به السابقون له من علماء الأصوات، فابن سيده لم يخرج في بيان مفهوم الحركات واتساعها وتصنيفها عمَا جاء به سابقوه، وإن كان مصطلح الحركات بمفهومه الصوتي ظهر عند الخليل وسيبويه[1]، إلا أنه ظهر كمصطلح صوتي عند ابن جني، حين قال: "وإنما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات لأنها تقلق الحرف الذي به"[2].

أما دلالة مصلح المصوت عند ابن سيده، فتظهر جليًا عند تتبّع مؤلفيْه، عندما تناول في باب(الصوت) معنى صات، فقد ذكر مصطلح (المصوَت)، ولم يذكر مصطلح الصائت، وإن كانت له دلالات لغوية عديدة استعملها في جوانب وأبواب متفرقة في معجميْه اللغويين، أي أنه تناول المعنى اللغوي للفظة(صات ومصوت)، ففي المحكم سرد معنى(صات) دون أن ينقل عن غيره من علماء اللغة، يقول ابن سيده في باب (ص. و. ت): " وقد صاتَ ويصوتُ ويَصاتُ صوتًا و أصاتَ وصوَتَ به كله نادى. ورجلٌ صَيِّتٌ وصاتٌ شديد الصوت"[3]، واحتجّ بقول مُرار الأسديَ: –

كأنني فوقَ أقَبَّ سَهْوَقٍ جَأْبٍ إذا عَشَّرَ صاتِ الإرْنانْ[4]

وأما في مخصصه، فقد توسَع ابن سيده في فكره اللغوي عند بيان معنى(صات)، فقد نقل عن غيره من علماء اللغة الذين تأثر بهم، وذلك لتوضيح

---

1– ينظر: العين: 56/1 ، والكتاب: 241/1، 437 .

2– سر صناعة الإعراب: 6/1، 62.

3– المحكم: 369/8.

4– هذا البيت نسبه ابن سيده في المحكم والمخصص لمرار الأسدي، ونسبه ابن السكيت وابن منظور كذلك. ينظر: المحكم: 369/8، والمخصص: 217/1، وقد نسبه ابن جنيَ وابن منظور إلى النظَار الفقعسيَ، ينظر: سر صناعة الإعراب: 11/1، ولسان العرب: 57/2.

القبَ: دقة الخصر وضمور البطن ولحوقه، والسهوق: الطويل، والجأب: الحمار الغليظ، وعشَر: حمار معشر: شديد النهاق تتابعه، صات شديد الصوت، الإرنان: الصوت، ومحل الشاهد في البيت: صات: دلالة على شدة الصوت، فالشاعر يقول كأنني من نشاط ناقتي فوق حمار غليظ الصوت إذا نهق.

معنى(صات) في باب الفصاحة، فنقل عن ابن السَكَيت قوله: " رجل صات وصيّت شديد الصوت"[1] وجميع ما نقله ابن سيده في معنى (صات) عن الخليل دلت على شدَة الصوت، والنداء[2]، أما لفظتي (صوَت ومصوَت)، فقد تناثرت دلالتاهما واختلفتا في مواضيع عديدة، وأبواب متفرَقة في مؤلفيه، وذلك للدلالة على الصوت، وشدته، وامتداده، ونوعه، وحركته، وغير ذلك من الدلالات المتعدَدة التي وضحها في مؤلفيه، فدلالة لفظة(صوَت) على الصوت، تمثّلت في قول ابن سيده: " وعزفْتُ القوس عزفًا وعزيفًا صوَّتْتُ"[3]، وقال في موضع آخر: " وتهزَجْتُ القوس: صوَّتْتُ"[4]

أما دلالة لفظة(مصوَت) على الصوت، كقوله: " ورعدٌ مجلَّبٌ مصوَت"[5]، وقال: " وقيل كل مُصوِّت مطربٌ بصوته"[6]، وقال في موضع ثالث: " جَأَرَ يَجْأر جَأرًا رفع صوته مع تضرَع واستغاثة"[7] واستشهد بقوله- تعالى-: "﴿ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾"[8]، وقال في باب الفصاحة(أصوات الغناء والطرب): " وقيل كل مصُوِت مُطَرِّبِ بصوته مُغرِّدٌ"[9]، وفي معنى صوت الرعد، نقل قول الخليل، فقال: " صاحب صاحب العين رعدٌ لَجِبٌ مصوِّتٌ "[10] ، وفي صوت القوس قال: " قوس زيزفون مصوّتة عند التحريك"[11]، ونقل قول أبي أمية بن أبي عائذ: -

---

1- المخصص: 217/1.

2- المصدر نفسه: الجزء والصفحة نفسهما.

3- المحكم: 528/1.

4- المصدر نفسه: 151/4.

5- المصدر السابق: 437/7.

6- المصدر السابق: 461/5.

7- المصدر السابق: 483/7.

8- من سورة المؤمنون من الآية رقم (64) .

9- ينظر: المحكم: 496/5، 484/7.

10- المصدر نفسه: 60/9.

11- المصدر السابق: الجزء والصفحة نفسهما.

مَطاريحُ بالوَعْثِ مَرَّ الحُشورِ  هاجَرْنَ رَمَّاحةً زَيْزفونا[1].

فإذا بحثنا في كتابيْ ابن سيده، ووقفنا على أقواله، لوجدنا أنه لم يلتزم بمنهج صوتي فيهما، ولن نجد عنده ذلك المنهج الذي نستقصي منه ظاهرة مصطلح " المصوَت" كما فعل سابقوه أمثال ابن جنيَ والفارابي وابن سينا وغيرهم، بل سنرى ظهور مصطلحي" المصوَت، وصات" في موضوعاته اللغوية بمعنييهما ودلالتيهما اللغوية المتعددة الدالة على الصوت، ولم يستعملها كمصطلحين صوتيين للدلالة على أصوات المد واللين أو الحركات، كما فعل علماء اللغة العرب، فهو لغويٍ بفكره، وخوضه في مثل هذه المصطلحات لا يكون إلا لخدمة اللغة، وتوضيح ألفاظها اللغوية بغية الوصول إلى المعنى الفصيح والصحيح، فقد كان حريصًا على الاستشهاد بأقوال العلماء، ينقلها عنهم مصرحًا بها، أو مشيرًا لأصاحبها، مستعينًا بآيات من القرآن الكريم ، أو بأبيات من الشعر لبيان معنى المصوّت .

بينما نجد بعضا من العلماء المتقدمين من استعمل مصطلحًا قريبًا من الصوائت، وهو مصطلح المصوّتات، منهم ابن جني حين قال: " والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة المصوّتة، وهي الألف والياء والواو"[2]، وهو مصطلح استخدمه قبله أبو نصر الفارابي حيث يقول: " والحروف منها مصوَت ومنها غير مصوَت والمصوتات منها قصيرة ومنها طويلة، والمصوتات القصيرة التي تسميها العرب الحركات"[3]، وذكره من بعدهما ابن سينا في رسالته حين قال: " وأما الألف

---

1- البيت نسب لأمية بن أبي عائذ الهذلي، ينظر: الخصائص: 215/3، إبل مطاريح أي سراع، والوعث من الرمل ما غابت فيه الأرجل، والحشر قال الليث من الآذان ، وقوس رمَاحة شديدة الدفع .

2- الخصائص: 127/3.

3- كتاب الموسيقى الكبير، لأبي نصر الفارابي، تحقيق وشرح: غطاس عبد الملك خشب، مراجعة وتصدير: د. د. محمود أحمد الحنفي، ص: 1072- 1074، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة (د ت).

المصوَتة وأختها الفتحة... وأما الواو المصوتة وأختها الضمة... والياء المصوَتة وأختها الكسرة"[1].

فيما استعمل بعض علماء الأصوات المحدثين مصطلح الحركات للتعبير عن الصوائت طويلها، وقصيرها، يقول كمال بشر: " اتفق اللغويون على تقسيم أصوات اللغة إلى قسمين رئيسيين: الأولى منهما ما يسمى في العربية بالأصوات الصامتة والثاني ما يشار إليه بالحركات Vowels" [2] وتعددت تسميتها لدى المحدثين فأطلقوا عليها أصوات اللين[3]، والأشكال[4] والسواكن والعلل"[5]،

## فسيولوجية الكم والكيف للصائت العربي:

### 1-فسيولوجية الكم للصوائت العربية:

تقسَم الصوائت في أغلب اللغات عند معظم الباحثين والمهتمين بها من حيث الكم الزمني على قسمين(قصيرة وطويلة)[6]، ويظهر فرق الحركات القصيرة(الحركات) عن الحركات الطويلة (حروف المدَ) في الطول، أو في مقدار الزمن الذي يستغرقه كل منهما عند النطق به في الثانية، فالحركة إذا أطيل زمن النطق بها صارت حرف مدَ، وهو ما يعرف بالكمية الزمنية التي يستغرقها الصائت عند النطق به، فالنطق بالألف أو الواو أو الياء ضعف الزمن الذي يستغرقه النطق بحركة الفتحة أو الضمة أو الكسرة، وقد أثبتت دراسة صوتية أن الصوائت (الطوال)

---

1- رسالة أسباب حدوث الحروف ، لابن سينا، مراجعة: طه عبد الرزاق، ص: 16، الطبعة الأولى سنة1978م.

2- علم اللغة العام(الأصوات)، ص: 91 .

3- ينظر: التجويد والأصوات، إبراهيم محمد نجاحي، ص: 32 ، طبعة سنة 1976م، مطبعة السعادة.

4- ينظر: الصرف وعلم الأصوات. ديزيرة سقال. ص: 16 الطبعة الأولى سنة 1996م دار الصرافة بيروت، لبنان، ودراسة الصوت اللغوي، ص: 113.

5- ينظر: اللسانيات الحديثة مدخل ومقارنة، خالد محمود جمعة، ص: 89- 91، الطبعة الأولى سنة 2008م مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع. الكويت، ودارسة الصوت اللغوي، ص: 135 . 136.

6- ينظر: دروس في علم أصوات العربية، ص: 145- 147، والتطور النحوي للغة العربية برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه: رمضان عبد الثواب، ص: 54، طبعة سنة 1997م، مكتبة الخانجي القاهرة د. ط.

هي بعامة أطول من الصوائت (القصار) بحوالي 50% تبعًا لما تمَ من قياسات صوتية[1]، ولهذا يطلق مصطلح " الكمية الزمنية الصوتي" على المدة التي تبقى فيها أعضاء النطق في الموضع اللازم لا نتاج صوت ما .

أما ابن سيده فقد ذكر أنّ حروف اللين تتصف بالجهر، ، وامتداد الصوت فيها واتساع مخرجها، وضعفها، فوقف على مدى اتساع المجرى أثناء النطق بالصائت، فهي في الألف والفتحة أكثر اتساعا منها في الكسرة والياء، والضمة والواو، ففي وصفه لها بالجهر وضّح رأيه بنقل كلام سيبويه، فقال: " ومعنى الجهر في الحروف أنها حروف أشبع الاعتماد في موضعها حتى منع النفس أن تجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت"[2]، وقال أيضًا: " وحروف اللين إنما جيء بها لمعنى هو امتداد الصوت"[3]، وقال عنها واصفًا لها بحروف العلة وهو مذهبه التفكيري حين يذكرها تارة بحروف اللين وتارة أخرى بحروف العلة: " وحروف العلة والاعتلال الألف والياء والواو سمّيت بذلك للينها وموتها"[4]، وأما اختلاف اتساع الصوائت فقد بيّن أنّ الألف أشد اتساعًا من غيرها حين وصفه بقوله: " الألف حرف ضعيف واسع المخرج لا يتحمل الحركة"[5]، ووصفه أيضا بقوله: " والهاوي من الحروف هو الألف سمي بذلك لشدة امتداده وسعة مخرجه..."[6] ويكون ابن سيده بأقواله تلك أدرك الفرق بين الصوائت الطويلة والقصيرة، والمتمثل في زمن النطق بها، والفرق بين أصوات المدَ الثلاثة في الكمية الزمنية الصوتية، حين بيَن أنّ أصوات اللين أو العلة( أصوات الحركات) من الناحية الفيزيائية والسمعية، أشدَ وضوحًا وامتدادًا من الأصوات الصامتة، وذلك لاتساع مخرجها وخلوّه من العوائق عند مرور الهواء، فتمسع بوضوح كلَي، فقال عند تعريفه لمعنى الصوت الشديد

---

1- ينظر: علم الأصوات، ص: 179- 180.

2- المحكم: 161/4.

3- المصدر نفسه: 196/3، والمخصص: 181/4.

4- المحكم: 94/1.

5- المصدر نفسه: 153/8.

6- المخصص: 451/4.

المغاير في المعنى لمفهوم الجهر الذي تتصف به أصوات اللين(الحركات): " ومعنى شديد أنه الحرف الذي يمنع الصوت أن يجري فيه ألا ترى أنك لو قلت: الحقّ والشطّ ثم رمت مدّ الصوت في القاف والطاء لكان ممتنعًا"[1]، وهو بهذا القول يصف الأصوات الصامتة بأنها لا تمدّ لشدتها فتمنع مرور الهواء منها، ثم أشار إلى أنه يمكننا أنْ نلحظ هذا الفرق في الوضوح عند استشهاده بطر البيت من قول الشاعر:

قتيلان لم يَعلمْ لنا الناسُ مصرعا[2].

فقال فيها: " فالفتحة في العين هي ابتداء جريان الصوت في الألف"[3]، وفي شطر البيت الثاني الذي استشهد به أيضًا:

يا دار مَيَة بالعلْياءِ فالسّندي[4]

فقال معلقًا عليه: " تجد كسرة الدال هي ابتداء جريان الصوت في الياء"[5]، وأما في الشطر الثاني من قول الشاعر الذي ذكره:

هريرة ودِّعْها وإنْ لامَ لائمو[6]

فقد قال فيه: " تجد ضمَة الميم بها ابتداء جريان الصوت في الواو"[7].

وهي أقوال ذكر أنها نقلها عن ابن جنيَ، ووضح مجرى الصوت أثناء النطق بالصائت القصير بحيث لو مددته لصار صائتا طويلا، وبيّن أنها ثلاثة أحرف

---

1- المخصص: 606/7.

2- شطر البيت لامرئ القيس، حين قال: فبتنا تحيد الوحش عنا كأنما قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا ، ينظر: ديوان امرئ القيس، ص: 126.

3- المحكم: 505/7.

4- شطر البيت من معلقة النابغة، حين قال: يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد ، ينظر: ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر ، ص: 9، الطبعة الثالثة، سنة 1996م، دار الكتب العلمية، بيروت..

5- المحكم: 505/7.

6- شطر البيت من الطويل للأعشى الكبير، حين قال: هريرة ودعها وإن لام لائمو غداة غد أم أنت للبين واجم، ينظر: ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق: د.م. محمد حسن الجاهلي، ص: 77، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، مصر.

7- المحكم: 505/7.

الألف والواو والياء، ومثّل لها بـ(مصرعا- فالسندي-لائمو)، ومثّل لها في مواضع أخرى كالألف في جبان، ونار، ودار، والياء في طريف، وفيل، وقيل، والواو في حول، وغول[1]، وهو بهذا الرأي وقف على أنّ الخصائص النطقية للفتحة، والكسرة، والضمَة هي نفس الخصائص النطقية للألف، والياء والواو، مع مدَ الصوت التي نتجت عن الحركات الثلاثة، فقال: " إذ لو أشبعت الضمَة لصارت واوا، ولو أشبعت الفتحة لصارت ألفا، ولو أشبعت الكسرة لصارت ياء"[2].

ومن كل هذا يبدو لنا تأثر ابن سيده في تفكيره بالنظرية التي سماها ابن جنيَ" مطل الحركات"، أي عند إشباعها ينتج عنه أصوات المد الثلاثة[3]، فقال" والحركات إذا أشبعت لم تلحقها أيضا إلا حروف اللين"[4]، وقال في موضع اخر: " لأنّ الواو مما سبيله أن يأتي تابعًا للضمة"[5].

وإنْ كانت الحركات أقصر منها في الكمية الزمنية، إلا أنها تشترك معها في كيفية النطق والوضوح السمعي ولهذا وصفها بالحروف التابعة لضعفها واعتمادها، وإشباع الحركة ليتولد عنها الصوت الذي هي بعضه، ظاهرة موجودة في لغة العرب، عند حاجتهم في الوزن الشعري لاجتلاب حرف ينتج من إشباع الحركة، فقد ذكر ابن جنيَ[6] أنّ سيبويه أنشد:

فبيْنا نحن نرقُبُه أتانا  مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وزِنادِ راعي

---

1- ينظر: المخصص: 102/5، المحكم: 417/10

2- المخصص: 180/4 .

3- الخصائص: 121/3.

4- المحكم: 6/5.

5- المصدر نفسه: 428/9.

6- البيت لم يُنسب لقائله، ينظر: الجمل في النحو، للخليل بن أحمد، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ص: 126، الطبعة الخامسة سنة 1995م، وسر صناعة الإعراب: 23/1.

أراد راع، فأشبع الكسرة فتولّد بعدها ياء، وقال بن هرمة يرثي ابنه[1]:

فأنت من الغوائل حين تُرْمي ومن ذَمِّ الرجالِ بُمنْتزاحِ

أراد: بمنْتزح، فأشبع الفتحة فتولّدت الألف.

والملاحظ أنّ تفكير ابن سيده ومنهجه في ترتيبه لأصوات اللين متغيّر، فنراه يرتبها حسب درجة اتساعها عند النطق بها، ترتيبا تصاعديا، يبتدئ من الحرف الأكثر اتساعا إلى الحرف الأدنى في الاتساع، يقول ابن سيده: " إنما الحركات من الألف والياء والواو "[2]، ويقول في موضع آخر: " فتأتي الألف بعد الفتحة، والياء بعد الكسرة، والواو بعد الضمة"[3]، وهو نهج اتبعه معظم العلماء المتقدمين وساروا عليه– حسب علمي–، يقول سيبويه مرتبًا إياها حسب اتساعها: "وأخفاهنَ وأوسعهنَ مخرجًا الألف ثم الياء ثم الواو"[4]، وهو رأي ابن جنيَ حين قال: " والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: الألف الياء ثم الواو"[5] .

وأحيانا أخرى يعرض لحروف المدَ دون مراعاة لهذا الترتيب الصوتي، وذلك حين يقول: لأنّ هذه الحروف الثلاثة: أعني الياء والواو والألف مجراهنَ مجرى حرف واحد"[6]، وهذا الترتيب الصوتي والخلط فيه نجده عند بعض علماء اللغة المتقدمين، يقول أبو علىَ الفارسيَ(ت377هـ): " فالفتحة كالألف، والضمة كالواو، والكسرة كالياء، في إنهنَ حروف، كما أنها حروف، إلا أنّ الصوت بهنَ أقل من الصوت بالألف وأختها الفتحة"[7]، هذا الخلط في التفكير الصوتي لابن سيده لترتيب

---

1- البيت من الوافر نسب لابن هرمة في: الخصائص: 3/،121 ، الشاهد فيه بمنتزاح أي ببعيد من البُعد، أشبع فتحة الزاي فتولّدت الألف.

2- المخصص: 327/4.

3- المحكم: 495/3، 417/10، وينظر: المخصص: 94/1، 102/5.

4- الكتاب: 436/4، 176.

5- سر صناعة الإعراب: 7/1.

6- المخصص: 121/1.

7- الأشباه والنظائر: 177/1 .

لترتيب أصوات اللين أو العلة، نلاحظه كذلك عند تعرضه للحركات الثلاث، فهو أحيانًا يرتّبها حسب اتساع مخرجها، وقوّته، حين يقول: " وزعم الخليل أنّ الفتحة والكسرة والضمة زوائد... فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو "[1]، وهذا القول نقله سيبويه عن الخليل[2].

إلا أن ورود الحركات الثلاثة بهذا الترتيب الصوتي مرتبط بالجهد المبذول، فالفتحة أوسع وأخفّ من الضمة والكسرة معا، كما أنّ الكسرة أخفّ من الضمة وقد يتعرّض ابن سيده للحركات الثلاث حسب ضيق مخرجها الصوتي، وضعفه، من ذلك قوله: "وإنما الحركات الثلاثة: الضمَ والكسر والفتح"[3]، وهو فعل العلماء المتقدمين، يقول ابن جنيَ عارضًا للحركات من الأضيق مخرجًا: " الضمة قد تجري مجرى الواو وهي واو صغيرة، كما أنّ الكسرة ياء صغيرة، والفتحة ألف صغيرة، وهذه الحروف عن هذه الحركات تنشأ متى كنّ مدّات نحو: رسالة وصحيفة وعجوز "[4].

وابن سيده بتفكيره الصوتي وملحوظاته العلمية الدقيقة، قد لاحظ الفرق بين القصر والطول، وعبّر عن علاقة الفتحة بألف المدَ، والضمة بواو المدّ، والكسرة بياء المدَ، والفرق بين الفتحة وألف المدَ لا يعدو أن يكون فرقا في الكمية(المدة)، وكذلك الفرق بين الكسرة وياء المدَ، والضمة واوو المدَ، ورتبها على هذا الأساس .

كما ذكر أنّ كون الحركات أجزاء من حروف المدَ، عن طريق دارسة ظاهرة الإشباع، وهو أمر أيده علماء الأصوات المحدثون، فالفرق بين الفتحة وألف المدَ هو اختلاف في كمية الصوت، فألف المدَ ليس إلا فتحة طويلة، وكذلك ياء المدَ ليس إلا كسرة طويلة، وواو المدَ ليس إلا ضمة طويلة.

---

1- المحكم: 181/4.

2- ينظر: الكتاب: 436/4.

3- المخصص: 327/4.

4- المنصف ، لابن جني ، شرح: الإمام ابن عثمان المازني (ت247هـ) تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين: 213/1، الطبعة الأولى، سنة 1954م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

أما اللغويون المحدثون، فقد صرَحوا بآراء المتقدمين، واعتمدوا عليها في دارساتهم الصوتية، وحاول بعضهم أن يوفق بين آرائهم والعلم الحديث، وقد علق حسام النعيمي على أقوالهم حول أنّ الألف أشدّ حروف المدَ اتساعا وأوسع مخرجًا، فقال معلّقًا: " فكانَ اتساع مجرى الصوت فيه، وامتداده في الفم، جعلهم يرونه كالذي يهوي في الفضاء، لا يستند اللسان معه إلى شيء ولا يتحرك نحو شيء ولا يحتك الهواء معه بشيء وهو يختلف عن الواو والياء في هذا"[1].

وبيّنوا أنّ الصائت ينطق به إذا خلا مجرى الهواء من أي اعتراض قد يؤدي إلى سماع احتكاك، فيخرج صوت الصائت حرًا طليقًا، ويُعْرف في العربية بالصائت القصير، كالفتحة والضمة والكسرة، إضافة إلى أصوات المدَ الواو والألف والياء، وهو ما يعرف بأصوات العلة في التراث العربَي[2]، وقد وضح كانتينو المدى الذي يستغرقه طول الحركة قائلا: " يطلق اسم حركات طويلة على الحركات التي يمتد فيها إخراج النفس امتدادًا يصير معه مدى النطق بها مساويًا لمدى النطق بحركتين بسيطتين، وقد يتعدى ذلك"[3]، والفرق في الكمية بين الصوائت الذي أثبته علماء العربية ذهب إليه عدد من علماء الدارسات الصوتية الحديثة مثل: برتيل مالمبرج[4]، وديفيد أبرو كرومي[5].

---

1- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنيَ، ص: 324.

2- ينظر: مبادئ اللسانيات أحمد محمد قندوز، ص: 58 دار الفكر دمشق- سوريا الطبعة الثانية سنة 1999م.

3- دروس في علم أصوات العربية، ص: 145.

4- ينظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص: 55- 64.

5- ينظر: مبادئ علم الأصوات العام، أبرو كرومي، ترجمة،: محمد فتيح، ص: 61 الطبعة الأولى سنة 1409هـ

## 2- فسيولوجية الكيف النطقية للصائت العربي: -

إنّ الحقيقة العلمية التي أثبتتها الدارسات الصوتية الحديثة، وتنبَه إليها بعض علماء اللغة المتقدمين أن هناك فرقًا بين الصوائت القصيرة والصوائت الطويلة من الناحية الكمية والنطقية(الكيفية)، فقد صرَح بعض علماء الأصوات المحدثين أن المتقدمين من علماء اللغة قد أغفلوا العناية بالصوائت عامة والحركات خاصة، وأن تناولهم لها كان سطحيًا دائما[1]، وذكروا أنّ العلماء المتقدمين لم يروا فرقًا بين الحركات القصيرة والطويلة، وحروف المدّ، إلا في المدى فقط، ولا يوجد فرق بينهما من الناحية العضوية[2]، أي من ناحية وضع اللسان وشكل الشفتين حال النطق بالصائت قصيرًا كان أو طويلًا، وكيفية خروج الهواء وانسيابه في مجرى البلعوم والفم، وعزوا أسباب ذلك إلى أنهم لم يراعوا العلاقة بين المستويات اللغوية، أي أنهم درسوا علم اللغة كوحدة واحدة على صعيد المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية، يقول كمال بشر معطيًا سببًا وتعليلا آخر في ذلك: " كان الاهتمام الكبير باللغة دافعًا لهؤلاء القوم إلى أن ينهجوا منهجًا يضمن لهم وضع قواعد ثابتة مطردة تضمن الصحة المطلقة، مع محاولة فرض هذه القواعد على أصحاب اللغة ضماناً لوحدتها، فكان المنهج الغالب في أعمالهم هو ما يسمى بالمنهج المعياري، ومن المعروف أن هذا المنهج منهج مثالي صعب تحقيقه، ومن ثمَ اضطروا إلى طلب المعونة من مناهج أخرى وصفية وفلسفية وافتراضية وتأويلية ... فجاء العمل معقّدًا إلى حدٍّ واضح"[3].

---

1- ينظر: التطور النحوي للغة العربية، ص53 ، وعلم اللغة العام ـ الأصوات ـ ص: 190.

2- ينظر: في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية د. غالب فاضل المطلبي ص: 158 ، طبعة سنة 1984م ، نشر دار الشؤون الثقافة وزارة الثقافة والإعلام.

3- التفكير اللغوي بين القديم والحديث، ص: 14.

إلا أن الأمر الذي لا يدعو للشك مطلقًا هو أنّ المتقدمين من علماء اللغة كانت لهم جهودًا طيبة في البحث الصوتي، وأسسًا صوتية لها مبادئ علمية، اعتمدوا عليها في قوانينهم الصوتية، نتيجة البحث والدارسة والتدقيق العلمي، حين اعتمدوا في تجاربهم على الملاحظة الدقيقة، والمشافهة، والتلقي، والسمع الحسي للأصوات، فكان دورهم فذًّا كبيرًا في تذوقهم للغة، واستنباط أحكامها، وقوانينها، ونظرياتها، فانقسم اهتمام المتقدمين بمخارج الصوائت على رأيين علميين، وذلك على النحو التالي:

**ـ الرأي الأول:**

انحصر هذا الرأي عند علماء اللغة الذين لم يوضحوا دور اللسان خاصة في عملية النطق بالصوائت، ويمثل هذا الرأي كل من الخليل وسيبويه وابن جني ومكي القيسي، وغيرهم، حين بنوا دور الجوف والحلق والفم والشفتين في إنتاج الصوائت، وغفلوا عن ذكر اللسان، ودوره حال النطق بها، فقد رأى الخليل أنّ للصوائت مخرجًا خاصًا، فهي عنده تخرج من الجوف، وليس للسان أو الحلق أو اللهاة أي تأثير في نطقها[1]، ومذهب سيبويه أنها ليست من الجوف، بل جعل مخرج الألف من أقصى الحلق، والواو من الشفتين كمخرج الواو المتحركة، والياء من وسط اللسان كمخرج الياء المتحركة[2]، فقال: " وهي حروف لين ومدَ، ومخارجها متسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها ولا أمدّ للصوت إذا وقفْتَ عندها لم تضمها لشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها"[3].

---

1- ينظر: العين: 57/1.

2- ينظر: مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان(ت561هـ)، تحقيق: محمد يعقوب، ص: 80- 83، الطبعة الأولى سنة1984م، بيروت.

3- الكتاب: 176/4 .

وقد أدرك ابن جنيَ سبب اختلاف أصوات المدّ الثلاثة إلى أشكال الحلق والفم والشفتين حين النطق بها، غير أنه لم يذكر– حسب علمي– دور اللسان حين النطق بها، فقال: " والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة الألف ثم الياء ثم الواو، وأوسعها وألينها الألف، إلا أنّ الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت الذي يجري في الياء والواو، والصوت الذي يجري في الواو مخالف للصوت الذي يجري في الألف والياء، والصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت الذي يجري في الألف والواو... فلما اختلف أشكال الحلق والفم والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث من الصدر، وذلك قولك في الألف أ أُ، وفي الياء أيْ، وفي الواو أوْ "[1]

**ـ الرأي الثاني:**

أدرك أصحاب هذا الرأي من المتقدمين الاختلاف في وضع جهاز النطق، بما في ذلك اللسان حين النطق بالأصوات الصائتة، وعللوا ثقل الضم والكسر وخفة الفتح، ودور اللسان والشفتين والفم عند النطق بها، ومنهم الإستراباذي حين وضح قائلًا: " وإنما كان الاتساع للألف(أي اتساعه في المخرج) أكثر، لأنك تضَم شفتيك للواو، فيضيق المخرج، وترفع لسانك قبل الحنك للياء، وأما الألف فلا تعمل له شيئًا من هذا، بل تفرج المخرج"[2].

ويعدّ ابن سيده من أصحاب هذا الرأي، فقد ذكر خصائص أصوات المدّ واللين والحركات، وبيّن أنّ مخرج الواو والضمّة من الشفتين، ومخرج الياء والكسرة من وسط اللسان، ومخرج الألف والفتحة من الحلق، يقول ابن سيده: " والحركات ثلاث: الضم والكسر والفتح وكل حركة مأخوذة من حرف من الحروف فالضمة مأخوذة من الواو، والكسرة من الياء، والفتحة من الألف، ومخرج الواو من بين

---

1- سر صناعة الإعراب : 8/1- 9.

2- شرح شافية ابن الحاجب: 261/3 .

الشفتين والياء من وسط اللسان والألف من الحلق"[1]، وبهذا يكون مخرج الحركات واحدًا مع اختلاف في اتساع المخرج عند أصوات المدَ واللين، وسمَاها الحروف الضعيفة لضعف الاعتماد على مخرجها، فنقل عن ابن جنيَ: " لأنّ الواو مما سبيله أن يأتي تابعًا للضمة، وهذا يؤكد لك ضعف حروف اللين الثلاثة"[2]، إذ يقوم اللسان بحركة صعود نحو الحنك، أو هبوط، واستواء، في غار هذا العضو، فيحدد الجزء من اللسان الهابط أو الصاعد الصوائت الطويلة (أصوات اللين) والصوائت القصيرة(الحركات)، ويرى دانيال جونز (daniel Jones) ومن أتى بعده، إذا صعد الجزء الأمامي من اللسان نحو مقدّمة الحنك، أو هبط نحو قاع الفم، حدثت أصوات اللين الأمامية (anterieures) وإذا تجمع اللسان في مؤخرة الحنك، حدثت أصوات اللين الخلفية (Posterierures)، أما إذا اشتغل اللسان فيها منزلة بين المنزلتين السابقتين، حدثت أصوات اللين المتوسطة أو المركزية(medianescentrale)، وأما الشفتان فإنهما يقومان باستدارة فيهما، فتحدث الصوائت المستديرة(Arrondies) أو تتخذ شكل انفتاح أفقي، فتحدث الصوائت المنفرجة(Etirees)[3]، يقول أرنست بولجرام عن العملية التي يتم من خلالها إنتاج الصوائت: "ويمكن التحقق من وضع اللسان عن طريق الصور الملتقطة بالأشعة السينية، أما وضع الشفتين والفك السفلي فيمكن رؤيته من الخارج"[4].

فللسان دور كبير عند النطق بالصوائت القصيرة والطويلة وذلك بوضع اللسان وضعًا معينًا في الفم تجاه الحنك الأعلى، وبدرجة ارتفاع اللسان أو هبوطه أو استوائه يتحدد الصائت بين القصر والطول ويصنف لأنواعه، فارتفاع الجزء الأمامي

---

1- المخصص: 327/4.

2- المحكم: 520/10.

3- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 125- 157، وعلم الأصوات، كمال بشر، ص: 226/225.

4- مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام. أرنست بو لجرام، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح، ص: 15، طبعة سنة 2001م، عالم الكتب القاهرة .

من اللسان نحو الجزء الأمامي من الحنك أو ما يطلق عليه الطبق الصلب ( hard palate) مع انفراج الشفتين يؤدي إلى تكوين الكسرة الخالصة (i)، ولو صعدت مقدمة اللسان أكثر من ذلك نحو وسط الحنك نتج عن ذلك صوت الياء، وأما ارتفاع الجزء الخلفي من اللسان نحو الجزء الخلفي من الحنك أو ما يطلق عليه الطبق اللين (soft palate) وعن استدارة الشفتين يؤدي إلى تكوين الضمة الخالصة (o)، فإذا ارتفع اللسان نحو سقف الحنك أكثر من ذلك نتج عنه صوت الواو، وأن استواء اللسان في قاع الفم مع ارتفاع خفيف في وسطه، وانفراج الشفتين يؤدي إلى تكوين الفتحة(a)، وتشارك الشفتان اللسان في إنتاج الأصوات الصائتة وتحديد خواصها الصوتية[1].

**ـ أصوات المدَ واللين والعلَة:**

تتوّع التفكير الصوتي لابن سيده في هذا الجانب حين يسوق إلينا آراءه حول هذه القضية، وينتهج منهجًا خاصًا به، قد يقترب به من أقوال المحدثين من علماء الأصوات، فقد وصف اللين بأنها ضدَ الشدَة والصلابة، فقال: " الشدَة نقيض اللين"[2]، وقال في موضع آخر: " والصلابة ضد اللين"[3]، وقد وصف حروف اللين بامتداد الصوت فيها حال النطق بها، فقال: " وحروف اللين إنما جيء بها لمعنى وهو امتداد الصوت"[4]، إذا فهي عنده مخارجها متسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها، وأمدّ للصوت، وقال: " امتداد الصوت" ولم يقل استطالته، إذا الاستطالة امتداد الحرف في مخرجه المحقق مع انحصاره فيه، وأما

---

1- ينظر: دروس في علم أصوات العربية ص: 143- 144، والألسنية العربية، ص: 39- 40 ، وعلم الأصوات، كمال بشر ص: 227 ، 466 .

2- المحكم: 605/7.

3- المصدر نفسه: 331/8.

4- المصدر السابق: 24/4.

المدَ فهو امتداد الصوت عند النطق بحروفه دون انحصار في المخرج، ولا ينقطع المدَ إلا بتوقف النفس[1].

ووصف في موضع آخر حروف العلة باللين، فقال فيها: "وحروف العلة والاعتلال الألف والياء والواو، سمّيت بذلك للينها وموتها"[2]، ثم يفصّل لنا القول ، ويبيّن نوعين من حروف اللين بحسب حركة الحرف الذي قبلها، إلى حروف لين طويلة، وحروف لين قصيرة، وذكر أنها تتبع ما قبلها من الحركات[3]، فقال: " وحروف اللين الألف والياء والواو كانت حركة ما قبلها منها ... كالنار ودار، وفيل وقيل، وجول وغول، والذي ليس حركة ما قبله منه إنما هو في الياء والواو كبيْت وثوب، فأما الألف فلا تكون حركة ما قبلها إلا منها"[4].

فابن سيده بتفكيره الوصفي العلمي لأصوات العلة والمد واللين، ادحض القول القائل بأن علماء الأصوات المتقدمين أخلطوا بين الصوائت المدية (المصوتة)، والصوائت اللينة(الاحتكاكية)، عندما أطلقوا مصطلح حروف العلة على هذين النوعين [5]،

وبهذا يكون ابن سيده في تفكيره قسم حروف اللين على نوعين:

1- حروف العلة، وهي الألف في نار ودار، والياء في فيل وقيل، والواو في جول وغول، واشترط أن تكون ساكنة سكونًا ميّتًا، وأن تسبقها حركة من جنسها، وسماها حروف اللين للينها ومدها.

2- حروف اللين، وهي الياء والواو، واشترط فيها أن تكون ساكنة سكونًا ميّتًا ،

---

1- ينظر: اللسانيات العربية- الصوائت عند فخر الدين قباوة، د. خثير عيسى، ص: 87، الطبعة الأولى سنة 2014م، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن.

2- المحكم: 94/1 .

3- ينظر: المخصص: 109/4 .

4- المحكم: 417/10 .

5- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية،رؤية جديدة في الصرف، د. عبد الصبور شاهين، ص: 170 ـ 171، طبعة سنة 1980م، مؤسسة الكتاب، بيروت.

كبيْت وثوْب، واستثنى منها الألف؛ لأن حركة ما قبلها لا تكون إلا منها.

وقد استطاع العلماء المتقدمون التفريق بين حروف المدَ واللين، وحروف اللين، حيث أدركوا الخصائص الصوتية والصرفية(التشكيلية) لكل منها، فوصفوا الأصوات الصائتة (الألف والواو والياء) بالمدَ واللين، أو باللين فقط، أو بأصوات العلَة الثلاثة، وبينوا أنَ الألف لا تكون إلا حرف مدَ أبدًا، أما الواو والياء فقد تكونان حروفًا صحاحًا كما في (وزن)، و(يسر) أو حرفان ساكنان كما في (بيت) و(حوض) أو مدّيتان كما في (سعيد) و(ثمود) [1]، ووضحوا وجهات نظرهم حول أصوات (الألف والواو والياء) على أنها حركات طوال، ولا تكون إلا ساكنة، وأنّ ما قبلها حركات، وأنّ الحركات التي قبلها من جنسها، وميَزوا بين أصوات المدَ واللين وأصوات اللين والصوامت منها إذا حرَك ما قبلها حركة ليست من جنسها [2].

أما علماء الأصوات المحدثون، فإنهم لا يقبلون حجج المتقدمين من علماء اللغة، ولا الأسس التي انطلقوا منها في بعض قواعدهم الصوتية، ومن بين ذلك أفكارهم أن تكون حروف المدَ حركات، ولا أن تكون ساكنة، وحجتهم في ذلك أن حروف المدَ حركات، والحركة لا تكون ساكنة، لأنها منافية للسكون بطبعها، وذكروا أن الحروف الصحيحة (الصوامت) هي وحدها التي لا تقبل الحركة لأنها ساكنة، وألحقوا بها الواو والياء اللينتين والمتحركتين[3]، فاعتراضهم كان على كيفية تسمية الحركات الطوال بالحروف، وعلى جعل الحركات الطوال ساكنة سكونا ميتا والحركة ضد السكون، وعلى وضع حركة على الصوت الصائت من جنس حركة ما بعده فتجتمع ثلاث حركات، فقالوا: " ولو تنبّه القدماء إلى أن أصوات المدّ ليست مسبوقة

---

1- ينظر: الكتاب: 176/4، 471/3، 4/ 241، الخصائص: 124/3. أسباب حدوث الحروف،ص: 21- 22

2- ينظر: أبحاث في علم أصوات اللغة العربية د. أحمد عبد الثواب الفيومي، ص: 67 الطبعة الأولى سنة 1991م مطبعة السعادة. القاهرة.

3- ينظر: دراسات في علم أصوات اللغة، ص: 47.

بحركات من جنسها، لما ظهرت لدينا بعض الأحكام اللغوية التي تفتقر إلى الصحة"[1]، وقد علّل بعضهم نظرية رفضهم كون حروف المدَ مسبوقة بحركات من جنسها؛ لأنهم يعدّونها حركات، واحتجّوا أنّ الحركات لا تدخل على الحركات أمثالها، أطويلة أو قصيرة، إذ لابدَ من فاصل بين الحركة وأختها المجاورة لها، وقانون المقطع الصوتي يمنع توالي حركتين في المقطع الواحد[2].

**فلسفة الحركات عند ابن سيده:**

يورد ابن سيده رأي ابن جنيّ حول قضية الأسبقية بين الحركة والحرف، دون أن يُبدي رأيًا أو تعليقًا على قول ابن جنيّ، حين يقول: " قال ابن جنيّ هذا يدلك على أنّ الشيئين إذا اكتنفا الشيء من ناحيته تقاربت حالاهما وحالاه بهما، ولأجله ولسببه ما ذهب قوم إلى أنّ حركة الحرف تحدث قبله، وآخرون إلى أنها تحدث بعده، وآخرون إلى أنها تحدث معه" [3]، والمتتبع لتفكير ابن سيده الصوتي حول هذه القضية سيجد أنه في بعض تأملاته اللغوية يتطرق إلى العلاقة بين الحركات وحروف المدّ الثلاثة مكتفيًا برأيه فيها، فيقول: " وإنما الحركات من الألف والياء والواو..." [4]، ويقول في موضع آخر: " والحركات ثلاث: الضم والكسر والفتح، وكل حركة منها مأخوذة من حرف من الحروف، فالضمة مأخوذة من الواو، والكسرة من الياء، والفتحة من الألف"[5]، فهو من كلامه السابق يذكر أنّ حروف المدّ الثلاث أسبق من الحركات الثلاث بدليل أنّ الحركات الثلاثة تنشأ منها.

---

1- حول التعليل الصوتي للظواهر النحوية، د. زيد خليل القرالة ، ص: 15، المجلد التاسع- العدد التاسع (الجزء الثاني) سنة2012م، حولية المجمع- مجلة مجمع اللغة العربية- ليبيا.

2- ينظر: دراسات في علم أصوات اللغة، ص: 96، 98، 99 .

3- المحكم: 283/4.

4- المخصص: 326/4.

5- المصدر نفسه: 327/4.

ويستند في تحليله لهذه القضية على التحليل المنطقي الصوتي بتفكيره اللغوي حين قال: " فإذا كانت حروف الحلق عينات أو لامات ثقل عليهم أن يضموا ويكسروا لأنهم إذا فعلوا فقد تكلفوا الضمة من بين الشفتين لأن منه مخرج الواو، وإن كسروا فقد تكلفوا الكسرة من وسط اللسان، وإن فتحوا فالفتحة من الحلق، فثقل الضمّ والكسر لأنّ حرف الحلق مستفل، والحركة عالية متباعدة منه فحركوه بحركة من موضعه وهي الفتح لأن ذلك أخفّ عليهم وأقل مشقة" [1]، فهو عندما يتحدّث عن علاقة الحركات بحروف الحلق تتضح وجهة نظره في أنّ الحرف يسبق الحركة لاستناده على المنطق العلمي الصوتي حين رفض حركتي الضم أو الكسر على حرف الحلق إذا وقع عينًا أو لامًا، لثقل الضم أو الكسر، ولأنّ حرف الحلق منخفض مستفل والحركة عالية لِمدّ الصوت بها حال النطق، ومتباعدة المخرج عن حروف الحلق، فناسبت الفتحة حروف الحلق لخفتها ويسر النطق بها مع حروف الحلق .

اختلف علماء الصوائت المتقدمون والمحدثون حول النظرية الجدلية في موضع الحركة مع الحرف، وحول موضع الحركات من بعضها البعض، وانقسمت آراؤهم، فكانت دراستهم لهذه النظرية دراسة فلسفية، وذلك على النحو التالي:

**- الرأي الأول:**

خلص أصحاب هذا الرأي إلى أنّ الحركات تأتي بعد الصوامت [2]، وعللوا ذلك أنّ الحرف يسكّن، ويخلو من الحركة، ثم يتحرك بعد ذلك، والحركة لا تقوم بنفسها، فلابدّ لها من حرف [3].

---

1- المصدر السابق: الجزء والصفحة نفسهما.

2- سر صناعة الإعراب: 32/1، التفسير الكبير(أو مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي(ت666هـ)، قدّم له: هاني الحاج، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عماد البارودي: 1/ 41، المكتبة التوقيفية، القاهرة، مصر(د.ت.ر.ط) .

3- ينظر: التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب، هنري فليش، تعريب وتحقيق: عبد الصبور شاهين، ص: 81، المجلد 23 ، سنة 1986 مجلة مجمع القاهرة.

**ـ الرأي الثاني:**

يـرى أصـحابه أنّ الحركـات قبـل الحـروف، وأنّ الحركـات الثلاثـة القصـيرة مأخوذة من الحركات الطويلة، فإذا أشبعت تولّدت منها الحركات الطويلة[1]، وبطلت هذه النظريـة بسبب ضـعف حجّتهم، واختلافهم قديمًا فـي مفهوم الحركـات الطويلـة، التـي تُسمّى (حروفًا)، فإطلاق مصطلح (الحروف) علـى الحركات الطويلـة (حروف المـدّ) لا يعنــي أنّ الحركــات (الضــمّة والكســرة والفتحــة) إذا أُشــبعت نــتج عنهــا (الحـروف)، بـل تتولـد عنهـا حركـات مـن جنسـها تُسـمى بالحركـات الطويلـة (الـواو والألـف والياء)، وقد أحتجّ أصـحاب هذه النظريـة بعدم القدرة علـى النطـق بـالحرف الساكن في أول الكلمة، وهذا يخالف القواعد الصوتية (النطقية)، وهي نطق الصوت الصـامت قبـل الحركـة[2]، يقـول ابـن جنـيّ: " ولأنّ الحـرف السـاكن لا يجـري فيـه الصوت، فإذا حرك انبعث الصوت في الحركة ثمّ انتهى إلى الحرف" [3].

أما المعاصرون من علماء العربية فمنهم من دحض هذه النظرية، واحتجّ بقوله: " فـالرأي القائـل أنّ الحركـات أسـبق مـن (الحـروف) رأي ضـعيف؛ لأنّ نشـأة هـذه (الحروف) من الحركات لم يذكره العرب إلا في مواضع معينة، أكثرها يعود إلى الشعر، كما أنّ الحركات التي أشبعوا فيها الحركات فنشأت (الحروف) كانت قليلة جدًا، ممـا يـدل علـى أنّ هذه (الحروف) التـي نشـأت مـن الحركـات هـي أقـرب إلـى الضرورات منها إلى القاعدة العامة" [4].

**ـ الرأي الثالث:**

---

1- ينظر: سر صناعة الإعراب: 18/1، الخصائص: 19/3.

2- ينظر: التفكير الصوتي عند العرب، ص: 81.

3- الخصائص: 130/3.

4- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، مازن الوعر، ص: 632- 633، طبعة سنة 1988م دار أطلس للدراسات والترجمة والنشر.

ينادي أصحاب هذا الرأي إلى أنّ الصوائت، والحركات غير مأخوذة من بعضها البعض، ولم يسبق أحد الصنفين الآخر، يقول ابن يعيش:" الحركات والحروف أصوات، وإنما رأي النحويون صوتًا أعظم من صوت، فسموا العظيم حرفًا، والضعيف حركة، وإن كان في الحقيقة شيئًا واحدًا "[1] ، وهو رأي يمثله أبوعلي الفارسي[2]، ومكي القيسي[3]، كما تبعهم من المعاصرين كمال بشر، حيث قال :" ظنّ بعضهم أنّ أحد القبيلين أصل للآخر، الحركات القصار أصل لحروف المدّ، وأنّ حروف المدّ أصل للحركات القصار، وبيّنما أن هذا وهمٌ، إذا الحقيقة أن الحقيقة أن كل فئة مهما مستقلة عن الأخرى نطقًا ووظيفة" [4] .

وإذا أعجب ابن جنيّ ومكي بن طالب بأدلة هذا الرأي، إلا أنهما رفضاه، وعللا رفضهما بعدم جواز أن نشبه (الحرف) بالجسم (والحركة) بالعرض، وأيّدا أن (الحرف) والحركة لم يسبق أحدهما الآخر، فلا يمكن لساكنين أن يجتمعا في أول الكلام دون فاصل متحرك، وبالحركات واختلافها تُفهم المعاني[5].

**2 . مصطلحات ابن سيده الصوتية:**

**مفهوم المصطلح الصوتي، وماهيته**

أطلق ابن سيده على الاصطلاح اسم المواضعة والاتفاق، فقال: " وتواضع القوم على الشيء اتفقوا عليه"[6]، ويظهر ذلك جليًا عندما تحدّث عن كلام العرب،

---

[1]–شرح المفصل: 64/9.

[2]–ينظر: سر صناعة الإعراب :32/1–33.

[3]– ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي القيسي، اعتنى به :جمال محمد، عبد الله علوان، ص: 106–107.،طبعة سنة2002، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر (د.ر.ط).

[4]–علم الأصوات، كمال بشر، ص: 18.

[5]–ينظر: الخصائص: 327/1، وقضايا أساسية في اللسانيات العربية، ص: 613–614، والدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جنيّ، ص: 335.

6– المحكم: 295/2.

فقال: " وعامة العرب قالوا في نعْم وبئْس بكسر الأول كأنهم اتفقوا على لغة تميم وأسكنوا الثاني"[1] .

ويعدَ ابن سيده في تفكيره أنّ ما جرى في كلام العرب، مصطلح على أنْ يتكلموا به، حتى وإنْ كان أصل الكلمة غير عربي، ولكن نظرية الاصطلاح اللغوي، تجعله من كلام العرب، يقول ابن سيده: " الياسمُون معروف فارسيَ، وقد جرى في كلام العرب، قال الأعشى:

وشاهَسْفَرِمْ والياسِمونَ ونَرْجِسُ  يُصَبِّحُنا في كلِّ دَجْنٍ تَغَيَّما"[2].

وفي تفكيره يبين أن ما خالف كلام العرب في قواعدهم وأحكامهم اللغوية، فإنهم لم يصطلحوا عليه بينهم، ولم يتكلموا به: " الأقْلَشُ اسم أعجمي، لأنه ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية محضة إنما الشيناتُ كلها في كلامهم قبل اللامات"[3].

فالمواضعة عند ابن سيده ما اتفق عليه العرب في كلامهم، وتوافقوا على النطق به بينهم، وإنْ خالف أحكامهم اللغوية لم يتكلموا به، ولم يتفقوا على ذلك وعدَوه من الدخيل أو المعرَب أو ليس من كلامهم.

لم يفرَق علماء اللغة بين كلمتي مصطلح واصطلاح، فقد استخدموا المصطلحيْن بمعنى واحد، ودلَ كلاهما على اتفاق لغويَ بين طائفة مخصوصة على أمر مخصوص في مجاله الخاص به [4]، إذ لابدّ في كل مصطلح من وجود مناسبة

---

1- المخصص: 331/4 .

2- ينظر: المحكم: 592/8، ينظر: ديوان الأعشى الكبير، ص:293، شاهسفرم بفتح الهاء وكسرها: ريحانُ الملك.

3- المحكم: 167/6.

4- البيان والتبيين، ص: 88 .

مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي[1].

ولم يخرج المحدثون في بيان معنى المصطلح عمَا جاء به المتقدمون العرب، إلا أنهم بيّنوا ضرورة أنْ يحمل المصطلح كل صفات المفهوم الذي تدل عليه، أو أن يحمل صفة واحدة على الأقل من صفات ذلك المفهوم، فمع مضي الوقت يتضاءل الأصل اللغوي لتصبح الدلالة العرفية الاصطلاحية دلالة مباشرة عن المفهوم كله"[2].

**ماهية المصطلح الصوتي:**

تميَز المصطلح الصوتي عن غيره من المصطلحات اللغوية بالتعبير عن مفهوم محَددٍ، وفصله عن مفاهيم أخرى، وبالتالي فمن الضروري التحديد الدقيق للمصطلحات الصوتية وتثبيت دلالتها، وذلك في إطار دارسة المفهوم الذي يصطلح عليه، وعلاقته بالمفاهيم الأخرى في حقل الصوتيات، فالمصطلح الصوتي هو الذي يهتم بدارسة وتحديد جوانب عدَة للصوت، فإما لموضع حدوثه وخروجه، أو لصفته، أو لكميته، أو لدلالته، أو لظاهرة من الظواهر الصوتية، وهو الذي يختصر بالتحديد والتعيين إما لموضع من مواضع حدوث الصوت كالنطع أو صفة من صفاته كالجهر، أو كمية صوتية من كمياته كالتفخيم والترقيق أو ظاهرة صوتية كالمدَ والإدغام [3].

---

1- ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، الأمير مصطفي الشهابي، ص: 6، الطبعة الثالثة سنة 1995م، بيروت- لبنان.

2- مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، ص: 73، الطبعة الرابعة سنة 2006- الدار المصرية، القاهرة، ومقدَمة في المصطلح، علي القاسمي، ص: 25، الطبعة الثانية سنة 1987م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

3- ينظر: المصطلح الصوتي في معجم الصحاح، إبراهيم الشارف، عبد القادر سنوس، ص: 37، رسالة ماجستير، سنة2015م، قسم اللغة العربية، جامعة أبي بكر بلقايد، الجمهورية الجزائرية .

والجدول التالي يوضح بعض المصطلحات الصوتية التي استعملها ابن سيده أثناء تفكيره في مؤلفيه، ولا يعدَ هذا العمل حصريًا لمصطلحاته الصوتية، بل هو توضيح وبيان لها، ومن باب ضرب الأمثلة عليها:

## أ- تحليل بعض المصطلحات الصوتية عند ابن سيده:

| ت | المصطلح | معناه عند ابن سيده | ت | المصطلح | معناه عند ابن سيده |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | الإبدال | وضع الشيء مكان غيره، اتخذ منه بدلا، وبديله: الخلف منه | 29 | الصائت | ورجل صيّت وصات شديد الصوت |
| 2 | الإتباع | تبع الشيء تِباعًا وتباعًا واتبعه وأتبعه وتتبعه: قفاه | 30 | الإطباق | الإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقًا له، والحروف المطبقة: أربعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، وما سواء ذلك فمفتوح غير مطبق |
| 3 | الجذب | جذب الشيء بجذبه جذبًا واجتذبه: مدّه، جذبه حوّله من موضعه | 31 | الطقطقة | طقّ حكاية صوت الحجر والحافر، والطقطقة: فِعْله، وطقّ: صوت الضفدع إذا وثب حاشية النهر |
| 4 | المجهور | قال سسيبويه: الجهر في الحروف أنها حروف أشبع الاعتماد في موضعها حتى منع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت | 32 | الإظهار | الظهْر من كل شيء خلاف البطن، والظهر من الأرض: ما غلظ وارتفع |
| 5 | الجوف | الجوف خلا الجوف | 33 | الاستعلاء | العالي والسافل بمنزلة الأعلى والأسفل، والمستعلى من الحروف سبعة هي: الخاء، الغين، والقاف، الضاد، والصاد، والطاء، والظاء، وما عداء هذه الحروف فمنخفض، ومعنى الاستعلاء أن تتصعد في الحنك الأعلى بأربعة منها مع استعلائها إطباق وأما الخاء والغين فلا إطباق مع استعلائها |

| ت | المصطلح | معناه عند ابن سيده | ت | المصطلح | معناه عند ابن سيده |
|---|---|---|---|---|---|
| 6 | الحرف | حرفا الرأس شقّاه، وحرف السفينة والجبل جنباهما، وحرف الشيء ناحيته | 34 | الغنة | الغنة: أن يجري الكلام في اللهاة، الأغنّ: الذي يخرج كلامه من الخيشوم |
| 7 | الانحراف | حرف عن الشيء يحرف حرفًا وانحرف وتحرّف واحرورف عدل والتحريف في القرآن والكلمة تغيير الحرف عن معناه | 35 | التفخيم | وفخّم الكلام: عظّمه ، والتفخيم ضدّ الإمالة، وألف التفخيم هي التي تجدها بين الألف والواو، قولك: سلام عليكم، وقام زيد. |
| 8 | الاحتكاك | الحكك إمرار جرم على جرم صكًا، حك الشيء بيده وغيرها يحكه حكًا، وتحاك الشيئان اصطك جرماهما فحك أحدهما الآخر | 36 | الفشوّ | وفشّ القربة يفشّها فشًّا: حلّ وكاءها فخرج ريحها، وفشا خيره فشْوا وفُشوّا و فُشيّا: انتشر. |
| 9 | الحلق | مساغ الطعام والشراب والجمع القليل أحلاق والكثير الحلوق، وحروف الحلق ستة: الهمز والعين والحاء والهاء والغين والخاء | 37 | المقطع | ومقطع كل شيء: ومنقطعه: آخره، ومقطعات الشيء: طوائفه التي يتحلل إليها ويتركب عنها، المقطعات الكلام ومقطعات الشعر ومقاطيعه: ما تحلل إليه وتركب عنه من أجزائه التي يسميها عروضو العرب الأسياد والأوتاد. |
| 10 | الحنك | الحنك من الأسنان والدابة باطن أعلى الفم من داخل، وقيل هو الأسفل في طرف مقدم الحييين من أسفلهما | 38 | القلب | تحويل الشيء عن وجه ، والقلب انقلاب في الشفة العليا واسترخاء |
| 11 | الخفض | ضد الرفع، خفيضة الصوت: خفيّته لينته، وقد خفضت وخفض صوتها: لان وسهل | 39 | القلقة | وحروف القلقة: الجيم، والطاء، والدال والقاف، والباء، وإنما سميت بذلك للصوت الذي يحدث فيها عند الوقف؛ لأنك لا تستطيع أن تقف عنده إلا معه لشدة ضغط الحرف، وأقلق الشيء من مكانه، وقلقه: حرّكه |

| ت | المصطلح | معناه عند ابن سيده | ت | المصطلح | معناه عند ابن سيده |
|---|---|---|---|---|---|
| 12 | الإدغام | والإدغام: إدخال حرف في حرف وأدغم الفرس اللجام: أدخله في فيه | 40 | التكرير | وكرّر الشيء وكرّكره: أعاده مرة بعد أخرى، والمكرّر من الحروف: الراء؛ وذلك لأنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير؛ ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين، وقيل الكرير: صوت في الصدر مثل الحشرجة وليس بها. |
| 13 | التذبذب | ذبّ يَذِبُّ ذَبًّا اختلف ولم يستقم في مكان واحد، والذبذبة تردّد الشيء المعلّق في الهواء | 41 | الكلام | الكلام القول، وقيل الكلام ما كان مكتفيًا بنفسه، وهو الجملة والقول ما لم يكن مكتفيًا بنفسه وهو الجزء من الجملة |
| 14 | الذلاقة | ذلق اللسان وذلقته: حدّته، وحروف الذلاقة: ستة الراء، واللام، والنون، والفاء، والباء، والميم، لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه. | 42 | اللثغة | الألثغ الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء، وقيل: هو الذي يجعل الراء في طرف لسانه، أو يجعل الصاد فاء، وقيل: هو الذي يتحوّل لسانه عن السين إلى الثاء، وقيل: هو الذي لا يتم رفع لسانه في الكلام وفيه ثقل، وقيل: هو الذي لا يبين الكلام، وقيل هو الذي قصُر لسانه عن موضع الحرف، ولحق موضع أقرب الحروف من الحرف الذي تعثّر فيه لسانه عنه. |
| 15 | الرخوة | الرِّخْو، والرَّخو، والرُّخو، الهش من كل شيء، والحروف الرخوة: ثلاثة عشر حرفا وهي: الثاء والحاء والخاء والذال والزاي والطاء والصاد والضاد والغين والفاء والسين والشين والهاء، والحرف الرخو هو الذي يجري فيه الصوت ألا ترى إنك | 43 | اللهاة | اللهاة من كل ذي حلق: اللحمة المشرفة على الحلق، قيل: هي ما بين متقطع أصل اللسان إلى متقطع القلب من أعلى الفم والجمع لهوات ولهيات . |

| ت | المصطلح | معناه عند ابن سيده | ت | المصطلح | معناه عند ابن سيده |
|---|---|---|---|---|---|
| | | تقول: المسُّ والرشُّ والسحُّ ونحو ذلك، فتجد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء | | | |
| 16 | الترخيم | رخَمَ الكلام والصوت، ورخُم رَخامة فهو رخم: لان وسهل، ومنه الترخيم في الأسماء، لأنهم إنما يحذفون أواخرها ليسهّلوا النطق بها. | 44 | اللهجة | اللهْجة واللهَجَة: طرف اللسان، وجرس الكلام، والفتح أعلى. |
| 17 | الترقيق | الرقة ضد الغلظ، وأرق الشيء، ورقّقه: جعله رقيقًا، ورق جلد العنب: لطف، ورجل فيه رقق أي ضعف، والرقاق الأرض السهلة المنبسطة. | 45 | النبر | نبر الحرف ينْبُره نبْرًا همزه، وكل شيء ارتفع من شيء نبرهُ ، وكل ما رفعته فقد نبرْتُه نبْرًا. |
| 18 | الرنين | الرنّة والرنين والأرنان الصوت الحزين عند الغناء والبكاء وقيل هو الصوت الشذي، وقيل الرنين الصوت الشجي . | 46 | المنطق | المنطق: الكلام وتناطق الرجلان تقاولا، وناطق كل واحد منهما صاحبه، قاوله. |
| 19 | الروم | رام الشيء رومًا طلبه ومنه روم الحركة في الوقف على المرفوع والمجرور، والروم شحمة الأذن | 47 | الهزج | الخفة وسرعة رفع القوائم ووضعها، والهزوج: صوت مطرب، وقيل صوت فيه بحَّح وهو صوت رقيق مع ارتفاع، وكل كلام متقارب متدارك: هَزَجٌ والجمع أهزاجٌ. |
| 20 | الزفير | زفر يزفِر زفْرًا وزفيرًا: أخرج نفسه بعد مدّه إياه والزُّفْرة والزَّفْرة المتنفّس. | 48 | النبْوة | والنبْو العُلُوُّ والارتفاع وقد نبا، والنبوّة والنبيّ ما ارتفع من الأرض |
| 21 | الاستفال | السُّفْل والسَّفْل والسِّفْلة نقيض العُلْوِ والأسفل نقيض الأعلى ، وقد سفل سفالًا وسفُل يسْفُل فيهما سِفالًا وسفُولًا وتسَفّل. | 49 | الهمز | همزه: دفعه وضربه، وقوس هموز: شديد الدفع والحفز للسهم، والهمزة النقرة، والهمزة من الحروف معروفة. |

| ت | المصطلح | معناه عند ابن سيده | ت | المصطلح | معناه عند ابن سيده |
|---|---|---|---|---|---|
| 22 | الشدة | الشدة نقيض اللين ، وشيء شديد مشتدّ قوي ، والشديد من الحروف ثمانية أحرف وهي الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والتاء والباء، قال ابن جني ويجمعها في اللفظ أجدت طبقك وأجدك طبقت ، ومعنى الشديد أنه الحرف الذي يمنع الصوت أنه يجري فيه ألا ترى أنك لو قلت الحقّ والشطّ ثم رمت مدّ صوتك في القاف والطاء لكان ممتنع | 50 | الخِفّة | الخَفَّة والخِفّة: ضد الثقل والرجوح، ومنه قول بعض النحويين: استخفّ الهمزة الأولى فخفّفها أي إنها لم تثقل عليه فخفّفها لذلك، والنون الخفيفة خلاف الثقيلة، والخفيف ضرب من العروض، سُمّي بذلك لخفّته |
| 23 | شذذ | شذّ الشيء يشُذّ ويشِذّ شذًا وشذوذًا ندر عن جمهوره ، وسمى أهل النحو ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذا محلا لهذا الموضع على حكم غيره | 51 | السكون | ضد الحركة، وسكن الرجل: سكت |
| 24 | الشفتان | الشفتان من الإنسان: طبقا الفم الواحدة شفه | 52 | العلّة | وحروف العلة في الاعتلال: الألف، والياء، والواو، سمّيت بذلك للينها وموتها، والعلة المرض، علّ يعِلّ واعتلّ |
| 25 | الإشمام | الشم هي الأنف، والإشمام روم الحرف الساكن بحركة خفية لا يعتدّ بها ولا تكسر وزنا | 53 | المتقارب | القرب نقبض البعد، وقارب الشيء: دانـاه، وتقارب الشيئان: تدانيا، والحروف المتقاربة كالنون، والميم، والنون، واللام، ونحو ذلك من الحروف المتدانية المخارج. |
| 26 | الاختلاس | الأخذ في نُهزة ومخاتلة، والاختلاس ، كالخلْس ، خلس الشيء استلبه في نهْزة ومخاتلة . | 54 | الإدغام | الإدغام: إدخال حرف في حرف، وأدغم الفرس اللجام: أدخله في فيه ومنه اشتقاق الإدغام في الحروف. |

| ت | المصطلح | معناه عند ابن سيده | ت | المصطلح | معناه عند ابن سيده |
|---|---|---|---|---|---|
| 27 | الصامت | صمت يصمت صمتًا ، أطال السكوت والحروف المصمتة غير حروف الذلاقة ، سميت بذلك لأنه صُمت عنها أن يُبنى منها كلمة رباعية أو خماسية مُعّراة من حروف الذلاقة | 55 | الزفير | إخراج النفس بعد مدّه، والزفرة المتنفس. |
| 28 | الصفير | والصفير من الصوت معروف صَفَر يصْفِر صفيرًا ومصفّر . | | | |

**ب- بعض الألفاظ التي استعملها ابن سيده في أثناء حديثه ووصفه للأصوات:**

| ت | المصطلح | اسم الكتاب | رقم الجزء والصفحة |
|---|---|---|---|
| 1 | الإتباع | المحكم | 119/2 |
| 2 | الإتباع الحركي | المحكم | 261/2 |
| 3 | اتساع المخرج | المخصص | 180/4 |
| 4 | الإدغام | المخصص | 363/2 |
| 5 | استحسان الخفة | المحكم | 15/4 |
| 6 | استطال | المحكم | 79/10 |
| 7 | أسفل الحنك | المحكم | 540/2 |
| 8 | أصل اللسان | المخصص | 192/4 |
| 9 | إظهار التضعيف | المحكم | 532/2 |
| 10 | أقصى الحلق | المحكم | 95/4 |
| 11 | الأكفاء الشاذ | المحكم | 319/7 |
| 12 | الأكفاء غير الشاذ | المحكم | 93/7 |
| 13 | ألف التفخيم | المحكم | 225/5 |
| 14 | الإمالة النادرة | المحكم | 260/2 |
| 15 | الانحدار | المخصص | 184/4 |

| ت | المصطلح | اسم الكتاب | رقم الجزء والصفحة |
|---|---|---|---|
| 16 | انقلاب الألف | المخصص | 36/1 |
| 17 | انقلبت | المخصص | 310/2 |
| 18 | تردد الصوت | المحكم | 478/2 |
| 19 | التعاقب الصوتي | المحكم | 237/2 |
| 20 | التقاء الساكنين | المخصص | 310/2 |
| 21 | التواخي المخرجي | المحكم | 180/4 |
| 22 | الثقل الصوتي | المحكم | 253/2 |
| 23 | ثقل اللسان | المحكم | 487/5 |
| 24 | ثقل الياء مع الكسرة | المخصص | 102/1 |
| 25 | الحذف | المخصص | 218/5 |
| 26 | الحرف الأجلد | المحكم | 180/4 |
| 27 | الحرف الحلقي | المحكم | 295/2 |
| 28 | الحركات | المخصص | 327/4 |
| 29 | الحروف الصتْم | المحكم | 297/8 |
| 30 | الحروف الضعيفة | المحكم | 520/10 |
| 31 | حروف العلة | المخصص | 109/4 |
| 32 | الحروف المتدانية | المحكم | 319/7 |
| 33 | الحنك الأعلى | المحكم | 352/2 |
| 34 | الخفاء | المخصص | 120/1 |
| 35 | ذوات الواو | المخصص | 103/1 |
| 36 | ذوات الياء | المخصص | 103/1 |
| 37 | رفاعة الصوت | المحكم | 120/2 |
| 38 | صوت الصدر | المحكم | 224/4 |
| 39 | العدول البدلي | المحكم | 195/1 |

| ت | المصطلح | اسم الكتاب | رقم الجزء والصفحة |
|---|---|---|---|
| 40 | العدول التخفيفي | المخصص | 80/4 |
| 41 | العدول الحذفي | المخصص | 160/4 |
| 42 | العدول الحركي | المحكم | 456/6 |
| 43 | العدول اللفظي | المخصص | 319/4 |
| 44 | القرب الحركي | المحكم | 568/6 |
| 45 | قرب المخرج | المحكم | 312/2 |
| 46 | القلب التجاوري | المحكم | 509/3 |
| 47 | القلب الشاذ | المحكم | 438/3 |
| 48 | قلب الياء | المخصص | 61/1 |
| 49 | القياس الصوتي | المحكم | 373/4 |
| 50 | كراهية المثالين | المحكم | 82/1 |
| 51 | مجرى | المحكم | 29/10 |
| 52 | مجرى النفس | المحكم | 8/3 |
| 53 | مستفلة | المخصص | 327/4 |
| 54 | المشوبة | المحكم | 130/8 |
| 55 | المضارعة | المحكم | 183/4 |
| 56 | المط والمد | المخصص | 400/3 |
| 57 | النطع | المحكم | 550/1 |

# الفصل الثّالث

## التّلوين الصّوتي في الأصوات التّركيبيّة في تفكير ابن سيده

مدخل إلى الفصل

المبحث الأوّل: قضايا البنية الصّوتيّة

المبحث الثّاني: التّغيّرات الصّوتية في الصّوائت العربيّة

## مدخل

تعرضت أصوات اللغة العربية إلى مراحل عديدة من التطوّر والتغيّر على مرّ تأريخها اللغوي، فتصيب اللفظة الواحدة تغيّرات صوتية داخل بنيتها، وهذه التغيّرات مشروطة بانجسام صوتي معين، وليست عامة في الصوت في كل ظروفه وسياقاته اللغوية، بل لها قوانين صوتية تعتمد عليها أثناء تحوّلها الصوتي، وتندرج تحت هذه التغيرات ظواهر صوتية عديدة، كان من بينها التلوينات في الأصوات التركيبية.

لقد ارتكزت في تفكير ابن سيده على ظواهر صوتية عديدة، كان من بينها قضايا البنية الصوتية، والصوائت البينية (الفرعية) المجتزأة أو الممططة، ظهرت فيها لمحاته التفكيرية المضيئة، التي تعدّ وقفات علمية في فكره الصوتي، وعتبات أولية في الدراسات الصوتية، فقد تمثّلت قضايا البنية الصوتية في التلوين الصوتي الذي يحدث في اللفظة الواحدة، أو في اللفظتين، نتيجة التجاور الصوتي بين الأصوات تجاورًا متصلًا أو منفصلًا، فيحدث التأثير فيما بينها، يؤدي إلى الجذب في أصواتها بالتغيير والإبدال، أو بالإعلال، أو بالقلب، أو بالحذف، أو نحو ذلك، ويقصد بالتلوين الصوتي تلك التغيرات التي تصيب الأصوات في تركيبها، والصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة.

أما الصوائت البينية (المجتزأة أوالممطّطة) فتمثلت في اجتزاء وتمطيط، وهي صوائت تتفرّع عن الصوائت الأساسية، كالاختلاس، والإشمام، والروْم، والإمالة، وقد عدّت الصوائت البيْنية(المجتزأة أوالممطّطة) ظاهرة سمعية، قد يغيب عنها الرمز البصريّ ليحدّد موقعها، وكمّيتها الصوتية رغم أهميتها في تلوين الصوت، إلا أنها لا تؤثّر في تحويل الدلالة في الموضع الممال[1].

وقد شملت التغيرات في الصوائت، التغيرات التي تحدث في النسيج المقطعي، لما للصائت من دور في بناء المقطع الصوتي، فتتغير بنية الكلمة بتغير الصائت القصير أو الطويل، مع ما يعتريه من نقل، أو قلب، أو حذف، أو تسكين .

---

1- ينظر: التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية د. سعاد بسناسي، ص: 77، الطبعة الأولى سنة 2012م، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن .

وفي العربية توجد ست فونيمات من الصوائت، وهي: الفتحة والفتحة الطويلة، والكسرة والكسرة الطويلة، والضمّة والضمّة الطويلة، وهي تتنوع في السياقات الصوتية إلى ألفونات مختلفة لا تؤدي إلى تغيير الدلالة، فهي ظاهرة سمعية يطلق عليها مصطلح الصوائت البينيّة (الفرعية)، وهي صوائت تتفرع عن الصوائت الأساسية، وقد تكون ممتزجة بين الصوائت القصيرة والطويلة[1]، كالإمالة، والتفخيم، والاختلاس، والاشمام، والروْم.

وقد أشار ابن جنّي إلى هذه الصوائت البينية عند حديثه عن أنواعها، فقال: "أما ما في أيدي الناس في ظاهر الأمر فثلاث، وهي الضمّة والكسرة والفتحة، ومحصولها على الحقيقة ستّ، وذلك أنّ بين كل حركتين حركة"[2].

فالصوائت القصيرة ثلاث، ولكن عند الاستعمال في داخل السياق النطقي تستعمل ستّ صوائت يظهرها قول ابن جنّي: "فالتي بين الفتحة والكسرة هي الفتحة التي قبل الألف الممالة نحو فتحة عين عالم، وكاف كاتب، فهذه حركة بين الفتحة والكسرة ... والتي بين الفتحة والضمّة هي التي قبل ألف التفخيم، نحو فتحة لام الصلاة والزكاة والحياة... والتي بين الكسرة المشمّة ضمّا ومثلها الضمّة المشمّة كسراً، كضمة قاف (المنُقر) وضمّة عين (مذعور) وباء (ابن بور) فهذه ضمة أشربت كسرا، كما أنها في قيل وسير كبيرة أشربت ضما، فهي بذلك كالصوت الواحد، لكن ليس في كلامهم ضمة مشربة فتحة، ولا كسرة مشربة فتحة"[3].

---

1- ينظر: في اللسانيات العربية، الصوائت عند فخر الدين الرازي، د. خثير عيسى، ص: 139، الطبعة الأولى، سنة 2014م، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن.

2- ينظر: الخصائص: 120/3

3- ينظر: الخصائص:120/3.

# المبحث الأوّل

## قضايا البنية الصوتية

**أوّلا- الإبدال في تفكير ابن سيده الأندلسي**

**ـ حروف الإبدال بين علماء الأصوات المتقدمين وابن سيده**

**ـ ما انفرد به تفكير ابن سيده في حروف الإبدال**

**- أنواع الإبدال:**

**1ـ الإبدال الصرفيّ (القياسي)**

**أ- الإبدال التناسبي**

**ب- الإبدال التقاربي**

**2- الإبدال اللغوي (السمعي)**

**ثانيًا- التداخل الصوتي بين الأصوات في تفكير ابن سيده:**

**1- بين صوتي السين و الصاد عند تأثير صوت القاف**

**2- بين صوتي السين والصاد عند تأثير صوتي الغين والخاء**

**3- بين صوتي السين والصاد عند تأثير صوت العين**

**4- بين صوتي الذال والظاء .**

## الإبدال في تفكير ابن سيده الأندلسي:

### ـ معنى الإبدال، وأبعاده في تفكير ابن سيده:

بين ابن سيده في تفكيره الصوتي معنى الإبدال اللغوي في باب (بدل) على أنّ البدل والبديل والتبدّل و التبدّل به، والاستبدال، تدور معانيها كلها حول جعل الشيء بدل الشيء، وبمنزلته، ومكانه، وخلفًا له، وبدلا منه، يقول ابن سيده: "بدْل الشيء وبَدَلَه وبديلُه الخلفُ منه، وتبدّل الشيء، وتبدّل به واستبدله واستبدل به، كُلُّه: اتخذه منه بدلًا... وأبدل الشيء من الشيء وبدّله: اتخذه منه بدلًا"[1].

أما في الاصطلاح فلم يخرج ابن سيده في بيان مصطلح الإبدال الصوتي عما أجمع عليه العلماء"[2]، إذ قال: "حدّ البدل: وضع الشيء مكان غيره"[3].

إلا أنه استطاع بتفكيره أن يفرّق بين مصطلحات صوتية تداخلت مع ظاهرة الإبدال كالقلب والزيادة والنقصان، ووضع لكل مصطلح حدّا يميّزه عن غيره من المصطلحات، ويوضح مفهوم المصطلح توضيحًا علميًا يسقط التداخل الاصطلاحي بين هذه المصطلحات الصوتية، فقال في باب البدل: "حدّ البدل: وضع الشيء مكان غيره، وحدّ القلب: تصييره على نقيض ما كان عليه، وحدّ الزيادة: إلحاق الشيء ما ليس منه، وهذه حدود عامة لما يجري في النحو وغيره، وحدّ النقصان: إسقاط الشيء عمّا كان فيه، وذلك أنك لو أسقطته عمّا كان منه كان نقصانًا"[4].

وفرّق بتفكيره الصوتي بين الإبدال والإعلال بالقلب، فذكر أن الإعلال بالقلب يكون في حروف العلّة، والبدل يكون في غير ذلك، فقال: "والفرق بين البدل والقلب في الحروف أن القلب يجري على التقدير في حروف العلّة... فأما في غيرها –

---

1- المحكم: 338/9.

2- ينظر: المزهر: 460/1 . وشرح المفصل: 7/10 .

3- المخصص: 179/4.

4- المصدر نفسه الجزء والصفحة نفسهما.

يقصد في غير حروف العلة، فيجري على البدل"[1]، في حين قد يتداخل مفهوم الإبدال عند بعضهم، فيدخل فيه الإعلال الصوتي بقلب حروف العلة والهمزة، يقول ابن يعيش (ت643هـ): "والبدل ضربين: بدل هو إقامة حرف مقام حرف غيره نحو تاء تخمة، وبدل هو قلب الحرف نفسه إلى لفظ غيره على معنى إحالته إليه، وهذا يمكن أن يكون في حروف العلة التي هي: الواو والياء والألف وفي الهمزة" فكل قلب بدل وليس كل بدل قلبًا"[2].

واشترط ابن سيده وقوع البدل في غير الإدغام، فقال: "ولسنا نريد البدل الذي يحدث مع الإدغام ، وإنما نريد البدل في غير الإدغام"[3]، وأفرد له بابًا سمّاه: "هذا باب حروف البدل من غير أن تدغم حرفًا في حرف وترفع لسانك من موضع واحد"[4]، وممّن وضع لظاهرة الإبدال الصوتي أسبابه سيبويه حين قال: "إقامة صوت مقام صوت آخر، إما ضرورة وإما صفة، وإما استحسانا" [5]، واشترطوا لهذه الإقامة أن تكون لغير الإدغام، ولهذا فقد حرص كثير من العلماء – وخاصة النحويين منهم – على أن الإدغام لا يدخل في ظاهرة الإبدال وسموه الإبدال لغير الإدغام[6].

ولم يشترط ابن سيده لحدوث الإبدال في الأصوات التقارب الشديد بين الصوت المبدل والمبدل منه؛ لأنّ ذلك يحدث في أصوات العلة، بل ارتضى الإبدال بين المتقاربين والمتباعدين، فقال في الحروف الصامتة بعد ذكره لحروف العلة: "فأما في غيرها فيجري على البدل لتباعد ما بين الحرفين فلم يجب أن يجري مجرى ما

---

1- المخصص: 179/4.

2- شرح المفصل: 7/10 .

3- المحكم: 338/9.

4- المخصص: 180/4.

5- الكتاب: 426/2.

6- ينظر: شرح المفصل: 7/10، والممتع: 319/1.

تقارب التقارب الشديد بل وجب فيما تقارب أن يُقدّر أنه لم يخرج من التغيير عنه فلذلك أجرى على طريقة القلب، فأما ما تباعد فيقتضي الخروج عنه في التغيير وهذه الفروق بين هذه المعاني لا تكاد تجد من يقف عليها ويذاكرُك بها فلا يوُحِشك ذلك منها فإن من جهل شيئًا عاداه"[1].

فابن سيده يبيّن أنّ البدل يحدث بين الحرفين غير المتقاربين تقاربًا شديدًا؛ لأنّ ذلك يكون في حروف الإعلال، بل أوجب أن يكون تقاربًا يماثل التغيير فيه، وهو في حديثه عن هذه الفروق بين الإعلال والإبدال يبيّن أنّه ليس هناك من يحصر هذه الفروق أو يقف عليها بالتوضيح، وذلك بسبب جهل علماء الأصوات بها على حسب تعبير ابن سيده، وأما ما لم يتقارب الصوتان المبدلان فلا يعدّ عند ابن سيده بدلًا، قال ابن سيده: "فأما ما لم يتقارب مخرجاه البتة فقيل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلًا، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق"[2] وأفرد له بابًا سمّاه: "باب ما يجيء مقولًا بحرفين وليس بدلا"[3].

والقول بالتقارب الصوتي بين الصوتين المبدلين في ظاهرة الإبدال اتفق فيه ابن سيده مع آراء بعض العلماء المتقدمين والمحدثين[4]، الذين يؤكدون أنّ سبب الإبدال هو التقريب بين الأصوات، وخلق نوع من التجانس بينها، سعيًا إلى تقليل الجهد العضلي الصوتي عند نطقها، وهو ما أطلق عليه ابن سيده: "ليكون العمل من وجه واحد"[5]، ويختم حديثه حول الإبدال بقوله: "فقد بيّنت لك حروف البدل، وعلّة الإبدال، ومراتب هذه الحروف في القوة والضعف، ليجرى كل شيء من ذلك على

---

1- المخصص: 174/4.

2- المصدر نفسه: 184/4.

3- المصدر السابق: 183/4.

4- ينظر: الكتاب: 483/4، وشرح المفصل: 36/10، والممتع: 391/1 ، ومن أسرار العربية، إبراهيم أنيس، ص: 59، الطبعة الثالثة سنة 1966م، مكتبة الأنجلو المصرية، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. عبد الصبور شاهين، ص: 271، الطبعة الأولى سنة 1987م، مكتبة الخانجي، القاهرة .

5- المخصص: 182/4.

حقه إن شاء الله تعالى، وأنا آخذ في ذلك كله ومؤثر للإيجاز والاختصار في شرحه إن شاء الله تعالى"[1].

وعند معظم المتقدمين تعدّ العلاقة الصوتية بين الصوتين المتبادلين في المخرج أو الصفة ، هي شرط أساسيّ لحدوث الإبدال، فقد قال سيبويه في وصف نطق غير العرب الذين كانوا يُضارعون صوتي الشين والجيم بالزاي إذا كان بعدها حرف مجهور كالدال في مثل: أشدق و اجدمعوا ، فقال: "ولا يجوز أن يجعلها (يقصد الجيم) زايًا خالصة ولا الشينُ؛ لأنهما ليسا مخرجها "يعني الزاي"[2]، فهو لم يجوّز إبدال الجيم أو الشين زايًا خالصة، لعدم تعزيز القرابة الصوتية بين الجيم والشين من جهة، والزاي من جهة أخرى، وقد اشترط ابن جنّي تقارب المخرجين للقول بالإبدال[3]، فقد استعمل نظرية المخارج في تفسير ظاهرة الإبدال حين ردّ على فساد قول تأبط شرًا:

كأنما حثْحثُوا حُصًّا قَوادِمُه أو أُمَّ خِشْفٍ بذي شَثٍّ وطُبّاقِ[4]

فقال ابن جنّي: إنه أراد حثثوا فأبدل من الثاء الوسطى حاء فمردود عندنا ... وسألت أبا علي عن فساده فقال العلة في فساده أن أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء والذال والظاء والثاء والهاء والهمزة والميم والنون وغير ذلك مما تدانت مخارجه فأما الحاء فبعيدة من الثاء وبينهما تفاوت يمنع

---

1- المصدر نفسه: 180/4.

2- الكتاب: 479/4.

3- ينظر: سر صناعة الإعراب: 180/1 .

4- نسب البيت إلى تأبّط شرًا في سر صناعة الإعراب، ص: 180، و جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري(ت395هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل، وعبد المجيد قطامش: 68/2 ، الطبعة الثانية سنة 1988م، دار الفكر، حثحثوا: حركوا وأثاروا. القوادم: ما يلي الرأس من ريش الجناحين. الحص: جمع أحص وهو ما تناثر ريشه وتكسر لسرعته. يريد بذلك الظليم. الخشف: ولد الظبية. الشث والطباق: من نباتات الصحراء.

من قلب إحداهما إلى أختها"[1]، ويقول المبرد في تفسير إبدال حاء مدحته بهاء مدهته: "وقوله مدهته يريد مدحته فأبدل من الحاء هاء لقرب المخرج"[2] .

وجلّ المحدثين تابعوا المتقدمين من العلماء في القول بوجوب القرابة الصوتية لتحقيق الإبدال، يقول عبد الصبور شاهين عن الصوتين المبدلين: "أن يكونا على علاقة مخرجية أو وصفية"[3]، وقال في موضع آخر: "لا يكون الإبدال إبدالًا حقًا إلا إذا كان بين المبدل والمبدل منه علاقة صوتية، كقرب المخرج أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية"[4]، بينما لم يشترط بعض المحدثين هذه القرابة الصوتية، فقالوا بوقوعه بين المتباعد من الأصوات[5]، وفسّر بعض المحدثين أنّ معظم الكلمات التي وقعت فيها ظاهرة الإبدال الصوتي، هي من قبيل التطور الصوتي، أو من باب أنها وليدة التصحيف والتحريف[6] .

وبهذا يكون ابن سيده قد وضع أسس علمية لفكره الصوتي، أظهرها تفكيره في معنى الإبدال الاصطلاحي، وذلك على النحو التالي:

1- أظهر في تفكيره الصوتي أن الإبدال جعل حرف مكان حرف لعلة صوتية، وليس تعمّدًا، ولا أنه لغة من لغات العرب.

2- فرق بين البدل والإدغام، عندما اشترط وقوع البدل لغير الإدغام .

3- أطلق مصطلح الإبدال لغير الإدغام .

---

1- سر صناعة الإعراب، ص: 180.

2- الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، تحقيق: محمد ألو الفضل إبراهيم: 112/3، الطبعة الرابعة سنة 1997م، دار الفكر العربي القاهرة.

3- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص: 269.

4- المصدر نفسه ، ص: 73.

5- ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص: 95.

6- ينظر: في أصوات العربية، ص: 137، والفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جرجى زيدان، تعليق: د. مراد كامل، ص: 62 (الحاشية)، دار الهلال القاهرة، د.ت، وفقه اللغات السامية، كارل بروكلمان ، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، ص: 56- 60، طبعة سنة 1977م، مطبوعات جامعة الرياض.

4- لم يشترط التقارب الشديد في المخرج والصفة بين الصوتين المبدلين .

5- جعل البدل في الحروف الصحيحة، أما الإعلال والقلب فجعله في حروف العلة .

**ـ حروف الإبدال بين علماء الأصوات المتقدمين وابن سيده**

انفرد ابن سيده في تفكيره حينما جعل حروف الإبدال ثلاثة عشر حرفًا، وبيّن حروف الإبدال وسبب وقوع الإبدال فيها فقال: "وحروف الإبدال ثلاثة عشر، ثمانية من حروف الزيادة التي يجمعها قولك اليوم تنساه، تسقط السين واللام من الحروف العشرة، وخمسة من غيرهنّ، وهي الطاء والدال والجيم والصاد والزاي، ونحن نبيّن علل هذه الحروف في الإبدال ولمَ كانت أحقّ بها من غيرها من حروف المعجم"[1].

أما المتقدّمون من علماء الأصوات فقد اختلفوا في تحديد الحروف التي يقع فيها الإبدال، ويبدو أنّ سبب هذا الخلط، في عدد الحروف المبدلة من بعضها؛ لأنهم: "قلما وجدوا حرفًا إلا وقد جاء فيه البدل، ولو نادرًا"[2]، فمنهم من عدّ حروف الإبدال تسعة أحرف[3]، ومنهم من يرى أنها أحد عشر حرفًا[4]، ومنهم من عدّها اثنا اثنا عشر حرفا[5]، وعدّها فريق آخر أربعة عشر حرفًا، يجمعها قولهم "أَنْصَتَ يوم جدُّ طاهٍ زل"[6] ، في حين رأى غيرهم أنها خمسة عشر حرفا[7]، والجدول التالي يبين يبين الحروف التي وقع فيها اختلاف بين بعض العلماء المتقدمين في الإبدال:

---

1- المخصص: 179/4.

2- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 461/1 .

3- ينظر: شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد موجود: 367/2، الطبعة الأولى سنة 2000م، بيروت .

4- ينظر: الكتاب: 237/4- 241، والمقتضب: 61/1- 65 .

5- ينظر: الممتع في التصريف: 319/1 ، والمبدع الملخص من الممتع لأبي حيان، تحقيق: (مصطفى أحمد النحاس)، ص: 45، طبعة سنة 1983م، مكتبة الأزهر للطباعة والنشر.

6- الكتاب: 4/ 235 ـ237، 241، وشرح شافية ابن الحاجب: 199/3.

7- ينظر: شرح المفصل : 7/10.

| ابن سيده 13 | سيبويه 11 | ابن الحاجب 14 | ابن يعيش 15 |
|---|---|---|---|
| الهمزة | ✓ | ✓ | ✓ |
| الياء | ✓ | ✓ | ✓ |
| الواو | ✓ | ✓ | ✓ |
| الميم | ✓ | ✓ | ✓ |
| التاء | ✓ | ✓ | ✓ |
| النون | ✓ | ✓ | ✓ |
| الألف | ✓ | ✓ | ✓ |
| الهاء | ✓ | ✓ | ✓ |
| الطاء | ✓ | ✓ | ✓ |
| الدال | ✓ | ✓ | ✓ |
| الجيم | × | ✓ | ✓ |
| الصاد | × | ✓ | ✓ |
| الزاي | × | ✓ | ✓ |
| ـــ | + ذ | + ل | + ل، س |

**جدول يبين حروف الإبدال بين العلماء المتقدمين وابن سيده الأندلسي**

وعند التأمل في الجدول السابق لتقسيم ابن سيده لعدد حروف الإبدال، يتبين أنه في تفكيره انفرد بفكره الصوتي عن العلماء المتقدمين بذكر حرف الجيم والصاد والزاي، أما تقسيم باقي العلماء فنلاحظ انفرادهم ببيان حروف الإبدال الواقع

بينهم، فقد انفرد سيبويه بذكر حرف الذال (المعجمة)، أما ابن الحاجب فقد استفرد بزيادة حرف اللام، وابن يعيش بزيادة حرفي اللام والسين.

**ـ ما انفرد به تفكير ابن سيده في حروف الإبدال:**

1- استوعب ابن سيده بتفكيره الصوتي ما تستوعبه القوانين الصوتية، حين جعل ابن سيده حرف الجيم من حروف الإبدال، وعلل في تفكيره سبب الإبدال بين صوتي الجيم والياء في تميميّ وتميمجّ يقول ابن سيده: "ثم الجيم تبدل من الياء في تميميّ ونحوه تميميجّ، لأنها تواخي الياء بالمخرج مع الطلب لحرف أجلد من الياء في الوقف، إذ كانت الياء تخفى في الوقف لاتساع مخرجها، فأبدل منها الجيم؛ لأنها والياء والشين من مخرج واحد وهو وسط اللسان"[1]، فهو يرى بتفكره أن القوانين الصوتية تسوِّغ الإبدال بين الصوتين؛ لقرابة صوتية بينهما، فهما يشتركان في المخرج الصوتي، وهو وسط اللسان، زيادة أنّ الجيم أقوى من الياء، فعند الوقف على الياء، فإنها تختفي لاتساع مخرجها، أما الجيم فهي أقوى، فأبدلت منها.

وإن كان سيبويه في تصريحه وجمعه لحروف البدل لم يذكر الجيم بينهم، إلا أنه ذكره في مستهل حديثه في كتابه وعدّه من حروف البدل حين قال: "وأبدلوا الجيم من الياء المشددة في الوقف نحو علجّ، وعوقجّ، يريدون: عليّ وعوفيّ"[2]، فهو يشير إلى ضعف الإبدال أو قلّته إن كان من ذلك[3]، إلا أنه لم يصف إبدال الجيم بالقلة أو الضعف[4]، وهو أمر أجمع عليه علماء العربية حين عدّوا الجيم من حروف الإبدال، فقد شاعت هذه الظاهرة في بعض القبائل، ورويت عن بعض تميم وناس من بني سعد وبعض من بكر بن وائل، وبعض من أهل اليمن، وعن قبيلة قضاعة

---

1- المخصص: 180/4.

2- الكتاب: 240/4.

3- ينظر: المصدر نفسه: 240/4- 241.

4- ينظر: الكتاب: 240/4.

التي عرفت بالعجعجة، إذ يحولون الياء جيمًا مع العين، فيقولون: راعج أي: راعي، وهذا الشيوع يعدّها من حروف البدل[1].

ومن ثم كان الاحتمال في عدّ ابن سيده للجيم من حروف الإبدال مع التعليل لوجهة نظره، هو رأي أصاب فيه ووفق، فهي عند المحدثين تسمى الأصوات الغارية[2]، ومنهم من اصطلح عليها الحروف الحنكية[3]، وبينوا أن مخرجها من وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى، ولهذا اتفق رأي ابن سيده في وضعه للجيم والياء مع ما جاء به سابقوه والمحدثون .

2- جعل ابن سيده حرف الصاد من حروف الإبدال، يقول ابن سيده في لغة بني كلب: "وكلب تقلب الصاد مع القاف زايا، تقول: أزدقني في أصدقني، وقد بيّن سيبويه هذا الضرب من المضارعة في باب الإدغام"[4] .

فابن سيده يرسخ بتفكيره للقواعد والضوابط الصوتية في فكره الصوتي، كقاعدة أن تقلب الصاد زايًا إذا جاورت القاف، نحو: أزدقني في أصدقني، ويظهر ابن سيده معتدّا برأيه، عندما يشير بتفكيره الصوتي وبطريقة غير مباشرة إلى تخطئة سيبويه، حين جعل هذا الإبدال من باب المضارعة في باب الإدغام، وليس في باب الإبدال، والحق أنّ سيبويه لم يذكر حرف الصاد ضمن أحرف البدل، بل أفرد له بابا خاصا به، وجعله في باب "الحرف الذي يُضارع به حرف من موضعه"، والمتأمل في كلام سيبويه يلاحظ الإفراد في إبدال الصاد من السين، لأنهما متماثلان في كل شيء سوى الإطباق الذي في الصاد، وهذا الاطراد في البدل بين السين والصاد مقيّد بشرط صوتي، وهو أن تليها واحد من حروف أربعة، هي: القاف والخاء، والغين، والطاء،

---

1- ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص: 121- 126 .

2- ينظر: دراسات في علوم الأصوات ، ص: 103 .

3- ينظر: دروس في علم أصوات العربية، ص: 88 .

4- المحكم: 189/6.

للمجانسة بين هذه الأصوات[1]، ويبدو هذا هو السبب الذي جعل سيبويه يفرده بباب مستقل، ولا يذكره من ضمن حروف الإبدال حين عدّدها، وهو رأي المحدثين حين جعلوا الصاد يشبه السين، إلا أن الصاد أحد أصوات الإطباق[2]، وجعلوا الصاد والسين والزاي والضاد والدال والتاء في مخرج واحد، وأطلقوا عليهم مصطلح الأسنانية اللثوية[3].

3- يلاحظ في تفكير ابن سيده أنه لم يذكر اللام من ضمن حروف الإبدال، وهو صنيع سيبويه في فكره، عندما علل الإبدال فيها بالقليل[4]، وبالتالي اتبع فكر ابن سيده شيخه سيبويه فيها، وإن لم يصرح بذلك، وإن كان خالف فكره بعض العلماء حين جعلوها ضمن حروف الإبدال[5].

**أنواع الإبدال:**

يظهر تفكير ابن سيده في أنواع الإبدال مرتبًا ومبوبًا في مخصصه؛ لاعتماده فيه على إظهار حروف الإبدال، وعللها، ومراتبها الصوتية، فقال: "هذا باب حروف البدل من غير أن تدغم حرفا في حرف وترفع لسانك من موضع واحد"[6]، وقال في باب آخر: "باب البدل"[7]، وقال في هذا الباب: "فقد بينت لك حروف البدل وعلة الإبدال ومراتب هذه الحروف في القوة والضعف ليُجرى كل شيء من ذلك على حقه إن شاء الله تعالى وأنا آخذ في ذلك كله ومؤثر للإيجاز والاختصار في شرحه إن شاء الله تعالى"[8]، أما تفكيره في محكمه فقد ذكر أنواع الإبدال في أبوابه المتفرقة

---

1- ينظر: الكتاب: 479/4.

2- ينظر: علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي) ص: 192، وأصوات اللغة، ص: 204.

3- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 369- 270

4- ينظر: الكتاب: 240/4 .

5- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 199/3، وشرح المفصل: 7/10 .

6- المخصص: 180/4

7- المصدر نفسه: 179/4

8- المخصص: 180/4

2- ينظر: شرح المفصل:7/10.

دون أن يخصص له بابا في المحكم كما فعل في المخصص؛ لاعتماده في تقسيم أبوابه على مخارج الأصوات، وحصر فكره الصوتي لأنواع الإبدال الصرفي في نوعين، هما الإبدال التناسبي، والإبدال التقاربي، وكان له السبق عن علماء الأصوات في ظهور هذين النوعين من أنواع الإبدال، وتناولهما في تفكيره الصوتي على النحو التالي:

**- الإبدال الصرفيّ (القياسي):**

يقصد بالإبدال الصرفيّ القياسيّ "الاطراديّ" جعل حرف مكان حرف لضرورة لفظية كتسهيل النطق أو للتناسب أو التقارب الصوتي في الصيغ المتجاورة، وهو إبدال مطّرد وضروري عند جميع العرب [1]، وسمّاه برجشتراسر "المتبادل"[2]، حيث لا يجوز فيه الصيغة الصرفية الأصلية، والتي يسميها بعض العلماء "الأصل المرفوض"[3]، فالقياس يقرّها بالرجوع إلى الأصل والاستعمال يرفضها بالرجوع إلى الواقع اللغويّ وقواعده الصوتية، مثل صيغتي"اصطبر، واصتبر"، و"قال، وقوَل" ، ودينارو دِنّار"، وغيرها.

فهو إبدال مطرد يخضع لقواعد صرفية تستقيم بها البنية الصرفية للكلمة، ويكون لدفع الثقل، والحصول على بنية صرفية أسهل وأخف في الاستعمال الصوتي[4].

---

2- ينظر: التطور النحوي اللغة العربية، برجشتراسر ، ص:18،طبعة سنة 1929م مطبعة السماح ، القاهرة ، والبحث الصوتي عند العرب د. خليل إبراهيم العطية، ص:71، طبعة سنة 1983، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق.

3- ينظر: الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي، تحقيق: علي النجدي وآخرون: 38/1،طبعة سنة 1966م الدار القومية ، القاهرة،.

4- ينظر: الاشتقاق ودوره في نمو اللغة العربية د. فرحات عياش، ص: 88 ، طبعة سنة 1979م ، وفقه اللغة،محمد إبراهيم امحمد، ص: 237، دار ابن خزيمة،الطبعة الأولى سنة 2005م، وسلّم اللسان في الصرف والنحو والبيان ، جرجي شاهين، ص: 76،الطبعة الرابعة، دار ريحاني بيروت، لبنان، ، د.ت.

وابن سيده في معترك حديثه حول الإبدال، ذكر هذين النوعين في أبواب متفرقة من محكمه، ولم يخصص له أبوابًا كما فعل في المخصص، وذلك عند تناوله للظاهرة الصوتية أثناء شرحه لمعاني الألفاظ، وهو إما أن يكون ناقلا في فكره اللغويّ عن العلماء موافقًا لأقوالهم مبينًا لمواقع الإبدال الصرفي أو السماعي، وقد يعترض على أقوالهم بعدم وقوع الإبدال في الكلمة محتجًا بعلل صوتية مقنعة، وقد يكتفي بجمع أقوال العلماء فيها دون أن يعترض أو يبين وجهة نظره، إن كان في المسألة عدة آراء للعلماء، وكثيرًا ما يكتفي بنقل رأي أحدهم من باب موافقته على هذا الرأي، وذلك على نحو ما سأبين وأنقل من أقواله في ظاهرة الإبدال الصوتي بنوعيها، ويعدّ ابن سيده من أوائل العلماء الذين فرّقوا بين نوعين من أنواع الإبدال الصوتي، بل لعل الفضل يرجع إليه في تقسيم الإبدال على نوعين: الإبدال الصرفي القياسي، والإبدال اللغوي السماعي ، وذلك على النحو التالي:

**1- الإبدال التناسبيّ:**

وضح ابن سيده وقوع البدل بين الهمزة وحروف العلة، يقول ابن سيده: "من أجل أنها من أقصى الحلق فإذا أُبْدلت أولا جرى اللسان إلى جهة القدّام فهذا يطّرد عليه الإبدال فلاجتماع الشيئين من مناسبة حروف العلة، وأنها من أقصى الحلق يستمرّ بها اللسان لإخراج الحرف جاز أن تبدل من غيرها"[1].

يتبيَّن لنا فكر ابن سيده في التبادل المطّرد بين الهمزة وأصوات العلة الثلاثة، وهذا الفكر العلمي لم يكن عشوائيًا أو منحدرًا من فراغ، بل له ما يسوغه، وهو المناسبة والتشابه الصوتيّ بينهم، عندما حصر أسباب الإبدال بينها، وهو تفسير بيّن الإدراك العلميّ عند ابن سيده لظاهرة الإبدال القياسيّ للهمزة وحروف العلّة، وقدرته على توجيه الظاهرة وتوضيحها، فوضح أن الهمزة تبدل اطرادًا مع حروف العلة

1- المخصص: 4/ 180 .

لأسباب وهي شبه الهمزة بحروف العلّة الألف والواو والياء من ناحية كثرة حذفها، ولأنها من أقصى الحلق أي الجوف، يجري اللسان والنفس حال النطق بالحرف، وجريان النفس يكون في حروف العلة أيضاً، فمخرج الهمزة الحلقية من فتحة المزمار عند النطق بها تفتح فجأة فنسمع الصوت انفجاريًا ، فهي صوت شديد مجهور عند المتقدمين، بينما توصف عند المحدثين لا بالجهر ولا بالهمس، منفتح مستفل، مصمت[1].

أما أصوات العلّة المدّيّة(الألف والواو والياء) فتوصف باتساع مخرجها، وبأنها حنجرية تخرج من المزمار دون أن يتدخل اللسان أو الشفتان في صوتها[2]؛ ولهذا وصف ابن سيده الهمزة وحروف العلة الثلاثة بالشبه بينهما في المخرج، فقال بالإبدال بينهما لتقارب مخارجهم، وهو وصف سيبويه ومن تبعه من المتقدمين حين جعلوا الهمزة والألف من أقصى الحلق، دون الواو والياء المدّيتين[3].

**2- الإبدال التقاربي:**

وأطلق عليه ابن سيده في تفكيره مصطلح "التواخي" أي التقارب، ومن أمثلة هذا النوع من الإبدال، قول ابن سيده: "الطاء تبدل من التاء في افتعل من الصبر فتقول اصطبر لأنها من حرف وسط بين الحرفين إذا كانت تواخي التاء بالمخرج والصاد بالاستعلاء والإطباق"[4]، بيّن ابن سيده أن الطاء تبدل من التاء في صيغة افتعل من اصتبر فتحوّلت إلى اصطبر بإبدال التاء طاء، فالطاء في فكر ابن سيده حرف وسط بين الصاد والتاء، أي قصد أنها تجمع بين صفات الصاد والتاء؛ لأنها

---

1- ينظر: الكتاب: 167/2، وسر صناعة الإعراب: 46/1 ، 60، والمختصر في أصوات العربية، ص: 79.

2- ينظر: الكتاب: 335/4- 336، والمختصر في أصوات العربية، ص: 78- 79.

3- - ينظر: الكتاب: 237/4، 543/3، والمقتضب : 62/1- 63، وسر صناعة الإعراب: 86/1.

4- المخصص: 4/ 180.

أي الطاء تقارب التاء في المخرج، إلا أنه لم يبيّن مخرجهما في تفكيره؛ لاتفاق العلماء فيه، فهما صوتان لثويان، يخرجان من أصول الثنايا أي من النطع عند المتقدمين من علماء الأصوات[1]، أما عند المحدثين فهما صوتان أسنانيان لثويان[2]، فاتفق مخرج التاء والطاء عند العلماء، هذا من ناحية، والطاء تواخي الصاد في صفتي الاستعلاء والإطباق، وبين في تفكيره هاتين الصفتين؛ لاختلافهما عند العلماء، فالاستعلاء هو ارتفاع أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وحروفه جمعها الأقدمون في قولهم: "خص ضغط قظ"[3] أما الإطباق فهو رفع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق في مواضع الحروف المطبقة، وهي (ص، ض، ط، ظ)[4]،

**3- الإبدال اللغويّ ( السماعي ):**

لقد ذكره ابن سيده في مخصصه، يقول ابن سيده: "باب ما يجيء مقولًا بحرفين وليس بدلًا"[5]، ويظهر في فكر ابن سيده أنه إبدال سماعي، ويوضح بتفكيره الصوتي أنّ ما جاء بحرفين متقاربين وليس من باب الإبدال هو لغتان، حتى وإن تقاربا في المخرج أو الصفة، واتحدا في المعنى، فهو تصريح له اتفق فيه مع مجموعة من العلماء المتقدمين والمحدثين، فمن أبرز أصحاب هذا الرأي من المتقدمين هو أبو الطيب اللغوي حين قال: "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمّد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد، والدليل على ذلك أن قبيلة

---

1- ينظر: الكتاب: 433/4- 434.

2- ينظر: علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، ص: 60، 68 .

3- ينظر: الكتاب: 436/4، وسر صناعة الإعراب: 70/1، وشرح شافية ابن الحاجب،: 262/3، والمختصر في أصوات اللغة العربية، ص: 363.

4- ينظر: الكتاب: 436/4، ودراسات في علوم الأصوات، ص: 74 .

5- المخصص: 183/4.

واحدة لا تتكلم بكلمة طورًا مهموزة وطورًا غير مهموزة، ولا بالصاد مرة، وبالسين أخرى... لا يشترك العرب في شيء من ذلك، إنما يقول هذا قوم وذلك آخرون"[1]، وهو رأي ابن جنيّ حين قال: في(كشطت) و(قشطت): " وليست القاف في هذا بدلًا من الكاف؛ لأنهما لغتان لأقوام مختلفين"[2]

والمتتبع لآراء المحدثين يجد أن موقفهم في هذه المسألة هو امتداد لموقف المتقدمين من علماء العربية، فهم يرون أنه من غير الممكن أن تجتمع كلمتان متفقتان في المعنى ومختلفتان في حرف واحد في حقبة زمنية واحدة، وهو عندهم اختلاف لهجات في نطق الكلمات [3] .

ـ ويقول في موضع آخر عن الإبدال اللغوي: "وعنعة تميم: إبدالهم العين من الهمزة، كقولهم عنْ: يريدون: أنْ، وأنشد يعقوب:

فلا تُلْهِكَ الدنيا عن الدين واعْتمِلْ  لآخرةٍ لابدَّ عنْ سَتَصِيرُها"[4][5]

أي: لابدّ أنْ ستصيرها، وقال في موضع ثالث: "فأما قول الشاعر[6]:

تعرّضَتْ لي بمكانٍ حِلٍ
تعرُّضَ المُهرةِ في الطِّوَلِّ
تَعَرُّضًا لم يألُ عن قتلًا لي

فأراد لم يألُ أنْ قتلًا لي: أن قتلني قتلًا، فأبدل العين مكان الهمزة وهذه عنعنة تميم"[7]، بهذه الأقوال لم يعلل تفكير ابن سيده للإبدال اللغوي بين الهمزة والعين

---

1- المزهر في اللغة: 460/1.

2- الخصائص: 374/1.

3- ينظر: من أسرار العربية، ص: 59 .

4- المحكم: 101/1.

5- البيت من الطويل ، ولم اعثر على قائله، ينظر: لسان العرب: 13/ 290، والشاهد: لابد عنْ تصديرها أي لابد أنْ تصديرها.

6- وهو قول الراجز منظور بن مرتد الأسري ، ينظر: لسان العرب(طول): 410/11، ولم ينسب لقائله في سر صناعة الإعراب: 161/1، والطول الحبل الذي يرخى للدابة عندما ترعى .

7- المحكم: 478/10 .

بقرب المخرج أو الصفة، بل علله في تفكيره إلى أنه لغة أي لهجة قوم، وهي العنعنة عند قبيلة تميم، بالرغم من العلاقة الصوتية بين الهمزة والهاء من حيث مخرجهما من الحلق، فالهمزة من أقصى الحلق والعين من وسطه[1]، إلا أن ابن سيده عزى فكره إبدال الهمزة عينًا إلى الإبدال اللغوي، وجعله لهجة تعرف باسم العنعنة لبني تميم، وهو رأي الخليل بن أحمد، وصاحب اللسان، وغيرهما[2]، في حين بعض اللغويين نسبها "العنعنة" إلى قيس وأسد، [3].

**ثانيًا- التداخل الصوتي بين الأصوات في تفكير ابن سيده:**

يتمّ التداخل الصوتي في بنية الكلمة العربية تحت إطار القوانين الصوتية، فيتحول أحد الصوتين المتجاورين إلى صوت متقارب له في المخرج والصفة، أو في المخرج فقط، أو بين صوتين متجاورين تحت تأثير صوت ثالث مطابق لهما، أو يكاد يكون كذلك في المخرج أو الصفة، على أن يكون هناك قرابة صوتية بين الأصل، وما تحوّل إليه، وقد استوعب تفكير ابن سيده هذه النظرية، عندما

أفرد لها بابا سمّاه "هذا باب ما تقلب فيه السين صادا في اللغات" [4]، وأحيانا وأحيانا يطلق عليه مصطلح القلب المكاني في الكلمة الواحدة، فالتجاور بين الأصوات في البنية الواحدة يوضح القيمة الصوتية لها، وابن سيده يوضح ذلك بإبراز الأصوات ذات التأثير الأكبر على ما يجاورها من أصوات في حالة قوتها، واستند على هذه الفكرة في شرحه لهذا الباب، سواء عند حدوث القلب بين الصوتين المتجاورين في الكلمة الواحدة، أو كان هناك فاصل صوتي أو أكثر بين الصوتين في الكلمة الواحدة، وقد علل ابن سيده لهذا القلب الصوتي تعليلا علميا اعتمد فيه

---

1- الكتاب: 433/4، والخصائص: 147/2، والتطور النحوي، ص: 11.

2- ينظر: العين: 91/1، ولسان العرب: 295/13، والدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني، ص: 138.

3- ينظر: المزهر: 221/1، وشرح شافية ابن الحاجب: 202/3.

4- المخصص: 182/4- 183.

علـى عبقريتـه الفكريـة الصـوتية، ولـم يسـتند كثيـرًا فـي آرائـه وعللـه الصـوتية علـى السابقين له من علماء الأصوات .

وبنظرة متأنّية في تفكير ابن سيده في هذا الباب الذي انفرد فيه بأقواله غالبًا، أو عرض فيه آراءه الصوتية، يظهر لنا مدى براعته، حتى- وإن لم يخرج في آرائه عمّا جاء به السابقون له ومعاصروه- إلا أنّ وضعه لهذه الرؤية الصوتية في باب مستقلّ عن أبواب ومواضع الإبدال، و إطلاق مصطلح القلب المكاني عليها أحيانا بدل الإبدال أو المماثلة الصوتية؛ لجدير بالقول إن العالم ابن سيده كان ملمًّا بنظرية التداخل الصوتي بين الأصوات المتجاورة، وإن لم يصطلح على هذا المصطلح العلمي بنظرية التداخل الصوتي؛ إلا أنه أدرك التداخل بين الأصوات المتجاورة فيما بينها عند التجاور أو عدم التجاور، أو تحت تأثير صوت ثالث أقوى فيقلب هذه الأصوات المتصلة أو المنفصلة في الكلمة بصوت يوافق الصوت الثالث في المخرج أو الصفة، ليبرز لنا قانون الصوت القوي، ومدى تأثيره في بنية الكلمة الصوتية من باب تيسير النطق وسهولته، وليكون العمل من وجه واحد على حدَ قولهم [1]، ومن أمثلة ظاهرة التداخل الصوتي في تفكير ابن سيده: ـ

**1- بين صوتي السين و الصاد عند تأثير صوت القاف:**

يقول ابن سيده: " هذا باب ما تقلب فيه السين صادا في بعض اللغات فقلبها القاف إذا كانت بعدها في الكلمة واحدة وذلك نحو: صُقْتُ و صبَقْتُ و الصمْلَقُ، وذلك أنها من أقصى اللسان فلم تنحدر انحدار الكاف إلى الفم وتصعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى، والدليل على ذلك أنك لو جافيت بين حنكيك فبالغت ثم قلت قَقْ قَقْ لم ترد ذلك مخلًّا بالقاف، ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف اللسان أخلَ ذلك بهنّ، فهذا يدلك على أنّ مُعتمدها على الحنك الأعلى، فلما كانت

1- ينظر: المخصص: 4/188- 183.

كذلك أبدلوا من وضع السين أشبه الحروف بالقاف ليكون العمل من وجه واحد، وهي الصاد لأنّ الصاد تصّعّد إلى الحنك الأعلى للإطباق فتشبّهوا هذا بإبدالهم الطاء في مصطبر والدال في مزدجر، ولم يبالوا مابين السين والقاف من الحواجز وذلك لأنها قلبتها على بُعد المخرجين، فكما لم يبالوا بُعد المخرجين لم يبالوا ما بينهما من الحروف إذ كانت تقوى عليهما والمخرجان متفاوتان وجعلوه بمنزلة عالم، فكذلك القاف لما قويت على البُعد لم يبالوا بحاجز"[1].

لقد وضع ابن سيده خمسة شروط للتداخل الصوتي في هذا المثال، وهي:

1- قلب السين صادا، حيث أنّ السين هي الأصل.

2- أن تكون القاف بعد السين، ولا يكون في الكاف.

3- أن تكون هذه الأصوات متقاربة صوتيا لا متباعدة .

4- أن يكون هذا القلب والتداخل الصوتي في الكلمة الواحدة بين متقاربين أو متباعدين في التجاور الصوتي في الكلمة.

5- أن يكون تأثير الصوت القوي هو الذي يحدث التداخل بين الأصوات بحيث يؤثر في الصوت الضعيف، فيتحقق قانون الجهد الأقلّ، والسهولة واليسر عند النطق بالكلمة.

ـ ضرب ابن سيده أمثلة لهذا النوع من التداخل الصوتي بين الأصوات عند تفكيره في صُقْتُ وصَبقْتُ والصمْلَق، وعلل ذلك أن القاف تنطق من أقصى اللسان نحو الحنك الأعلى، فعند النطق بالسين يصعب تسفّل السين فأبدلوها صادا؛ لأن الصاد تصّعّد إلى الحنك الأعلى للإطباق فيها، فوافقت وقاربت في نطقها القاف، وقد شبّه هذا القلب بإبدال الطاء في مصطبر والدال في مزدجر، بهذا يتبيّن أنّ ابن سيده قد وصف مخارج القاف والسين والصاد وصفا دقيقا على نحو يوضّح تأثّر

1- المصدر نفسه: 183/4.

بعضها ببعض، فوصف قوة اجتذاب القاف المستعلة لصوت السين نحوها، فتحوّلت إلى نظيرها المطبق وهو صوت الصاد؛ لأنّ هذا الصوت أقرب الحروف إليها.

وهذا هو معنى التداخل الصوتي بين الأصوات المتجاورة في الكلمة الواحدة الذي يحدث بتأثّر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمة الواحدة، فتتغيّر مخارج بعض الأصوات أو صفاتها، لكي تتفق في المخرج أو الصفة مع الصوت الثالث الأقوى صوتيًا، ويجتذبها نحوه فيحدث نوع من الانسجام الصوتي والتوافق بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو الصفات؛ ولهذا قال ابن سيده: "وجعلوه بمنزلة عالم"أي شبيه بالإمالة في تقريب الصوت بعضه من بعض، حيث تتوافق هذه الأصوات في الاستعلاء(التفخيم) فيتجانس الصوت ولا يختلف[1].

وقد علل العلماء قلب السين صادا إلى أنّ القاف المجهورة المستعلية أثّرت في السين المهموسة المستفلة تأثيرا مدبرا في حالة الاتصال كما في "سقتُ" فقلبت السين صادا؛ لأنّ الصاد تشترك مع القاف في أنّ كلًا منهما صوت مستعل يحدث عند النطق به أن تتصعّد في الحنك الأعلى[2]، وهو تفكير ابن سيده في هذا الباب ، حين بيّن أنّ السين تقلب لنظيرها المطبق الصاد لأجل مجاورتها القاف فيتحقق الانسجام الصوتي بينهما.

ـ يوضح تفكير ابن سيده الصوتي أنه لا فرق بين صوت القاف والكاف في المخرج، سوى أن القاف أعمق قليلًا من الكاف من أسفل موضع القاف من اللسان قليلًا مع الحنك الأعلى، وهو رأي معظم المتقدمين والمحدثين، حين بيّنوا أنّ صوت القاف إذا تقدَم مخرجها قليلًا إلى الأمام فإنها تتحوَل إلى صوت الكاف؛ ولهذا عدَوا

---

1- ينظر: شرح المفصل : 151/10، وخصائص اللغة العربية د. محمد حسن جبل ، ص: 85 ، طبعة سنة 1986م، دار الفكر العربي.

2- ينظر: سر صناعة الإعراب: 186/1، وشرح المفصل: 129/10، وعلم الأصوات، ص: 115 .

صوت القاف لهويا، وصوت الكاف طبقيا[1]، وقد مُثّل لهذا النوع من التداخل الصوتي بإبدال الطاء في مصطبر، والدال في مزدجر، إذ الأصل في مصطبر، مصتبر، قلبت التاء طاء تحت تأثير صوت الصاد، وصوت التاء والطاء كلاهما يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعّدا جهة الحنك الأعلى[2]، فالتاء صوت مهموس شديد مرقق ، والصاد صوت مهموس مطبق (مفخم) أثّرت فيه الصاد فحولته إلى صوت الطاء الشديد المهموس المطبق(المفخم) ليتناسب مع نطقها تحت التأثير المدبر في المماثلة الصوتية (لغير إدغام)، فتحولت التاء من صوت مرقق إلى صوت الطاء المفخم ليتناسب مع الصاد[3].

ـ أما مزدجر فالأصل فيها مزتجر، ولا يوجد خلاف في الصفات الصوتية لصوتي التاء والدال، ماعدا صفتي الجهر والهمس، فالدال صوت لثوي أسنانيَ انفجاري(شديد) مجهور، والتاء صوت لثوي أسناني انفجاري (شديد) مهموس[4]، وأما الزاي فهو صوت يخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا، مرقق ، منفتح، مستفل مجهور[5]، فتحوّل صوت التاء المهموس إلى صوت الدال المجهور ليتناسب مع صوت الزاي المجهور من باب التأثير المدبر.

ـ يرى ابن سيده في تفكيره أن السين تقلب صادا في حالة الاتصال نحو: صقتُ، أو بحالة الانفصال سواء بصوت كما في صبقت، أو بصوتين كما في الصمْلقُ؛ وذلك لقوة صوت القاف، وهو بهذا القول قد خالف المبرد حين رأى أن السين تقلب صادا وجوبًا في حالة الاتصال، أما في حالة الانفصال، فيجوز القلب

---

1- ينظر: ينظر: الكتاب: 405/1، وسر صناعة الإعراب: 47/1، وعلم الأصوات، ص: 72- 73 ، وعلم اللغة العام، ص: 108 .

2- التطور النحوي، ص: 12.

3- ينظر: الكتاب: 432/4، وعلم الأصوات، ص: 66- 68.

4- ينظر: الكتاب 433/4 ، ودراسات في علوم الأصوات، ص: 94 .

5- علم الأصوات، ص: 65. والنشر في القراءات العشر: 214/1.

وتركه أجود، يقول المبرد في قلب السين إلى صوت الصاد: "فإذا لقيها- أي السين- حرف من هذه الحروف المستعلية، قُلبت معه ليكون تناولها من وجه واحد... فإذا كانت السين مع حرف من هذه الحروف في كلمة جاز قلبها صادا، وكلما قرب منها كان أوجب، ويجوز القلب على التراخي بينهما، وكلما تراخى فترك القلب كان أجود"[1]

ويقول ابن سيده في هذا الصدد: "فإذا قلت: زقا و زلق لم تغيرها لأنها حرف مجهور ولا تتصعَد كما تتصعَد الصاد من السين وهي مهموسة مثلها، فلم يبلغوا هذا إذا كان الأعرف الأجود الأكثر في كلامهم ترك السين على حالها وإنما يقولها من العرب بنو العنبر"[2].

يتضح من كلام ابن سيده السابق أنه وصف مخرجي السين والصاد وصفا دقيقا على نحو يوضح تأثر بعضها ببعض ، وقوة وصفه لأصوات الاستعلاء في اجتذابها صوت السين إليها، فتتحول إلى النظير المطبق وهو الصاد؛ لأنّ هذا الحرف أقرب الحروف إليها، ولهذا لم تقلب إلى صوت الزاي عند تجاوره القاف في قوله: زقا و زلق؛ لأنها كما علل ابن سيده صوت مجهور، بينما الصاد والسين صوتان مهموسان، والزاي لا تتصعَد نحو الحنك الأعلى كتصعّد الصاد والقاف فكلاهما صوت مستعل بينما الزاي صوت مستفل[3]، وقد ذكر ابن سيده أنّ الأعرف والأجود ترك السين فلا تقلب صادا عند مجاورتها للقاف، فهي لغة بني العنبر، وهو رأي أبي الطيب اللغوي حين جعل إبدال السين صادا لغة بني تميم و بني العنبر

---

1- المقتضب : 225/1.

2- المخصص: 183/4.

3- ينظر: الكتاب: 433/4- 434 ، وسر صناعة الإعراب: 70/1 . 71 ، وشرح المفصل : 129/10 ، وعلم اللغة العام ـ الأصوات ـ، ص: 120.

وهديل و هوازن وبنو سليم وأهل العالية[1] ، في حين أرجع بعض المحدثين القلب بين السين والصاد إلى الخطأ النطقي أو السمعي[2].

**2- بين صوتي السين والصاد عند تأثير صوتي الغين والخاء:**

يقول ابن سيده: "والغين والخاء بمنزلة القاف وهما من حروف الحلق بمنزلة القاف من حروف الفم وقربهما من الفم كقرب القاف من الحلق وذلك قولهم صالغ في سالغ ، وصلخ في سلخ"[3].

يعد كلام ابن سيده في هذا المثال- امتدادا لكلامه السابق حول قلب السين صادا عند تجاورها مع القاف، وكذلك الحال عند مجاورتها لصوتي الغين والخاء وبين في تفكيره أنها بمنزلة القاف وقصد به في الاستعلاء والتصعّد نحو الحنك الأعلى، إذ هما من الحروف الحلقية، والسين حرف مستفل، وذلك في قولهم: صالغ و سالغ، وصلخ وسلخ، وبيّن أنّ الأصل فيها بالسين، وأما الصاد في صالغ وصلخ فهو المتغلب عن الأصل في سالخ وسلخ.

وأن السين والصاد في تفكيره يمكن أن تحلّ إحداهما مكان الأخرى؛ نظرا لاتحادهما مخرجا، إذ أنهما صوتان لثويان احتكاكيان، يشتركان في صفة الهمس، وإن كان صوت الصاد مفخمًا، والسين صوت مرقق[4]، ويمكن بهذا التفكير أن يعلل قلب السين صادا في تفكير ابن سيده؛ بسبب السياق الصوتي الذي وقعت فيه تحت تأثير صوت ثالث، فنتيجة لتداخل الأصوات اجتذبت حروف الاستعلاء(القاف والطاء والخاء والعين) حرف السين عن تسفّلها، وتحوّلها إلى الصاد المستعلية.

ويلاحظ أن ابن سيده في تفكيره بيّن أن الغين والخاء من حروف الحلق،

---

1- ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 128، الطبعة الثانية سنة 1965م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

2- ينظر: في أصوات العربية، ص: 147.

3- المخصص: 183/4

4- ينظر: الكتاب: 434/4 ـ 436 ، ودراسة الصوت اللغوي، ص: 269- 270.

وقربهما من الفم كقرب القاف من الحلق، ، هو وصف سيبويه حين قال في حروف الحلق: " وأدناها مخرجا من الفم الغين والخاء"[1]، ولم يخرج بعض المحدثين عن هذا الوصف، فالصوتان عندهم يخرجان من أدنى الحلق ، في حين اختلف بعضهم الآخر في تسميتهم لهذين الصوتين، فقالوا إنهما طبقيان، [2] أو لهويان، [3] أو هما من أقصى الحنك[4]؛ ولعل السبب في هذا الاختلاف بين المتقدمين والمحدثين، يرجع إلى اختلافهم في مفهوم مصطلح الحلق، فالمتقدمون أطلقوا مصطلح الحلق ليشمل الحنجرة، والحلق ، وأقصى الحنك، وبهذا لا يختلف وصفهم عن وصف المحدثين[5]، وإن اختلفت تسمياتهم لذلك المخرج.

وابن سيده في مؤلفيْه حصر مفهوم مصطلح الحلق بين اللهاة (وأقصى الحلق)، والحنجرة[6]؛ ولهذا لا اختلاف بين المتقدمين ومن بينهم ابن سيده والمحدثين، إذ الفرق بين الوصفين لا يعدو أن يكون في تسمية موضع النطق أو المخرج لا غير.

**3- بين صوتي السين والصاد عند تأثير صوت العين:**

يقول ابن سيده: "وقد قالوا صاطع في ساطع لأنها في التصعيد مثل القاف وهي أولى بذا من القاف لقرب المخرجين والإطباق ولا يكون هذا في التاء إذا قلت (نتق ولا في الثاء إذا قلت ثقب فتخرجها إلى الطاء لأنها ليست كالطاء في الجهر

---

1- الكتاب: 433/4.

2- ينظر: دراسة الصوت اللغوي ، ص: 272 ، والطبق هو الجزء ما قبل الآخر من سقف الحنك .

3- ينظر: دروس في علم أصوات العربية، ص: 31، و أصوات اللغة، ص: 215.

4- ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، ص: 194، وعلم اللغة العام –الأصوات، ص: 90 .

5- ينظر: علم اللغة العام. الأصوات، ص: 123.

6- ينظر: المحكم: 575/2 ، 4/3 ، 3 /243 ، 292/3 ، 53/4 ، والمخصص: 133/1.

والفشو في الفم، والسين كالصاد في الهمس والصفير والرخاوة، فإنما تخرج من الحرف إلى مثله في كل شي إلا الإطباق"[1].

بيّن ابن سيده في تفكيره أنّ السين والصاد تشتركان في المخرج، وفي أغلب الصفات كالهمس والصفير والرخاوة، إلا في صفة الإطباق التي تختص بها الصاد، لذلك قالوا في ساطع صاطع لمناسبة الصاد للطاء في التصعيد والاستعلاء مثل الصاد مع القاف في صقت، بل بين أنّ االقلب مع الطاء هي أولى من القاف؛ لقرب مخرج الطاء والصاد مع اشتراكهما في الإطباق.

وفي صاطح وساطع ذكر ابن سيده أنّ السين كالصاد تشترك معها في صفة الهمس والصفير والرخاوة، إلا في صفة الإطباق التي يختص بها صوت الصاد، مما أضاف إليها صفة الاستعلاء مع اتحاد السين والصاد في المخرج إلى جانب الصفات السابقة وهو رأي علماء الأصوات[2] ،

لقد تفطن ابن سيده بتفكيره الصوتي، ودقة ملاحظته العلمية إلى عدم قلب التاء طاء لمجاورته القاف في نتق، فلا نقول نطق فيها، ولا في عدم قلب الثاء طاء كذلك في ثقب، فلا نقول طقب فيها؛ لأنّ القاف حسب تحليل ابن سيده كالطاء في الجهر و الفشو في الفم، فقد استخدم ابن سيده كغيره من المتقدمين صفة الجهر والهمس للتمييز بين الأصوات، رغم عدم تمكنهم من معرفة التشريح الداخلي للحنجرة، وعدم توفر الآلات لقياس الجهر والهمس.

وأما قول ابن سيده عن القاف ووصفه لها: "لأنها ليست كالطاء في الجهر و الفشوّ في الفم"، فكلامه يحتمل معنيين:

1- أنّ القاف صوت مجهور مثل الطاء غير أنه أقل جهرا منه ، وأقل فشوًّا للهواء المار عند نطقها، وهذا الوصف للقاف الفصحى التي وصفها المتقدمون أنها

---

1- المخصص: 183/4

2- ينظر: الكتاب: 433/4، وأسباب حدوث الحروف، ص: 11، وأصوات اللغة، ص: 204.

تخرج بالتقاء أقصى اللسان بأصل اللهاة بإحكام، بحيث يحبس النفس ثم يعقبه انفتاح المخرج بسرعة، وانطلاق الهواء بعنف وشدة[1]، بينما وصف علماء الأصوات صوت االطاء عند حدوثه يلتقي مقدم اللسان وطرفه بأصول الثنايا العليا ولثتها، فيندفع الهواء مارًّا بالوترين ليحدث صوتًا نتيجة لتضييقهما عند انطباق سطح اللسان على سطح الحنك الأعلى، مع وجود خلاء بينهما يخرج منه الهواء، له دوي يعقبه انفصال عنيف وسريع فيخرج صوت الطاء[2]، وهذا وصف ابن سيده لها إنّ الطاء أكثر جهرا، وفشوًّا، أي عند خروج الهواء يحدث صوتًا زامرًا ، بينما القاف عند خروجها لا فشوّ لها، أي لا مرور للهواء حال النطق بها.

2- أنها ليست كالطاء في الجهر، فينفي كون القاف صوتا مجهورا، فوافق قوله رأي العلماء المحدثين حين وصفوها بالمهموسة التي لا تهتزّ الأوتار الصوتية في أثناء نطقها، وبهذا فهي أكثر فشوًّا من الطاء، إذ لا يحتبس جري النفس مع تحركه؛ لأنّ الأصوات المهموسة يضعف الاعتماد عليها لضعفها، فلا يقوى على منع النفس فيجري معها النفس.

**- بين صوتي الذال والظاء: ـ**

يقول ابن سيده: "فإن قيل هل يجوز في ذقطها أن تجعل الذال ظاء لأنهما مجهوران ومثلان في الرخاوة فإنه لا يكون، لأنها لا تقترب من القاف وأخواتها قرب الصاد، لأن القلب أيضًا في السين ليس بالأكثر، لأن السين قد ضارعوا بها حرفا من مخرجها وهو غير متقارب لمخرجها ولا حيزها، وإنما بينها وبين القاف مخرج واحد ، فلذلك قرّبوا من هذا المخرج ما يتصعّد إلى القاف[3]"

---

1- ينظر: الكتاب: 433/4، والخصائص : 365/1 ، وشرح المفصل : 124/10، وأسباب حدوث الحروف، ص: 16- 17، والمختصر في أصوات اللغة العربية، ص: 93 .

2- ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية، ص: 106 .

3- المخصص: 183/4.

يبيّن ابن سيده أنّ التداخل يحدث بين الأصوات المتقاربة في المخرج، وفي بعض الصفات، تحت تأثير صوت ثالث يقلب أحدهما ليتقارب معه في الصفة، فيسهل النطق به، وأنّ هذا التداخل له موانع تمنع القلب فيه، وضرب له مثلا: "ذقطها" إذ لا تبدل الذال ظاء من وجهة تفكيره، فلا تقول: "ظقطها"، حتى وإنْ كانت الذال والظاء مشتركتين في صفتي الجهر والرخاوة، وعلل عدم جواز القلب في "ظقطها" أنّ الظاء لا تقترب من القاف كاقتراب الصاد.

ومن قوله السابق، يمكن أن نقف على صور تفكيره الصوتي فيها، على النحو التالي:

1- ابن سيده في تفكيره الصوتي لم يجز القلب بين الذال والظاء في(ذقطها) و(ظقطها)، رغم أنهما صوتان مجهوران ورخويان كما وصفهما، وهو وصف اتفق فيه مع العلماء[1]، وعلل عدم جواز القلب فيها إلى أنّ الظاء لا تقترب من القاف اقتراب الصاد، فالقاف صوت منفتح، مرقق، مجهور عند سيبويه ، ومهموس عند المحدثين، والظاء صوت مطبق، مفخّم، مجهور، والصاد صوت مطبق، مفخّم، مهموس، فاشتركت الصاد والظاء في صفتي الإطباق والتفخيم رغم اقتراب الصاد من القاف في صقت وصقر وغيرها .

2- جوّز في تفكيره القلب بين السين والصاد في سقت وصقت وغيرهما، حين قال: "لأن السين قد ضارعوا بها حرفا من مخرجها"، أي لتناسب الصاد القاف؛ لقربهما في المخرج وفي كثير من الصفات، فهما يشتركان في صفة الاستعلاء والتصعّد، فأثرت القاف في السين المهموسة تأثيرًا مدبرًا في حالة الاتصال، فانقلبت السين إلى نظيرها المفخّم صوت الصاد .

---

1- ينظر: الكتاب: 433/4، وسر صناعة الإعراب: 70/1، والممتع: 411/1، وعلم الأصوات، ص: 72، 64-69.

3- في(ظقطها) لم يُجز ابن سيده الإبدال فيها لعدم اقتراب الظاء من القاف كما اقتربت الصاد، ويحتمل أنه قصد بتفكيره ببعد الظاء عن القاف، هي القاف المهموسة التي وصفها المحدثون وليست القاف المجهورة التي ذكرها سيبويه[1]، فالصفة الوحيدة التي يشترك فيها صوتا القاف والصاد هي صفة الهمس إلى جانب صفة الاستعلاء، ووصفها ابن سيده بعدم قرب الظاء من القاف؛ لأن الظاء مجهورة والقاف مهموسة، وان اشتركتا في صفة الاستعلاء.

وعليه يمكن القول إن ابن سيده قد عرف القاف المهموسة التي عرفها المحدثون ووصفوها بالقاف الحديثة التي تُسمع من القرّاء والمتعلمين في مصر[2]، والتي تخرج بالتقاء أقصى اللسان بأصل اللهاة، وهي شديدة، مهموسة، مستعلية، منفتحة، أما القاف الفصحى التي وصفها سيبويه فهي تخرج بالتقاء أقصى اللسان بأصل اللهاة التقاءً محكمًا، فهي شديدة، مجهورة، مستعلية، منفتحة[3].

---

1- ينظر: الكتاب: 433/4 - 434، وعلم اللغة العام، الأصوات، ص: 109.

2- ينظر: بحوث في الاستشراق واللغة، ص: 205 .

3- ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية، ص: 93- 94 .

# المبحث الثاني
# التغيّرات الصوتية في الصوائت العربية

**أوّلا- الصّوائت البينيّة في تفكير ابن سيده:**

1- ظاهرة الاختلاس البينيّة، ومواضعها .

2- ظاهرة الروْم البينية، ومواضعها .

3- ظاهرة الإمالة البينية، ومواضعها، وأسبابها، وحكمها .

**ثانيًا- التّغيرات الصّائتية في تفكير ابن سيده، وموقفه منها:**

**1- الإعلال الصوتي، أسبابه، و أنواعه .**

**2- التغيرات الصائتية، وأثرها في النسيج المقطعي.**

## أولا- الصوائت البينية في تفكير ابن سيده:

### 1ـ ظاهرة الاختلاس البينية، ومواضعها عند ابن سيده:

تدور معاني الاختلاس في تفكير ابن سيده اللغوي حول أخذ الشيء في الظاهر بسرعة واختطاف وغفلة، وعلى طريق المخاتلة والنهزة والسلب، يقول ابن سيده: "الخَلسُ: الأخذ في نُهزة ومخاتلة، خَلَسَهُ يخْلسَه خَلْسًا، وخَلَسَهُ إياه، فهو خالس، وخلّاس، قال الهذلي:

يا ميُّ إن تفْقِدي قومًا وَلَدْتِهم أو تَخْلِسيهم فإنّ الدهرَ خَلّاسُ"[1]

فمصطلح الاختلاس الذي ذكره ابن سيده هو من مصطلحات علماء الأصوات المتقدمين[2]، فقد أُطلقوا على مصطلح الاختلاس: الإخفاء، ونقص التمطيط، والتخفيف، والاختطاف، والسلب، وعدم الإشباع، والحذف، والأخذ، والإسراع، وغيرها من المصطلحات التي أطلقت عند التعريف به، وأريد بها الاختلاس الصوتي[3]، ويبيّن سيبويه الاختلاس، فيقول: " وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاسًا وذلك قولك يضربها ومن مأمنك يسرعون اللفظ"[4]، ، وهو من باب التخفيف الصوتي، يقول ابن جني: "وخفّفوا عن ألسنتهم بأن اختلسوا الحركات اختلاسًا، وأخفوْها فلم يمكّنوها في أماكن كثيرة ولم يشبّعوها"[5].

---

1- المحكم: 76/5. البيت من شواهد سيبويه وهو من البسيط، والشاهد فيه قوله: تُخْلسيهم بالبناء للمفعول أي: يؤخذون منك بغتة، و نسب لمالك بن خويلد الخنامي من بني هذيل، ينظر: الكتاب لسيبويه: 15/2، ونُسب لأبي ذؤيب الهذلي، ونسبه بعضهم إلى ساعدة بن جؤبة الهذلي، ينظر: خزانة الأدب: 172/5.

2- ينظر: العين: 197/4، والكتاب 202/4، والخصائص: 73/1، وشرح شافية ابن الحاجب : 79/1، ومعجم الصوتيات د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، ص: 22، طبعة سنة 2007م، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بالعراق.

3- ينظر: اختلاس الأصوات في النص القرآني ، دراسة صوتية دلالية، أ.م. د. عادل عباس النصراوي ، جامعة الكوفة، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية العدد (29)، سنة 2016م.

4- الكتاب: 202/4.

5- الخصائص: 73/1.

وقد بيّن علماء الأصوات المحدثون الحقيقة العلمية للاختلاس، وهو أن الحركة فيه تكون أقصر زمنًا، وتكاد تفقد الجهر مثلما يحدث في الإسرار أو الوشوشة[1]، وقد حدد بعضهم قيمتها الصائتية عند الاختلاس بالإتيان بثلثي حركة الحرف، بحيث يكون المنطوق به من الحركة أكثر من المحذوف، فالاختلاس هو عدم الإشباع في تصويت الحركة، فلا تشبّع فتتحوّل إلى صائت طويل، وإنما تختلس اختلاسًا، وليس للاختلاس علامة بصرية، فلا يضبط إلا مشافهة يعرف بها، فالإسراع بالحركة إسراعا يحكم السامع له أنّ جزءًا من الحركة قد ذهب ، وهي كاملة في الوزن[2]، وهو ما لم يهتم ابن سيده ببيانه، ولا علماء الأصوات المتقدمون، فانفرد به علماء القراءات في مباحثهم.

## مواضع الاختلاس:

يذهب ابن سيده في تفكيره الصوتي مذهب العلماء اللغويين، الذين أكدوا على وجود الاختلاس في الحركات الثلاث، وهو مذهب ابن جني، ومن تبعه[3]، حيث تأثّر تفكيره به في ظاهرة الاختلاس الصوتي في القرآن الكريم، وخالف في ذلك سيبويه وأبا عليّ الفارسي في الفتح[4]، حين قالا بوقوع الاختلاس في الضمّ والكسر ومنعاه في الفتح مطلقًا، واحتجا بخفّة حركة الفتح، لأنه إذا خرج بعضها خرج

---

1- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ، ص: 370.

2- ينظر: من أسرار العربية، ص: 63، 210 .

3- ينظر: سر صناعة الإعراب: 56/1، والنشر في القراءات العشر: 126/2، وجامع البيان في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني(ت444 هـ)، الطبعة الأولى سنة 2007م، جامعة الشرق، الإمارات.

4- ينظر: الكتاب: 4 / 202، والحجة في علل القراء السبع، لأبي علي الفارسي،تحقيق: بدر الدرين قهوجي، وبشير جويجاني، راجعه: عبدالعزيز رياح، وأحمد الدقاق : 83/2 ،الطبعة الثانية سنة 1993م، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت.

سائرها، بينما الضمّ والكسر يحدث فيها الاختلاس لثقلهما، وقد جيء بالاختلاس لتخفيف الاعتماد على الحركة الثقيلة، والفتح خفيف في الأصل[1].

والملاحظ أن ابن سيده تناول تفكيره في معجمه لظاهرة الاختلاس، فيما أشكل فيه بين العلماء في هذه الظاهرة، أي الاختلاس في الفتح، فمن أدلة الاختلاس في الفتحة عنده في قوله تعالى: ﴿ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي ﴾[2]، يقول ابن سيده: " بالتقاء الساكنين فيمن قرأ، فإنّ ابن جنيّ قال: لا يخلو من أحد أمرين، إما أنْ تكون الهاء مسكنة البتة، فتكون الهاء من (يهْتَدي) مختلسة الحركة، وإما أن تكون الدال مشددة، فتكون الهاء مفتوحة بحركة التاء المنقولة إليها، أو مكسورة لسكونها وسكون الدال الأول"[3].

تناول ابن سيده أوجه القراءات، ووقوع الاختلاس في الآية- الكريمة -، وذلك على النحو التالي:

يَهْدِّي، إذا كانت الدال مشددة مكسورة، ففي قراءتها وجهان:

1- الهاء مفتوحة يَهَدِّي: الأصل فيها يَهْتَدي، تنقل حركة التاء إلى الهاء يَهَتْدي، ثم إدغام التاء في الدال(يَهَدِّي)، وهي رواية ابن كثير وابن عامر، وقالون بالإسكان، وأبي عمرو بالاختلاس[4] .

2- الهاء مكسورة يَهِدِّي: الأصل فيها السكون يهْدِّي، أي يهْدْدِي أدغم الدال في الدال ثم كسرت الهاء للتناسب مع الدال (يَهِدِّي)، وهي رواية حفص عن عاصم.

ونقل ابن سيده تفسير ابن جني الاختلاس في حركة الهاء من (يهْدِّي)، إلا أن ابن جني ذكر أن الاختلاس وقع في التاء وليس الهاء، يقول ابن جني: " لا يخلو

---

1- الحجة في علل القراء السبع: 83/2 .

2- من سورة يونس عليه السلام من الآية رقم (35) .

3- المحكم: 371/4.

4- ينظر: السبعة في القراءات ، لابن مجاهد(ت324هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، ص: 326، الطبعة الثانية سنة 1400هـ ، دار المعارف ، القاهرة.

من أحد أمرين إما أن تكون الهاء مسكنة البتة فتكون التاء من يهتدي مختلسة الحركة، وإما أن تكون الدال مشددة فتكون الهاء مفتوحة بحركة التاء المنقولة إليها أو مكسورة لسكونها وسكون الدال الأولى"[1]، ولم أجد لقول ابن جني أي مرجع أو حجة للاستدلال على قوله، وما قاله ابن سيده ورود في كتب القراءات بالاختلاس في الهاء الساكنة وتشديد الدال، وهي رواية اليزيدي عن أبي عمرو[2]، و حركت حركة الهاء بالفتح اختلاسا فرارا من السكون وللتنبيه أن أصلها السكون، ولأن اختلاس الحركة الإسراع بالنطق بها من غير تسكين ولا تشديد، وهو عند النحويين بزنة الحرف المتحرك، فخفف الاعتماد على الحركة المختلسة لضرب من التخفيف، وللفرار من تتابع الحركات الثقيلة[3]، وقد علّق سيبويه على قراءة أبي عمرو بالاختلاس، فقال: " لم يكن أبو عمرو يسكّن شيئا من هذا وإنما كان يختلس الحركة فيظن من سمعه أنه أسكن"[4]، أما المبرد فزعم أن قراءة أبي عمرو لحن، وأنكر الإسكان فيها إنكارًا تامًا، بل وأنكر حتى رأي سيبويه في جواز الإسكان في الشعر[5]، وقد ردّ ابن الجزري كلام المبرد، فقال: " وذلك ونحوه مردود على قائله لوجوده في العربية، وهي لغة تميم وأسد، مع أن سيبويه لم ينكر الإسكان بل أجازه ولكنه قال القياس غير ذلك"[6]

وأما في قوله تعالى: ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾[7]، يقول ابن سيده: " يخصمون: فمن

---

1- سر صناعة الإعراب: 57/1 .

2- . ينظر: السبعة في القراءات، ص: 326 .

3- ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدور، : ص: 513، الطبعة الأولى، سنة 1986م، مطبعة الخلود، وزارة الأوقاف، العراق، والمصطلح الصوتي في الدراسات اللغوية، عبد العزيز الصيغ. ص:233. الطبعة الأولى سنة 2000م، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق.

4- الكتاب: 202/4.

5- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص: 344.

6- النشر في القراءات العشر: 213/2.

7- من سورة يس عليه الصلاة والسلام من الآية(49).

قرأ به لا يخلوا من أحد أمرين: إما أن تكون الخاء مسكنة البتة، فتكون التاء من يختصمون مختلسة الحركة، وإما أن تكون (الصاد) مشددة فتكون الخاء مفتوحة بحركة التاء المنقول إليها، أو مكسورة بسكونها وسكون الصاد الأول"[1].

وقراءة الاختلاس هي قراءة أبي عمرو البصريّ و قالون في أحد وجهيه، وبيّن مكي الحجة في الاختلاس الواقع في (يختصمون) ، فقال: "وحجة من اختلس حركة الخاء وأخفاها أن أصله (يفتعلون) فالخاء ساكنة، فلما كانت ساكنة في الأصل في (يختصمون) وأدغمت التاء في الصاد لم يكن بدّ أن يجتمع ساكنان: المشدد والخاء، فأعطاهما حركة مختلسة ، أو مخفاة، ليدل ذلك أن أصل الخاء السكون، فيدلّ على أصلها أنه السكون بعض الحركة فيها؛ لأن الحركة المختلسة والمخفاة حركة ناقصة"[2].

فابن سيده يبيّن الاختلاس الواقع في هاء يهدّي وخاء يخصّمون، أنّ الأصل فيهما السكون، فاختلست حركتها لبيان أصلها، ولأنّ الاختلاس أجود في العربية من الإسكان ؛ لأنه يجمع التخفيف والدلالة على الأصل؛ ولأنه يؤمن معه اجتماع الساكنين، فالحركة تختلس لشيئين، للدلالة على أنها عارضة غير لازمة، ولكراهة تتابع الساكنين في وسط الكلمة الواحدة.

ـ ويقول ابن سيده في باب: (مما ضوعف فاؤه ولامه): "نحنُ ضمير يعني به الاثنان والجميع المخبرون عن أنفسهم، وهي مبنية على الضمّ؛ لأنّ نحن تدل على الجماعة المضمرين تدل عليهم الميم أو الواو نحو فعلوا وأنتم، والواو من جنس الضمة؛ لأن الضم من الواو، فأما قراءة من قرأ "نَحْنُ نُحْيي وَنُمِيتُ"، فلا بدّ أن تكون

---

1- المحكم: 67/5.

2- الكشف عن وجوه القراءات السبع، لأبي محمد مكي القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان: 2/ 217 ـ 218، الطبعة الثانية سنة 1981م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

النون الأولى مختلسة الضمّة تخفيفا فهي بمنزلة المتحركة، فأما أن تكون ساكنة والحاء قبلها ساكنة فخطأ"[1].

يبين ابن سيده أن الحركات أبعاض حروف المدّ في قوله هذا، فالضمة من الواو، وتدلان على الجمع، وناقش قراءة الاختلاس في قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نُحْيِي﴾[2]وهي قراءة السوسي عن أبي عمرو البصريّ[3]، فاختلاس حركة الضمّة في حركة الإعراب في نون (نحن) استحسنها ابن سيده، وعلق عليها بأنها من باب التخفيف الصوتي حال النطق بها، فالاختلاس لا يذهب الحركة فهو عنده بمنزلة الحركة، واختلف العلماء في تجويز إسكان حركة الإعراب، فسيبويه وأبو علي الفارسي، وابن جني يجوزوها في الشعر[4]، وقد رووا ذلك عن العرب، وتبعهم ابن سيده وجوّزه في القراءات كذلك، أما المبرد فإنه جوّز الإسكان في عين الفعل ، ومنعه في لام حركة الإعراب[5].

وخطّأ ابن سيده من سكّن النون في (نحن) والحاء قبلها ساكنة، وأدغمها في نون (نحيى)، دون اختلاس الحركة، وهو ما يُعرف عند علماء التجويد والقراءات بالإدغام الكبير عند السوسيّ عن أبي عمرو[6]، بينما وضّح قراءة أبي عمرو البصري بالاختلاس على الوجه الثاني في" نحن نحيي"[7] ، إذ لا بدّ من أن تكون النون الأولى مختلسة الضمة تخفيفًا وهي بزنة المتحركة [8].

---

1- المحكم: 538/2.

2- من سورة ق من الآية(43).

3- ينظر: القول الجلي في رواية السوسي، جمع وترتيب جمال بن السيد ، ص: 204، طبعة سنة 2007 م، مكتبة السنة بالقاهرة.

4- ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص: 345.

5- . ينظر: المصدر نفسه، ص: 384 .

6- ينظر: القول الجلي في رواية السوسي، ص: 181 .

7- ينظر: المصدر نفسه ، ص: 204 .

8- المحكم: 334/10 .

**2: ظاهرة الروْم البينيّة، ومواضعها:**

الروم في تفكير ابن سيده بمعنى الطلب، فقال: " رام الشيء رومًا طلبه، ومنه رَوْمُ الحركة في الوقف على المرفوع والمجرور، قال سيبويه أما الذين راموا الحركة، فإنهم دعاهم إلى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال عندهم ليس كحال ما تسكن على كل حال، وذلك أراد الذين أشموا إلا أنّ هؤلاء أشدُّ توكيدًا"[1]

فالروْم عند ابن سيده مصدر الفعل رام الثلاثي، بمعنى طلب الشيء، والإشارة إليه، أي طلب الحركة الموقوف عليها، والإشارة إليها بصوت ضعيف سمعه القريب لا البعيد، وهو رأي معظم العلماء المتقدمين، اتفق فيه تفكيره معهم [2]، كما اتفق مع العلماء على أن الروْم لا يكون إلا في آخر الكلمة عند الوقف على على حركة آخر الحرف، وبيّن أن الروم لا يكون إلا في المرفوع والمجرور، في المضموم والمكسور، واستثنى الفتح منهما، ومن دقة تفكير ابن سيده، لم يذكر أو يعلل وقوع الروْم في المفتوح في تفكيره؛ لعلمه أن الفتحة خفيفة، فإذا خرج بعضها خرج سائرها، فهي لا تقبل التبعيض كما يقبله الضم والكسر لما فيهما من الثقل[3].وهو برأيه هذا خالف سيبويه، وابن جني، وأبا عمرو الداني[4]، ووافقه ابن ابن السراج، وابن الجزري، والعكبري[5]، وبيّن أنّ العلة في الروْم إظهار حال آخر الكلمة من رفع أو جر تخالف حال من وقف على السكون ولم يرم، وهو ما صرح به ابن جني حين قال: " وروم الحركة يكاد الحرف يكون معه متحركا، ألا تراك تفصل

---

1- سر صناعة الإعراب: 57/1 .

2- ينظر: الأصول في النحو: 372/3 ، والمفصل : 70/9، وشرح شافية ابن الحاجب : 275/2 .

3- ينظر: المدارس الصوتية عند العرب، النشأة والتطور، ص: 137 .

4- ينظر: الكتاب: 168/4، والخصائص: 328/2، والنشر في القراءات العشر : 121/2.

5- ينظر: أصول النحو: 128/2 ، والنشر في القراءات العشر: 126/2، واللباب في علل البناء والإعراب: 198/2.

فيه بين المذكر والمؤنث في الوقف، أنتَ، أنتِ، فلولا أن هناك صوتا لما وجدت فصلا"[1].

فالروم والاختلاس يتشاركان في تبعيض الحركة، والحركة الثابتة فيه أقل من الذاهب منها، بخلاف الاختلاس فالثابت من الحركة فيه أكثر من الذاهب.

والجدول التالي يبيّن مواقع الاختلاس والروْم في الحركات العربية عند علماء العربية المتقدمين:

| التنوع الصائتي | سيبويه (ت180هـ) | ابن جني (ت393هـ) | أبو عمرو الداني(ت444هـ) | ابن سيده (ت458 هـ) | ابن الجزري (ت833هـ) |
|---|---|---|---|---|---|
| الاختلاس | في الضم والكسر ومنعه في الفتح | في الحركات الثلاثة(الضم والكسر والفتح) | في الحركات الثلاثة(الضم والكسر والفتح) | في الحركات الثلاثة(الضم والكسر والفتح) | في الحركات الثلاثة(الضم والكسر والفتح) |
| الروْم | في الحركات الثلاثة | ذكره في الفتح والكسر فقط | في الحركات الثلاثة | في الضم والكسر فقط | في الضم والكسر فقط |

1- الخصائص: 328/3.

### 3-ظاهرة الإمالة البينيّة:

يقول ابن جني في معناها: "أن تنحو بالألف نحو الكسرة، فتميل الألف نحو الياء لضرب من التجانس"[1] ، فالإمالة إذا هي انحراف الألف نحو الياء انحرافا خفيفا كأنه وسط بين الألف والياء، وانحراف الفتحة نحو الكسرة كذلك، إذا كان بعدها حرف مكسور، وهذا يكون من أجل التناسب بين الحركات بالتقريب بينها، فالإمالة تمثّل بهذا وسيلة من وسائل الانسجام الصوتي الذي يترتب عليه الاقتصاد في الجهد العضلي.

والفتح والإمالة لغتان، وهي لغة بني تميم وأسد وعامة أهل نجد، بينما لا يميل أهل الحجاز إلا في مواضع قليلة، وتسمى الإمالة بالكسر والبطح والإضجاع والمحض إن كان الميل كثيرا، فلو زيدت الإمالة لصارت الألف ياء، والفتحة كسرة محضة، وكأنها بطحت أي رميت واضجعت إليها[2]، ويقال لها الإمالة الكبرى عند القراء وعلماء التجويد، وتسمى بالتقليل والتلطيف وبين بين إن كان الميل قليلا بحيث لو نقصت الإمالة لصارت الألف ألفا محضة، والفتحة فتحة محاضة، ويقال لها الإمالة الكبرى عند القراء وعلماء التجويد[3].

وقد فصل ابن يعيش كيفية النطق الصوتي بالإمالة ، فقال: "ميول بالألف عن استوائه، وجنوح به إلى الياء، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة ومخرج الياء، وبحسب بعدها تكون خفتها"[4].

---

1- اللمع في العربية لابن جني، تحقيق: د. فائز فارس ، ص: 144، طبعة سنة 1990م، دار الأمل للنشر .

2-ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد الشافعي الخضري، ضبط وتشكيل: يوسف البقاعي، 874/2،الطبعة الأولى سنة 2003م، دار الفكر، بيروت.

3-ينظر: الإدغام والتفخيم والإمالة في قراءة ورش، عن نافع، إيمان محمد الكيلاني، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 34، العدد 2، ص368. سنة 2007، الجامعة الأردنية الزرقاء ، الأردن.

4-شرح المفصل: 54/2

وقد عدّ العلماء المحدثون الإمالة أحد أصوات اللين، فأصوات اللين القصيرة هي الحركات عند المتقدمين، وأصوات اللين الطويلة هي حروف المدّ عند المتقدمين، وهي الألف ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا، والياء الساكنة المكسور ما قبلها والواو الساكنة المضموم ما قبلها، اما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، أما الواو والياء السكنتان المفتوح ما قبلهما فهما صوتا لين، وبيّنوا أن الإمالة عدول بالأف عن استوائه، والجنوح إلى الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة، وبحسب بعدها تكون خفتها[1].

وتحدث الإمالة في رأي المحدثين بأن يكون اللسان مستويا مع الفتح في قاع الفم، فإذا بدأ في الصعود إلى الحنك الأعلى نحو منطقة الغار، ومقدم اللسان، ويكون وضع الشفتين مع الإمالة وضع انفراج ، إلا أنه دون الانفراج الذي يكون مع الكسرة، وبيّنوا أن سبب تقسيم الإمالة عند المتقدمين، يعود إلى وضع اللسان في الفم عند النطق بالصوت، فإذا صعد أول اللسان إلى الحنك الأعلى فهو المقياس الذي يسمى بالكسرة[2].

وقول العلماء المتقدمين أن ينحى بالألف نحو الياء، وبالفتحة نحو الكسرة ، دون أن يصل إليها، فهي ليست ألفا خالصة، ولا ياء خالصة، إنما هي حالة ارتكازية وسطية، ولا يكون معها إلا الترقيق، أي الاتجاه بالصائت قصيرا كان أو طويلا إلى حالة ارتكازية وسطية، بحيث يمال بالنطق في الصيغة الممالة من الاستعلاء إلى الاستفال، وترجع حالات النطق الصوتي للإمالة إلى وجود كسرة ممالة أو ياء مجاورة للألف في التعامل الصوتي.

---

1- ينظر: في الأصوات اللغوية، غالب فاضل: 62/1، طبعة سنة 1984م، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق.

2- ينظر: علم اللسانيات الحديثة (نظم التحكم وقواعد البيانات)، عبدالقادر عبدالجليل، ص:321، الطبعة الأولى سنة 2002، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، وفي اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس:56/1، الطبعة الثانية، سنة 1965م، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

وأطلق دانيل جونز قاعدة الحركات المعيارية، وهي حركات لا تنسب إلى أي لغة، إنما هي معايير ومقاييس عامة تقاس عليها حركات أية لغة يراد دراستها أو تعلمها فكانت الإمالة لها درجات ومقياس في هذه القاعدة، وذلك على النحو التالي:

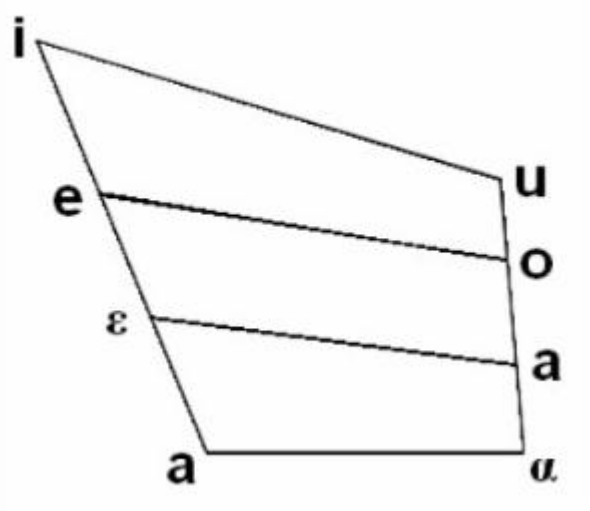


فالفتحة يرمز لها بالرمز (a) والكسرة يرمز لها بالرمز (ا)، والإمالة الشديدة وهي القريبة من الكسر يرمز لها بالرمز (e) والإمالة الخفيفة القريبة من الفتحة يرمز لها بالرمز (E) واللسان مع (a) ينخفض حتى يصير مسطحا في الفم على حين أنه مع (ا) يرتفع إلى أقصى ما يصل إليه في صعوده نحو الحنك الأعلى، وبين هذين الوضعين تتكون الإمالة الخفيفة (E) والإمالة الشديدة (e) ولهذا سمّوا الإمالة بالصوائت الفرعية البسيطة[1].

**مفهوم الإمالة في تفكير ابن سيده**

يوحي مفهوم الإمالة في تفكير ابن سيده إلى الابتعاد عن الشيء، وميل عنه وإليه من أي جهة كانت، يقول ابن سيده في معناها: "الميل العدول إلى الشيء،

1-ينظر: ظاهرتا الهمز والإمالة عند القراء الكوفيين الثلاثة (عاصم وحمزة والكسائي)، خالد محمود، ص:122 -123، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية ، غزة، سنة 2011م.

والإقبال عليه، مال مَيْلًا ومَمالًا ومَمِيلًا وتَمْيلاً"[1].

وقد تناول ابن سيده هذه الظاهرة الصوتية في ثنايا مؤلفيه المخصص والمحكم، وذلك في مواضع عديدة جاءت متفرقة في جوانب الدراسة اللغوية، من بينها بابي الواويّ واليائي[2]، وصاغ مفهوم الإمالة، وعرض أوجه الحكم الصوتي في أنواعها، وتطرق إلى ذكر مواضع الإمالة، وسأبين بعضًا من هذه المواضع، للاستدلال على هذه الظاهرة الصوتية عند ابن سيده.

## مواضع الإمالة، وأسبابها، وحكمها عند ابن سيده:

ذكر ابن سيده في تفكيره أنّ الإمالة تكون في الأسماء والأفعال والحروف، وحصر بتفكيره حكم الإمالة بين عدة أحكام، معللًا لكل حكم ذكره وشارحًا لأسبابه في الغالب، فصنّف الإمالة في الأسماء على عدة أحكام، فذكر منها ما جاء على القياس جوازًا، أو على غير القياس، وما جاء منها نادرًا إما للكثرة في الكلام أو تشبيهها بالأفعال أو على التوهم، أو للسياق تأثرًا بما قبلها، أو على الوجهين لاختلاف الآراء فيها، فابن سيده من العلماء اللغويين الذين تأثروا بالمدرسة البصرية والكوفية في تفكيره، فاستعمل مجال التطبيق القياسي على ظاهرة الإمالة، وهو ما اشتهر به البصريون، كسيبويه، وابن جني وغيرهما[3]، وابن سيده قال بالإمالة في الأسماء على غير قياس في تفكيره، وهو مذهب الكوفيين، وقد قال بالقياس من علماء الأندلس، الفارابي(ت339هـ)، وابن رشد(ت595هـ)[4].

---

1- المحكم: 424/10.

2- المصدر نفسه: 424/10.

3- ينظر: الكتاب: 398/1 ، والمنصف: 180/1.

4- ينظر: ظاهرة الإمالة وقيمتها في التناسب الصوتي، دراسة في تفسير روح المعاني للألوسي، صفية طبني، ص: 89، العدد الثامن، سنة 2012م، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خضير ، بسكرة، الجزائر .

**1-الإمالة على القياس:**

وهي إمالة الفتحة إلى الكسرة، وإمالة الألف إلى الياء وسمّاها ابن سيده الفتحة المشوبة بالكسرة، وهي الفتحة التي قبل الألف الممالة نحو فتحة: عين عالم، وكاف كاتب، يقول ابن سيده: "واستعمل بعض النحويين الشوب في الحركات ، فقال: أما الفتحة المشوبة بالكسرة فالفتحة التي قبل الإمالة نحو فتحة عابِد وعارِف، فقال: " وذلك أنّ الإمالة إنما هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف نحو الياء لضرب من تجانس الصوت، فكما أنّ الحركة ليست بفتحة محضة كذلك الألف التي بعدها ليست ألفًا محضة، وهذا هو القياس؛ لأنّ الألف تابعة للفتحة فكما أنّ الفتحة مشوبة، فكذلك الألف اللاحقة بها"[1].

ذكر ابن سيده الإمالة في عابد وعارف، وأنها على القياس أي هو الأصل في الإمالة أن تنحو وتنحرف بالفتحة حال النطق بها نحو الكسرة أو بالألف نحو الياء، فألف (عابد وعارف) تمال؛ لأنّ بعدها حرف متحرك بالكسرة، وتحدث عنها سيبويه في باب: "ما تمال فيه الألف"، وسمّاها القياسية أي المطردة[2]، والكسرة التي ذكرها ابن سيده هي كسرة البناء والإمالة فيها قوية؛ لأنها لازمة عكس كسرة الإعراب التي لا تكون إلا في حالة الخفض، ومنه قراءة هشام التي انفرد فيها بالإمالة في قوله تعالى: ﴿ وَلاَ أَنَا عَابِدٌ ﴾[3]، أطلق ابن سيده على الفتحة الممالة في عين عابد

---

1- المحكم: 130/3.

2- ينظر: الكتاب: 117/4.

3- من سورة الكافرون من الآية رقم (4)، وهو هشام بن عمار بن نصير القاضي الدمشقي (ت245هـ) روى القراءة عن ابن عامر بإسناد عاصم الكوفي، ينظر: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، ص: 44، الطبعة الثانية سنة 1984م، دار الكتاب العربي، بيروت، الحجة في القراءات السبع لمكي القيسي: 172/1.

وعارف بالفتحة المشوبة بالكسرة أي المخالطة، فالشوب في اللغة هو الاختلاط، وهو مصطلح أطلقه ابن جنّي[1].

ـ ومن أنواع الإمالة القياسي في تفكير ابن سيده إمالة الألف نحو الياء للكسرة قبلها، يقول ابن سيده: " وقالوا شيبان وقيس غيلان، فأمالوا كما أمالوا سيحان وتيجان"[2] فقاس ابن سيده على كلام العرب في إمالة ألف شيبان وغيلان ما أمالوه في سيحان وتيجان، ووجوه القياس في كلام العرب هو الإمالة لأجل الكسرة المتقدمة عن الألف، بحيث لا تكون الكسرة مجاورة للألف؛ لأن الألف لا تكون إلا بعد فتحة، فلابد من فاصل بين الكسرة المتقدمة والألف الممالة، وفي شيبان وتيجان أميلت الألف لكسرة حرفي الشين والتاء، وقاس عليها ابن سيده من كلام العرب سيحان وتيجان ، وهو ما نقله علماء الأصوات المتقدمون، ويبيّن سيبويه الحجة في الإمالة فيقول: " وإنما فعلوا هذا لأنّ قبلها ياء فصارت بمنزلة الكسرة التي تكون قبلها نحو سِراج وجِمال، وكثير من العرب وأهل الحجاز لا يميلون هذه الألف"[3]، ومن أنواع هذه الإمالة قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر في قوله- تعالى -﴿ كِلَاهُمَا﴾[4] أمالوه للكسرة التي على الكاف[5]، فقاس ابن سيده على كلام العرب في شيبان وغيلان ما أمالوه في سيحان وتيجان، ووجوه القياس في كلام العرب هو الإمالة لأجل الكسرة المتقدمة عن الألف، بحيث لا تكون الكسرة لاصقة في الألف، لأن الألف لا تكون إلا بعد فتحة، فلا بدّ من فاصل بين الكسرة المتقدمة والألف الممالة، وفي شيبان وتيجان حرفان بينهما، أميلت الألف لكسرة حرفي الشين والتاء وقاس عليها ابن سيده من كلام العرب سيحان وتيجان.

---

1- ينظر الخصائص: 253/2 .

2- المحكم : 454/8 .

3- الكتاب: 121/4 .

4- سورة الإسراء من الآية (23).

5- ينظر: جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني: 743/2 .

**2ـ الإمالة على القياس جوازًا:**

وذلك في إمالة ألف لفظ الجلالة (الله) جوازًا، يقول ابن سيده: " فأما الإمالة في الألف من اسم الله تعالى فجائز في قياس العربية والدليل على جوازها فيه أنّ هذه الألف لا تخلو من أنْ تكون زائدةً لِفِعَالٍ كالتي في إزار وعِمَاد أو تكونَ عين الفعل فإنْ كانت زائدة لِفِعَالٍ جازت فيها الإمالة من وجهين أحدهما: أن الهمزة المحذوفة في ( إلاه) كانت مكسورة وكسرُها يُوجب الإمالةَ في الألف كما أن الكسرةَ في عِمَادٍ توجب إمالةَ ألفِه فإن قلت كيف تُمالُ الألفُ من أجلِ الكسرةِ وهي محذوفةٌ فالجواب أن الكسرة وإن كانت محذوفة مُوجِبَةٌ للإمالة كما كانت توجبها قبل الحذف لأنها وإن كانت محذوفةً فهي من الكلمة ونظيرُ ذلك ما حكاه سيبويه من أن بعضهم يميلُ الألفَ في مادٍّ وشاذٍّ للكسرة المنوية في عين فاعِلِ المدغمة ومنهم من يقولُ هذا ماش في الوقف فيميل الألفَ في الوقف وإن لم يكن في لفظ الكلمة كسرة فكذلك الألفُ في الله تجوز إمالتُها وإن لم تكن الكسرة ملفوظًا بها ، وتجوز إمالتُها من جهة أخرى وهي أن لامَ الفعل مُنْجَرَّة فتجوز الإمالة لانجرارها قال سيبويه: سمعناهم يقولون من أهل عادٍ ومررت بِعِجْلاَتِكَ فأمالوا للجر فكذلك أيضا تجوز الإمالة في الألف من اسم الله فإن كانت الألف في الاسم عينا ليست بزائدة جازت إمالَتُهَا وَحَسُنَتْ فيها إذا كان انقلابها عن الياء بدلالة قولهم: لَهْيَ أبوك، وظهورِ الياء لَمَّا قُلبتْ إلى موضع اللام فإذا لم تَخْلُ الألفُ من الوجهين اللذين ذكرنا كان جوازُ الإمالةِ فيه على ما رأينا عُلمَتْ صحتُه فإن ثَبَتَتْ به قراءة فهذه جهةُ جوازِها إن شاء الله "[1]

لقد أسهب ابن سيده في شرحه لحكم جواز إمالة ألف (الله) على القياس، وتوسع في دائرة القياس، وتشعّب في مسائله، فاتخذ من القياس المنطقي طريقًا من

---

1- المخصص: 224/5 ـ 225 .

طرائق إثبات الحكم في الجوانب الصوتية للإمالة، ومن بين هذه الجوانب إمالة لفظ الجلالة، وهي قراءة شاذة وردت عن علي بن أبي طالب–رضي الله عنه ـ[1]، وجعل لإمالة لفظ (الله) أسبابًا عديدة جمعها كالتالي:

1– إن كانت ألف لفظ الجلالة (الله) زائدة على وزن (فِعال) جاز فيها الإمالة لأنها مكسورة على الأصل، وبيّن أن الكسر يوجب الإمالة في الألف على القياس كألف (عماد وإزار)، فعين (عماد) وهمزة(إزار) مكسورتان فأميلت ألفهما للكسرة قبلهما،

ووزن (إله) على فِعال قال به علماء العربية، كسيبويه، والأخفش، والكسائي، والفراء، والعكبري[2].

2– وأجاز الإمالة في ألف لفظ الجلالة ( الله )، وإن كانت محذوفة، وهي من أصل الكلمة، واستدل على جواز كسر عين فاعل المدغمة بقول سيبويه في إمالة ألف شاذٍّ ومادٍّ ، للكسرة في عين الفاعل على الأصل، واستدل كذلك على قول سيبويه أن هناك من يميل ألف ماشٍ ليبيّنوا الكسرة في الأصل وهي (ماشي)[3]، ومنهم من يترك الإمالة في الوقف[4]؛ ولهذا أجاز ابن سيده قياسًا كسر ألف الله للكسرة قبله، وإن لم تلفظ لأنها محذوفة، ثم أجاز إمالتها على أصلها.

3– ومن ناحية ثالثة أجاز إمالة ألف الله لانجرار لام الفعل في (لِفِعال) أي لإله في (لله)، واستدل بقول سيبويه لمن يقول على السماع: من أهل عادٍ، ومررت بعجلاتك، فيميلون ألف عاد وعجلات للجر فيها[5]، يقول العكبري فيها: "من أَلِه يأْلَه

---

1– ينظر: مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، لابن خالويه(ت370هـ)، ص: 9 ، عني بنشره: برجشتراسر، دار الهجرة(د. ت) .

2– ينظر: الكتاب: 195/2، واللباب: 365/2، وخزانة الأدب: 235/2 .

3– ينظر: الكتاب: 4/ 132 .

4– ينظر: المصدر نفسه: 122/4.

5– ينظر: المصدر السابق: 122/2.

إذا عبد، فإلاه فِعال بمعنى مفعول أي معبود ثم أُلْقيت حركة الهمزة على لام التعريف فالتقت اللامان فسُكّنت الأولى وأدغمت في الثانية وفخّمتْ [1]، وأنكر المبرد أن يكون أصلها(إلاه)على فِعال، فقال: "ولو كان أصله إلاه لكان قد حذف فاء الفعل وعينه لأنه يحذف همزة إله وهي فاء الفعل ثم تذهب العين إذا دخل الألف واللام ولم نر شيئًا يحذف فاؤه وعينه"[2].

4- ومن ناحية أخرى جوّز إمالة الألف من اسم الله مع الحسن في الإمالة؛ لأنّ أصلها ياء منقلبة عنها، واستدل بقولهم: لَهْيَ أبوك، والإمالة في الكسر والياء أصل الإمالة على القياس، وهو مذهب سيبويه وابن الحاجب، حيث يرون حذف لام الجر لكثرة الاستعمال، وقدر لام التعريف، فبقي لاه أبوك، ثم قلبت اللام لموضع العين، وسكنت الهاء ورجعت الألف إلى أصلها من الياء لسكون العين[3].

بينما يرى المبرد خلاف ذلك، وزعم أنّ المحذوف لام التعريف، والباقية هي لام الجر، وإنما فتحت لئلا ترجع الألف إلى الياء، ولأنّ حرف الجر لمعنى وعلة، وحذفه وإبقاء عمله شاذ، فالحكم بحذف غيره أولى[4].

ولم يذكر ابن سيده رأي المبرد، بل أخذ برأي الجماعة، ووافقهم في المسألة، واستعمل القياس في كل الأمثلة التي ضربها، محتجًا برأي العلماء، وكلام العرب، وأظهر الحكم فيها؛ ولهذا سماه بقياس العربية، حتى يقطع كل الشبهات للطاعنين في حكمه وفكره.

**3- إمالة الفتحة نحو الضمة على غير قياس:**

والإمالة التي بين الفتحة والضمّة هي التي قبل ألف التفخيم نحو فتحة لام الصلاة

---

1- اللباب في علل البناء والإعراب: 2 / 365 .

2- خزانة الأدب: 235/2.

3- ينظر: الكتاب: 115/2، 195، خزانة الأدب: 159/7، شرح شافية ابن الحاجب : 231/3

4- ينظر: خزانة الأدب : 235/2.

والزكاة والحياة، فتحول مسار الفتحة نحو اتجاه الضمّة والاقتراب منها هو من باب الإمالة، وبذلك تكون الإمالة من الفتحة ناحية الكسرة أو الضمّة [1]، وسمّوا الإمالة نحو الضمّ تفخيمًا، يقول ابن سيده: " وألف التفخيم وهي التي نجدها بين الألف والواو لقولك: سلام عليكم، وقام زيد، وعلى هذا كتبوا الصلٰوة والزكٰوة والحيٰوة كل ذلك بالواو؛ لأنّ الألف مالت نحو الواو لمكان إمالة الفتحة قبل الألف إلى الكسرة"[2]، فيوضح ابن سيده ألف التفخيم حين عرّفه بوقوعه بين الألف والواو كما في سلام عليكم، وقام زيد، وهي ظاهرة صرفية جاءت على أصل الفعل، فالفعل (سَلِمَ- يَسْلُمُ) على وزن(فَعِلَ- يَفْعُلُ)، مضموم العين في مضارعه، فأمال ألف (السلام) على الأصل في ضمّ الفعل، حيث وقعت ألف التفخيم بين الألف والواو في الأصل أي الفتح والضمّ فأمالوها نحو الضمّ على الأصل في وزن الفعل.

أما الفعل قام يقوم من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ) بالضمّ على الأصل فأمالوا ألف الفعل قام نحو الضمّ على أصل وزن الفعل إذ الأصل فيها الواو، وهذا التحول لا يوجبه قانون صوتي ، إلا أنه سمع عن العرب فتكلموا به، وقد وردت قراءات كثيرة أمالوا ما أصله الواو دون وجود تأثير للكسرة أو الياء الموجبة للإمالة، من ذلك قراءة الكسائي، وحمزة، وخلف- رحمهم الله- بإمالة ألف (أمات) المسبوقة بالواو على الأصل[3] ، في قوله تعالى: " ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾[4] كما أمال الكسائي ألف (الضحى والسجى)، والأصل فيه الواو[5]، وأمال حمزة الضحى دون السجى[6]، وذلك

---

1- ينظر: التحولات الصوتية والدلالية في المعاني التركيبية، ص: 74- 75.

2- المحكم: 5/225- 226.

3- ينظر: تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري، تحقيق: إبراهيم عطوة ، ص: 134، طبعة سنة 2004م، دار الحديث، القاهرة.

4- من سورة النجم من الآية (44).

5- ينظر: تقريب النشر في القراءات العشر، ص: 138 .

6- ينظر: البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة، عبدالفتاح القاضي، ص: 342، مطبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباشا الحلبي وأولاده بمصر.

وذلك في قوله–تعالى ـ: ﴿ وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ [1]، وفي العلم الحديث سماه تشومسكي (performance ) وأطلق عليها الوجه الآخر للغة ووصفه بالعملي المنطوق المسموع [2]، ولعلّ السبب في الإمالة في الفتح والضمّ هو ما تراه سعاد بسناس في أنّ: " الموقعية الفيزيولوجية للفتحة وخفة كميتها الصوتية تؤهلها لأن تكون منطلق التحويل والتوجيه لجميع المباني"[3].

أما صيغة (الصلٰوة) فهي ممالة نحو الضمّ، والعلّة الصوتية الموجبة لذلك أن الصاد مفخمّة مستعلية مطبقة واللام بعدها متوسطة، فمالت الفتحة مع الصاد نحو الضمّ، وجاءت اللام مشربة الضمّ فتولدت عنها الواو، ليتحقق الانسجام الصوتي حال النطق بها، أما صيغة (الزكٰوة) فالأصل فيها أن تمال نحو الياء، ولكنها أميلت نحو الضمّ، لأجل الإيقاع الموسيقي الصوتي مع الصلاة، لورودها في موقعها مع الصلاة من باب تحقيق الانسجام والخفة في حال النطق بها، و صيغة (الحيٰوة) فهي ممالة نحو الضمّ، استعدادًا لتسهيل النطق في (الدنيا) بعدها تحقيقًا لقانون التسهيل والخفّة والانسجام الصوتي للصيغتين المتجاورتين[4].

**4 ـ إمالة ما أصله الواو من الأسماء:**

**1**– يقول ابن سيده: " والنابُ السنّ التي خلف الرَّباعية، وهي أنثى، قال سيبويه: أمالوا نابًا في حدّ الرفع تشبيهًا له بألف رمى؛ لأنها منقلبة عن ياء وهو نادر، يعني أنّ الألف المنقلبة عن الياء والواو إنما تمال إذا كانت لامًا، وذلك في الأفعال خاصة، وما جاء من هذا في الاسم كالمكا نادر وأشذ منه ما كانت ألفه منقلبة عن ياء عينا " [5].

---

1– سورة الضحى من الآيتين (1 ، 2)

2– ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص: 177.

3– التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، ص: 58.

4– ينظر: المصدر نفسه، ص: 80.

5– المحكم: 502/10.

نقل قول سيبويه في إمالة ناب في الرفع لأنّ ألفها منقلبة عن الياء، تشبيهًا لها بألف الفعل رمى يرمي، وهي إمالة نادرة علق عليها ابن سيده شارحًا أنّ ألف الناب أصلها الياء، وبيّن أن الألف التي تمال تكون منقلبة عن ياء أو واو وتكون لامًا للفعل، ومنها ما يكون في الاسم كالمكا وهو نادر، أما ما كانت عينه ألفًا منقلبة عن ياء يكون حكمها أشد ندرة، ومن هنا يتبيّن لنا من تفكير ابن سيده ما يلي:

1- الإمالة في الأصل تكون في الأفعال، وهنا كانت في الأسماء .

2- وتكون الإمالة في لام الفعل على الأصل، وهنا أميلت عين الاسم .

3- الإمالة تكون في اليائي، وهنا أميل ما أصله واوا في الاسم تشبيها له بألف رمى

4- جاء حكم الإمالة عند سيبويه وابن سيده نادرًا ؛ للأسباب السابقة.

وقد أجاز معظم علماء العربية المتقدّمين في بعض الصيغ الواوية واليائية ورود الإمالة فيها ، وهي ظاهرة صوتية جاء ذكرها في أبواب متفرقة من مؤلفاتهم اللغوية وصاغوها تحت عناوين سمّوها ما ورد من الأفعال بالواو والياء[1].

**2 ـ** ويقول في موضع ثانٍ: " المال ما ملكته من جميع الأشياء قال سيبويه من شاذ الإمالة قولهم مالٌ، أمالوها لشبه ألفها بألف غزا، والأعراف ألا يمالُ؛ لأنّه لا علّة هناك توجب الإمالة"[2].

ذكر سيبويه أنّ إمالة (مالٌ) من الشاذ، وعلل ابن سيده إمالتهم فيها أنهم شبهوا ألف (مال) بألف غزا، وصرّح بأفضلية عدم إمالتها، وعلّل على ذلك بعدم وجود علّة توجب وقوع الإمالة فيها؛ ولهذا فهي من الشاذ إمالتها عند ابن سيده، ولا علة توجب إمالتها عند سيبويه، وقرر بعض الباحثين في دراسة مستفيضة لظاهرة الإمالة، أنّ المتقدمين من النحاة والمؤلفين في القراءات القرآنية كانوا يروْن بوجوب

---

1- ينظر: الأفعال الواردة بالواو والياء ، لابن مالك ، تحقيق: مختار بوعناني، ص: 27، الطبعة الثانية منقحة ومزيدة سنة2001م، مطبعة ديوان المطبوعات الجامعية.

2- المحكم: 440/10.

الإمالة عند من هي في لغته، ووجدوا أنهم في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجري، يقولون بوجوب الإمالة في القراءات [1]، وهذا القول غير صحيح يدحضه ما نقله ابن سيده عن سيبويه في إمالة ما أصله الواو مثل الناب والمال من الأسماء قياسًا على غزا، وأطلق عليه سيبويه الإمالة الشاذة، وعلّل ابن سيده الشذوذ فيها لعدم وجود علّة توجب الإمالة، وأوجب عدم إمالتها إذ الإمالة تكون على الأصل في اليائي والمكسور وفي آخر الفعل.

**3**-ومما جاء من ذوات الواو ممالا على الإتباع اللفظي والسياق اللغوي، قوله: " فأما قراءة الكسائيّ (تلاها) فأمال وإن كان من ذوات الواو فإنما قرأ به لأنها جاءت مع ما يجوز أن يمال وهو يغشاها وبناها"[2]، فقد أمالوا تلاها على الإتباع في يغشاها وبناها، وقول ابن سيده أيضًا في جواز إمالة ما أصله الواو إتباعًا لما قبله من ذوات الياء: " وأما قراءة الكسائيّ ضحها بالإمالة وإن كانت من ذوات الواو فإنما جاز ذلك؛ لأنها مع ما يجوز أنْ يمال وهو يغشاها وبناها على أنهم قد قالوا مظلة مطحية فلولا أنّ الكسائيّ أمال تلاها من قوله- تعالى-: " ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ [3] لقلنا إنه حمّله على قولهم مظلة مطحيّة ومظلة مطحوّة" [4]، فابن سيده يبيّن أنّ الكسائيّ قرأ بإمالة (طحيها وتليها) [5]، على الإتباع اللفظي، ولأنّ طحاها واوية ويائية من مطحيّة ومطحوّة، لهذا أجاز فيها الإمالة على الإتباع والأصل.

وعلل ابن سيده الإمالة في قراءة الكسائيّ في تلاها بقياس إمالتها، وإن كان أصلها الواو من تلى يتلو على يغشاها من غشى يغشى، وبناها من بنى يبني على

---

1- ينظر: الإمالة في القراءات واللهجات العربية، د. عبد الفتاح شلبي، ص: 98 ـ 100، الطبعة الأولى بسنة1957م، مكتبة نهضة مصر.

2- المحكم: 535/9.

3- من سورة الشمس من الآية (2).

4- المحكم: 535/9.

5- ينظر: السبعة في القراءات، ص: 147 .

الأصل فيها، فقد قرأ الكسائي رؤس الآي بالإمالة في سورة الشمس وضحها، وكذلك خلف وحمزة إلا تلاها وطحاها، وقللها كلها أبوعمرو، ولورش الوجهان الفتح والتقليل في كل رؤوس الآي[1]، ونظرًا للسياق اللغوي التي وردت فيه كلمة تلاها الواوية الأصل أميلت لإمالة رؤوس الآيات في باقي السورة ليستقيم السياق الصوتي بالإمالة فيها، وإن كان أصلها واويًا من يتلو إلا أنها أميلت لتلك العلة الصوتية على القياس، ولما ابتدئت السورة بحرف الياء والكسر، اتبعها ما هو من الواو، ولو كان الابتداء للواوي لجاز فتح ذلك كله[2]، وحكم المبرد بالقبح على إمالة الواوي، فقال: " فأما ما كان من ذوات الواو على ثلاثة أحرف فإنّ الإمالة فيه قبيحة"[3].

**5 ـ تأثير الإمالة في المباني:**

استعمل ابن سيده ظاهرة الإمالة الصوتية للتمييز بين أصل الصيغة الواردة بالواويّ أو اليائيّ، فما كان أصله ياء وأُميل في الكلام كُتب بالألف المقصورة، أما ما اختلف في أصله بين الواويّ واليائيّ، فبيّن ابن سيده أنه يُكَتب على الوجهين بالألف الممدودة أو المقصورة، فقد ذكر أن (العمي) تكتب بالياء لغلبة الإمالة فيها، ولذلك بيّن أنّ أصل الألف في (العمى) هو الياء بدليل تحول الألف المقصورة إلى ياء عند الإمالة، وهو الغالب عنده[4]، وكذلك فعل ابن سيده مع (العشى)، فذكر أنها تكتب بالألف المقصورة أو الممدودة(عشا و عشى)؛ لأنها من ذوات الواو[5]، أما (الشرى) فنقل قول ابن جني فيها أنّ لامها مجهولة، فجعلها من الياء لورودها بكثرة في الكلام هكذا، أما ابن سيده فنظر إلى أنها لم ترد فيها الإمالة فحمّلها على أنها من ذوات الواو، فلو كانت ممالة لجاءت من بنات الياء[6].

---

1- ينظر: البذور الزاهرة، ص: 342.

2- الكتاب: 125/4، الإمالة في القراءات واللهجات العربية، ص: 36.

3- ينظر: المقتضب: 44/3،

4- المحكم: 485/3.

5- المصدر نفسه: 4/ 458.

6- المخصص: 452/4 .

## ثانيًا- بعض التغيرات الصائتية في تفكير ابن سيده، وموقفه منها:

### 1- الإعلال الصوتي:

يعدّ الإعلال من التغيرات الصوتية التي فطن إليها ابن سيده، فتناولها بالشرح والتعليل، وتبيّن هذه الدراسة الوصفية لتفكير ابن سيده الإدراكي للإعلال في أصوات العربية، مدى وعيه العلمي، وتذوقه الفكري للصوائت العربية، وذلك عندما كان له السبق والفضل على علماء العربية المتقدمين في بيان معنى الإعلال، فأطلق مصطلح القلب عليه، حين قال: " حدّ القلب: تصييره على نقيض ما كان عليه"[1]، فلكثرة وقوع القلب في الأصوات، أطلقه على الإعلال، واختص به، معللا سبب تسمية الإعلال بالقلب، فقال: " فكأن الحرف نفسه انقلب من صورة إلى صورة ... فكأنه لم يؤت بغيره بديلا منه ولم يخرج عنه، لأن شدة المقاربة للنفس بمنزلة النفس"[2]، وبين ارتكاز الفرق بين البدل والقلب في الصوائت، على التباعد أو التقارب الشديد بين الأصوات، فقال: " أن القلب يجري على التقدير في حروف العلة ومناسبة بعضها لبعض وشدة تقاربها ... فأما في غيرها فيجري على البدل لتباعد ما بين الحرفين فلم يجب أن يجري مجرى ما يتقارب التقارب الشديد بل وجب فيما تقارب أن يُقَدَّرَ أنه لم يخرج من التغيير عنه فلذلك أجري على طريقة القلب فأما ما تباعد فيقتضي الخروج عنه في التغيير"[3]، واختص ابن سيده الإعلال في حروف العلة الثلاثة: الألف والياء والواو، غير أنه جعله في باب الإبدال، وإن فصله في الحديث عنه، وذكر حروفه، وأسبابه، وهي بادرة تنسب إليه، إذ لم يسبقه فيها أحد من علماء العربية المتقدمين، وهو صنيع علماء الأصوات المحدثين[4].

---

1- المخصص: 179/4

2- المصدر نفسه، الجزء والصفحة نفسهما .

3- المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما .

4- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، ص: 167، 167، طبعة سنة 1980م، مؤسسة الكتاب. بيروت ، وتيسير الإعلال و الإبدال، عبد العليم إبراهيم، ص: 5، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة. د.ت.

وابن سيده كان في تفكيره يذكر صوت الهمزة مع باقي حروف العلة، ويعلل بتفكيره أنها تشبه عنده حروف العلة لكثرة ما تتعرض إليه الهمزة من تغيير بتسهيلها إلى ما يقرب حروف العلة، وهو ما يسمى بتخفيف الهمزة، يقول ابن سيده فيها: " الهمزة فهي أحق بالزيادة مما لا يزاد من حروف المعجم أشبهها بحروف العلة من جهات الحذف وجعلها بين بين وقلبها على حركة ما قبلها ومن أجل أنها من أقصى الحلق فإذا أبدلت أولا جرى اللسان إلى جهة القدّام ... فلاجتماع الشيئين من مناسبة حروف العلة وأنها من أقصى الحلق يستمر بها اللسان لإخراج الحرف"[1].

والظاهر أن بعض المتقدمين والمحدثين من علماء الأصوات كانوا يعتبرون الهمزة تابعة لحروف العلة[2] .

**أسباب الإعلال:**

رجّح تفكير ابن سيده في مخصصه الأسباب الصوتيّة للإعلال في حروف العلة، فقال: " إن حروف العلة أحق بالإبدال من كل ما عداها من الحروف لاجتماع ثلاثة أسباب: طلب الخفة، والكثرة، والمناسبة بين بعضها وبعض ومن جهة أنه يتمكن بها أو ببعضها من إخراج الحروف ومن جهة ما فيها من المدّ واللين ومن جهة ما تمكن بها في الشعر من التلحين ومن جهة اتساع مخرجها على اشتراكها في ذلك أجمع"[3] ،

فأسباب الإعلال عند ابن سيده ترجع لثلاثة أسباب، وهي: طلب الخفة، وكثرة دورانها في الكلام، والمناسبة بينها.

---

1- المخصص: 180/4 .

2- ينظر: شرح المفصل : 7/10، والتفكير الصوتي عند الخليل، د. حلمي خليل، ص: 89، الطبعة الأولى سنة 1988م، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، والتصريف العربي، من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، تقديم: صالح القرمادي، ص: 107، طبعة سنة 1973م، تونس .

3- المخصص: 180/4 .

وكثيرًا ما يصرح ابن سيده في تفكيره بوقوع الإعلال، وقد لا يصرح بالإعلال، بل يفهم من كلامه مقصد تفكيره عند ضرب الأمثلة، كقوله:

" ماع الماء الدم والسراب ونحوه يميع ميعا جرى على وجه الأرض"[1] وكأنه أراد أن يشير بتفكيره إلى أن الألف منقلبة عن ياء على الأصل في ماع والأصل فيها ميع .

**الحكم الصوتي للإعلال في تفكيره:**

1- الإعلال على القياس، وسماه الاطراد، وكان الإعلال فيه على النحو التالي:

أ- على القياس، يقول ابن سيده في رثّاه، امرأة رثّاءة، أصله من الواو أو الياء: " القياس يوجب همزه لأنهم قد قالوا رثّاه، وإنما انقلبت الواو والياء همزة لوقوعها بعد الألف"[2] .

ب- على الأصل، يقول ابن سيده: " فأما وَهَب يهَبُ، ووضَع يَضَع، وما أشبه ذلك فإنما سقطت الواو فيه لأن أصله يَوْهَبُ ويَوْضَع، ... فسقطت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم فُتح من أجل حرف الحلق"[3].

ج- على الأكثر، يقول ابن سيده في طاغوت ووزنه فلعوت: " لأنه من طغوت وإنما آثرت طوغوتا في التقدير على طيغوت لأن قلب الواو من موضعها أكثر من قلب الياء في كلامهم"[4].

2- الإعلال على غير القياس، وسماه غير اطراد، والنادر، والشاذ، وذلك على النحو التالي:

---

1- المحكم: 2 /267 .

2- المصدر نفسه: 190/10 .

3- المخصص: 4/ 277 .

4- المحكم: 43/6 .

أ- على غير اطراد، وذلك حينما لا يرى ابن سيده في تفكيره أن الإعلال بين الهمزة والواو المكسورة مطردا، في إسادة، وإشاح، وإفادة، وعلل عدم اطرداه، فقال: " لأن الاطراد في المضموم وإنما هو لاشتباهها بالواوين، والمكسورة لا تشبه الواوين"[1].

ب- على الشاذ، ومنه قول ابن سيده: " الآية: العلامة ... أصلها أَيَّةٌ فَعْلَة فقلبت الياء ألفاء لانفتاح ما قبلها وهذا قلب شاذ"[2].

ج- على أنه نادر، يقول ابن سيده في الجمع على فُعَلاء: " وقلّ ما يأتي على هذا الجمع من بنات الياء والواو وقالوا تَقِيٌّ وتَقَواء فردوا ياءه إلى الواو وهو نادر"[3].

**أنواع الإعلال في تفكير ابن سيده:**

**- الإعلال بالقلب:**

وهو كثير في تفكير ابن سيده الصوتي، وسمّى باب الإعلال باسمه، لكثرة وقوعه في العربية، وقد يسهب تفكيره عند إظهار الإعلال في اللفظة، معتمدا فيه على آراء العلماء، وقد يكتفي بفكره، مختصرًا فيه، معللا للإعلال، وشارحًا له، ويقسّمه على نوعين: إعلال لعلة صوتية، وإعلال لغير علة صوتية، وتقسيمه هذا استفرد به تفكيره عن باقي علماء الأصوات[4]، ومن صور الإعلال بالقلب في تفكيره:

---

1- المخصص: 203/4 .

2- المحكم: 593/10 .

3- المخصص: 426/4 .

4- ينظر: سر صناعة الإعراب: 1/ 106 ـ 107، وشرح شافية ابن الحاجب: 69/3، وأبحاث في أصوات العربية، د. حسام سعيد النعيمي، ص: 14، الطبعة الأولى سنة 1998م، دار الشؤون الثقافية، بغداد .

أ- الإعلال بالقلب لعلة صوتية : .

1- نقل في معنى المشتئق من الشوق، قلبت واوه ألفا، في قول الشاعر:

يا دارَ سلمى بدكاديكِ البُرَقْ صبرًا فقد هَيَّجْتِ شوقَ المشْتئِقْ[1]

فقال ابن سيده: " إنما أراد: المشتاق ، فأبدل الألف همزة . قال ابن جني: القول عندي: أنه اضطر إلى حركة الألف التي قبل القاف من: المشتاق ، لأنها تقابل لام مستفعلن ، فلما حركها انقلبت همزة ، إلا أنه اختار لها الكسر، لأنه أراد الكسرة التي كانت في الواو التي انقلبت الألف عنها، وذلك أنه مفتعلن من: الشوق ، وأصله: مشتوق ثم قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فلما احتاج إلى حركة الألف حركها بمثل الكسرة التي كانت في الواو التي هي أصل الألف"[2] .

2- ومن العلل الصوتية قوله في العُلْيا والعَلْياء: " وإنما قلبت الواوُ في العُلْيا ياءً لأن فُعْلى إذا كانت اسما من ذوات الواو أُبدِلت واوُه ياءً كما أُبدِلت الواو مكان الياء في فَعْلَى فأدخلوها عليها في فُعْلى ليتكافأا في التغيير هذا قول سيبويه وزدته أنا بيانا"[3] .

ب- الإعلال بالقلب لغير علة صوتية، ويظهر نوعان منها ، وذلك عند استقراء تفكير ابن سيده، ومن هذين النوعين:

1- الإعلال لغير علة صوتية توجبها القوانين الصرفية، قد يأخذ بها ابن سيده في تفكيره، وإن خالفت القوانين، واشترط لذلك وجود علة صوتية، كطلب الخفة، أو الاستحسان، ففي طلب الخفة يقول ابن سيده في جمع رئيس على رؤساء ورِيَساء: "ليس لرِيساءَ عِنْدِي وجْهٌ البتَّة إلا أن تَكونَ الهمزةُ في رُؤَساءَ أُبْدِلت واوا

---

1- البيت نسب لرؤبة بن العجاج، ينظر: شرح شافية ابن الحاجب : 20/2(الهامش)، ولم أجده في ديوانه، ينظر: ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، عني بتحقيقه: د. عزة حسن، طبعة سنة 1995م، دار الشرق، بيروت. لبنان .

2- المحكم: 516/6 .

3- المخصص: 445/4 .

إبدالا صحيحا ... ثم قُلِبَت الواو ياءً لغيرِ علَّة إلا طَلَب الخِفَّة ثم قُلِبت الضمةُ كَسْرة لمَكان الياء"[1]

ويلاحظ من كلام ابن سيده في (ريساء)، أن الإعلال بالقلب ظهر في الصوائت الطويلة (الواو والياء)، والصوائت القصيرة (الضمة والكسرة) .

وفي الاستحسان يقول ابن سيده: " وأبيض لِياح ولَياح ، وذلك إذا بولغ في وصفه بالبياض ، قلبت الواو في لَياحٍ ياء استحسانا لخفة الياء ، لا عن قوة علة"[2].

2- الإعلال لغير علة صوتية، وسماه المعاقبة الصوتية، فقال: " وأُري كيفَ تَدخلُ الياءُ على الواوِ والواوُ على الياءِ من غيرِ عِلَّةٍ إمّا لمُعاقَبةٍ عِند القَبيلة الواحدة من العرب وإمَّا لافتراق القَبيلتين في اللُّغَتَيْن فأمَّا ما دَخَلَتْ فيه الواوُ على الياءِ والياءُ على الواوِ لعلَّة فلا حاجةَ بنا إلى ذِكْره في هذا الكتاب لأنه قانونٌ من قَوانين التصريف"[3]، وقال معرفا للمعاقبة بين الواو والياء: " المُعاقَبة وهي لغة لأهل الحجاز وليست بمَطَّرِدَةٍ في لغتهم وأنا أذكر منها بحسَب ما يحضُرني إن شاء الله . قال ابن السكيت: أهلُ الحجاز يُسمُّون الصَّوَّاغ الصَّيَّاغ ، قال: ويقولون: المَياثر والمَواثر والمَواثق والمَياثق"[4]

**- القلب المكاني:**

اهتم تفكير ابن سيده بالقلب المكاني في مؤلفيْه، فتناول اللفظين اللذين يحدث فيهما التقديم والتأخير بالقلب في أصواتهما، يكون أحدهما الأصل، والثاني الفرع مقلوب عن أصله، ولهما نفس المعنى، وهو تصور علماء الأصوات للقلب المكاني

---

1- المخصص : 1 /237.

2- المحكم: 4 /15.

3- المخصص: 208/4 .

4- المصدر نفسه: الجزء والصفحة نفسهما .

في اللفظتين[1]، ومنه في تفكير ابن سيده: " أبو علي: فأما ما روى من قراءة من قرأ ورِيئا[2] فإنه قَلَب الهمزة التي هي عين إلى موضع اللام فصار تقديره فِلْعا"[3]، وهي قراءة حمزة في أحد وجهيه بالإبدال من غير إدغام[4].

أما الإعلال بالنقل، أو بالحذف، فقد ذكره ابن سيده، ولم يخرج فكره فيهما عن آراء علماء الأصوات، ولم تكن له فيهما وجهات نظر انفرد بها عنهم، أو لمحات صوتية تميّز أو استأثر بها في دون غيره.

**2- التغيرات الصائتية، وأثرها في النسيج المقطعي:**

يقصد بالتغيرات الصائتية التي تحدث في الصوائت، من إعلال، أو قلب، أو حذف، وهذه التغيرات عند المحدثين تكون في النسيج المقطعي لبنية الكلمة، فوضعوا لها قوانين صوتية في العربية، تمخّضت عنها شروطاً صوتية، عرفت بالنسيج المقطعي للأصوات في بنية الكلمة، فعرّفوا المقطع الصوتي بقولهم هو: " مزيج من صامت وحركة يتفق وطريقة اللغة في تأليف بنيتها"[5]، وقد تتبعت في هذه الدراسة طريقة توجيه ابن سيده لهذه التغيرات الصوتية في مؤلفيْه، وتأثيرها في النسيج المقطعي، وإن لم يظهر مصطلح المقطع الصوتي في كتب التراث العربي، ولا نسيجه المقطعي؛ لهذا أردت أن أخضع بعضا من آراء ابن سيده الصوتية لظاهرة النسيج المقطعي عند المحدثين؛ لأجل الوقوف على مدى استيعاب تفكير ابن سيده، ودقة ملحوظاته العلمية؛ ولإظهار فكره الصوتي كلبنات أولية في هذا العلم الحديث، ومن صور التغيرات الصائتية، وأثرها في البنية المقطعية في تفكير ابن سيده، والتي ترسخ لنظرية المقطع الصوتي ونسيجه، ما يلي:

---

1- ينظر: الخصائص: 69/2، وشرح شافية ابن الحاجب: 21/1

2- من سورة مريم ـ عليها السلام ـ من الآية(77)،

3- المخصص: 10/1

4- ينظر: البذور الزاهرة، ص: 199.

5- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 38 .

ـ يقول ابن سيده: " لا يتوالى أربع حركات في كلمة واحدة"[1] .

أي أن النسيج المقطعي في بنية الكلمة لا يتكون من المقطع الصوتي:

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح .

وقد علل علماء الأصوات المحدثون منع اجتماع نسيج مثل هذا المقطع في العربية بالاستثقال في الكلام، فقالوا: " إن توالي الأصوات الانطلاقية مضعف للنظام المقطعي"[2].

ـ يقول ابن سيده: " قلب الواو إلى الياء في ميقات أَخَفَّ من الأصل الذي هو مِوْقات فهو أولى منه فالخِفّة تطالب به"[3].

يناقش ابن سيده الأصل في ميقات، والتغير في نسيج الكلمة، وعلله بطلب الخفة، أي الخفة في الكلام، وكان في تفكيره تحول المقطع الأول من شبه علة إلى صائت طويل، على النحو التالي:

مِوْقات ـــــ ص ح ص / ص ح ح ص .

ميقات ـــــ ص ح ح / ص ح ح ص .

وهو وصف سيبويه حين وصف أن الواو تقلب ياء لسكونها وانكسار ما قبلها[4] ، ، وقد عللت الدراسات الصوتية الحديثة هذا التغير، على أن التتابع في المقطع الأول قبل التغيير، مكروه في العربية، وسموه بالمزدوج الهابط، لهذا غيّروا المقطع بالحذف، من مقطع طويل مغلق إلى مقطع طويل مفتوح[5].

---

1- المحكم: 456/2 .

2- المنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 74 .

3- المخصص : 4 /180 .

4- ينظر: الكتاب: 4 / 335.

5- ينظر: في اللسانيات العربية، الصوائت، ص: 159

وأطلقوا على التغير الحادث فيها مماثلة شبه العلة (الواو والياء الساكنة) لعلة سابقة وهي هنا الكسرة قبل الواو الساكنة[1] .

ـ يقول ابن سيده: " فكأنَّ الحرف نفسه انقلب من صورة إلى صورة إذا قلت قام والأصل قَوَمَ فكأنه لم يُؤْت بغيره بدلا منه ولم يخرج عنه"[2] .

يبيّن ابن سيده التغير في النسيج المقطعي في الفعل (قام) إلى الأصل (قَوَمَ).

قام ـــ ص ح ح / ص ح

قَوَمَ ـــ ص ح / ص ح / ص ح .

وأوضح علم الأصوات الحديث أن المقطع الثاني في (قَوَم) يتكون من مزدوج صاعد هو (ص ح)، وهو تتابع مكروه في العربية؛ فعمدوا إلى التخلص منه، بإسقاط أضعف عنصريه، وهو الجزء الأول[3].

وقد علّق ابن سيده على ذلك التغيير بقوله: " فكأنه لم يُؤْت بغيره بدلا منه ولم يخرج عنه" ، أي أنه قصد في تفكيره عندما التقت فتحتان، اتحدتا وتحوّلتا إلى حركة طويلة، وهي الألف في (قام)، وكأنه لم يحدث تغيير، فالفتحتان هما ألف طويلة، وهو ما أثبته علم الأصوات الحديث[4] .

ـ قال في الخلاجيم أن أصلها: " الخلاجم فأشبع الكسرة فنشأت بعدها ياء"[5].

فابن سيده يبيّن التماثل بين الصوائت الطويلة والقصيرة، ويوضح أن تغيّر المقطع الصوتي بتطويل كمية الصائت القصير، والتي سماها الإشباع، فإنها تؤدي

---

1- ينظر: دراسات في علوم أصوات العربية: 156/2 .

2- المخصص: 4 /179.

3- ينظر: التصريف العربي، ص: 51 (الهامش) ، والمنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 194 ـ 195 .

4- ينظر: العربية الفصحى نحو بناء جديد، ص: 201 ، وأبحاث في أصوات العربية، ص: 46 ـ 48 .

5- المحكم: 2 /437.

إلـى تغيـر فـي بنيـة الكلمـة المقطعيـة، فتحـول المقطـع بالإشـباع مـن مقطـع طويـل مفتوح، إلى مقطع طويل مغلق، وذلك على النحو التالي:

خلاجم ـــ ص ح / ص ح ح / ص ح ص .

خلاجيم ـــ ص ح / ص ح ح ص .

وظاهرة إشباع الصوائت القصيرة، ذكرها علماء الأصوات[1] .

ـ يقول ابن سيده: " وأما الواو فتبدل مكان الياء ... إذا كانت عينا في كُوسى وطُبى"[2].

يبّن ابن سيده أن الياء تقلب واوًا كما في كوسى وطبى، ولعله أراد طوبى وليس طبى، لأنها اسم على فعلى، من طاب وكاس، يقول سيبويه:

" وتبدل مكان الياء ... إذا كانت عيناً في كوسى وطوبى ونحوهما"[3]

والأصل: كُيْسى ـــ ص ح ص / ص ح ح .

طُيْبى ـــ ص ح ص/ ص ح ح .

فالمقطع الأول انتهى بمزدوج هابط (ص ح ص)، وهو تتابع ثقيل ومكروه في العربية، فتخلصت منه إلى إسقاط أضعف عنصريه، وهو الجزء الآخر منه، ثم نطق بمصوت طويل .

التحول: كوسى ـــ ص ح ح / ص ح ح .

طوبى ـــ ص ح ح / ص ح ح .

وممّا سبق ذكره يمكن تلخيص تفكير ابن سيده على النحو التالي:

1- يتحول المقطع الصوتي إذا توالت أربع حركات في كلمة واحدة؛ وذلك طلبًا للخفّة.

2- ظهور المقطع المزدوج الهابط أو المزدوج الصاعد في العربية مكروه؛

---

1- ينظر: سر صناعة الإعراب: 19/1 ، ودراسة الصوت اللغوي، ص: 362 .

2- المخصص: 181/4 .

3- الكتاب: 241/4 .

بسبب ثقله، فيتمّ التخلّص منه بحذف أضعف عنصري المقطع الصوتي.

3- تتحوّل المقاطع في العربية بزيادة كمّية الصائت القصير عن طريق إشباع الصائت.

# الخاتمة

الحمد لله الذي تبدأ وتختم بذكره الأعمال، أحمده أن وفقني إلى إتمام بحثي هذا، فقد تمخّضت عن هذه الأطروحة العلمية للتفكير اللساني الصوتي عند عالمنا الجليل ابن سيده الأندلسي، مجموعة من النتائج، حصرتها في نقاط توّجت بها هذا البحث، وجعلتها خاتمة له، و من أهم هذه النتائج، ما يأتي:

1. ارتبط مفهوم التفكير عند ابن سيده بإعمال الفكر الذهني والعقلي؛ لاستنباط المعلومات العلمية، ويرجع الفضل له في ظهور مصطلح اللسن ، وأظهرت الدراسة أن ابن سيده امتلك قدرة لسانية فكرية في فهم مسائل لسانية بحثة، تقدر من صميم النظريات اللسانية الحديثة، كظهور مصطلح اللسن، وعلوم اللسان، وأطلق على اللسان اللغة إذا كانت في صورة منظّمة ذات قواعد وقوانين، ووجود اجتماعي، و على اللسن اللغة والكلام إن كان نشاطًا عضليًا صوتيًا، يقوم به الفرد الواحد، و أدرك العلاقة بين الفكر واللفظ والمعنى، و يقر بالمعنى الوقفي للغة، ويتناول ظاهرة المواضعة في اللغة، كتصور ذهني للشيء المعلوم، والنشأة الدلالية الاعتباطية(الاتفاق الاجتماعي)، والعلاقة بين السمة واللفظ والدال التي تصوّرت في العقل، كما أوجد العلاقة اللسانية بين اللغة والقصد في العملية الكلامية، و جعل حدّ اللغة الصورة الذهنية المتمثلة في الأصوات والتعبير عن النفس .
2. ظهر فكره الأصولي، حتى عُدّ مدرسة فكرية خالفت كل ما هو تقليدي أو تعصبي، وكان مستوى العبقرية الفكرية عنده ثورة على التقاليد اللسانية، التي سار عليها سابقوه من العلماء، فحكم على صحة اللفظ و اطراده، إن كان له نظير في كلام العرب، واحتج بالقراءات المتواترة والشاذة كالكوفيين، وبالحديث النبوي، وأقوال الصحابة، والعرب الفصحاء، وبالشعر العربي حتى توسع فيه، كما توسع في الاحتجاج بكلام القبائل التي نسب كلام العرب إليها، وأخذ بالقياس في القراءات القرآنية، حتى وإن خالف البصريين، وأجاز القياس على القليل شرط ألا يسمع ما يخالفه من كلام العرب.

3. تمثلت الأسس التفكيرية عند ابن سيده بتنوّع أسلوبه الفكري، فمزج بين أسلوب التفكير والتنظير في التأليف، فعند عرضه ومعالجته للمسائل، يصوّب أقوال العلماء، معتدًا برأيه وفكره، فتبرز عقليته الفذة المستوعبة لأغلب المسائل، و قد يمزج بين فكري المدرستين البصرية والكوفية، ليبني أفكاره واتجاهاته في اللسانيات الصوتية .
4. ظهرت في البحث اللساني مناهجه اللسانية التي تناولها في مؤلفيْه، كالدراسة الوصفية للظاهرة اللغوية، وتحوّل الأصوات نتيجة التطور الصوتي، وعقد مقارنة في مواضع متفرقة من مؤلفيْه بين العربية واللغات الأخرى كالفارسية والسريانية، وسنّ قوانين للأصوات العربية على طريقة من سبقه من العلماء، خضعت لها ألفاظها، وكوّنت هيكلية أحاطت ببنية الكلمة العربية.
5. تناول ظاهرة اضطرابات التواصل اللسانية، كعيوب الجهاز النطقي، والعيوب الصوتية، وجمع معظم الأمراض العضوية وغير العضوية، وبيّن مدى تأثيرها في الصوت أثناء النطق .
6. أدرك بفكره الصوتي البعد الفوناتيكي لأصوات العربية بطريقة علمية، فتناول الأبعاد الفيزيائية للأصوات، مستوعبًا المعنى الطبيعي للصوت، كما تمثلت الأبعاد الفسيولوجية في تفكيره في عملية إنتاج الصوت، فذكر أعضاء النطق في الإنسان، وتمثل فكره في النظرية الخليلة عند تقسيم الأصوات، واختلف بتفكيره عن تفكير من سبقه من العلماء كما في تحديد كيفية معرفة المخرج الصوتي للأصوات، وفي تقديمه للأصوات النطعية على الأسلية، واتفق مع الدرس الصوتي الحديث حين لم يجعل للألف مخرجا، ووصفه للهمزة أقرب ما يكون لوصف المحدثين لها بالحنجرية، واستثناها من الحروف الحلقية التي نسبها إليها المتقدمون من علماء العرب.
7. لم يطلق ابن سيده على الصفات الصوتية للأصوات مصطلح الأصناف، أو الأقسام، بل أطلق مصطلح الخلاف بينها والضد، وخصّ لمخارج الأصوات صفتي الجهر والهمس دون غيرها من الصفات، ويذكر أن حروف اللين نوعان: حروف المد الثلاثة، وحرفي الواو والياء الساكنتين .

8. وضح ابن سيده الخواص الصوتية للصوائت، فذكر مصطلح الحركات الثلاث، وبيّن أنها مأخوذة من حروف المد الثلاثة، واستعمل مصطلح صات ومصوت للصوت، ووضح صفة الجهر للصوائت، ووصف فسيولوجية الكم والكيف لها، وتعد الحقائق العلمية التي أظهرها في كيفية النطق بالصائت برهانا لعبقرية ابن سيده العلمية، ومدى إدراكه الفكري في تحديد مخارج الصوائت، الذي وافق ما اتجه إليه الدرس الصوتي الحديث في دور اللسان للنطق بالصوائت، ويلاحظ تغيّر منهجه الصوتي في ترتيب الصوائت الطويلة والقصيرة، فيرتبها حسب درجة اتساعها عند النطق بها، ترتيبا تصاعديا، وقد يعرض لها دون مراعاة لهذا الترتيب الصوتي، وظهر لديه مفهوم مصطلح نصف المصوت أو شبه الصائت في علم الأصوات الحديث حين وصف حروف اللين، وتطرّق إلى قضية الأسبقية بين الحركات والحروف ، مستندا على المنطق العلمي الصوتي حين رفض حركتي الضم أو الكسر على حرف الحلق، إذا وقع عينا أو لاما.

9. تتنوعّ الصوائت العربية في السياقات الصوتية إلى ألوفونات مختلفة، وهي ظاهرة سمعية يطلق عليها مصطلح الصوائت البينية ( الفرعية ) تتفرع عن الصوائت الأساسية، تمثلت عند ابن سيده في ظاهرة الاختلاس، والروم، والإمالة، تهدف إلى تحقيق الانسجام الصوتي.

10. اهتم بالصوتيات التركيبية، والتلوينات الصوتية التي تحدث نتيجة التجاور الصوتي بين الأصوات، واستطاع بفكره العلمي أن يفرّق بين مصطلحات صوتية، واشترط لوقوع البدل في غير الإدغام، التقارب بين الأصوات، ولم يشترط التقارب الشديد لوقوعه في أصوات العلة، فاتفق رأيه مع معظم آراء علماء الأصوات، ووضح الإبدال الصرفي القياسي لغير الإدغام، وجعل له نوعين هما، الإبدال التناسبي و الإبدال التقاربي، والذي أطلق عليه مصطلح التواخي، أما الإبدال اللغوي السماعي، فهو إبدال لغير ضرورة عنده، بل هو من باب التوسع، والميل إلى النطق الصوتي بسهولة ويسر، وعده من اللغة.

11. . تحدث عن التغيرات الصائتية كالإعلال، وجعله في باب الإبدال، دون أن يخلط بينهما، كما فعل العلماء المتقدمون، وبيّن علله وأسبابه، والحكم الصوتي له، وذكر أنواعه، كالإعلال لعلة صوتية، ولغير علة صوتية، والقلب المكاني، وتعرّض بفكره إلى التداخل الصوتي بين الأصوات المتجاورة، وظهرت براعته الفكرية حين وصف الظاهرة في باب مستقل عن أبواب الإبدال، وأطلق عليها أحيانا مصطلح القلب المكاني بدل الإبدال، أو المماثلة الصوتية، فاهتم بالتداخل بين الأصوات فيما بينها، نتيجة التجاور، أو تحت تأثير صوت ثالث أقوى، فيقلب هذه الأصوات لصوت يوافق الصوت الثالث في المخرج أو الصفة، وتحدّث عن أثر التغيرات الصائتية في النسيج المقطعي في بنية الكلمة، لتظهر مدى استيعابه للظاهرة، ودقة ملاحظاته العلمية فيها، والتي ترسخ لنظرية المقطع ونسيجه الصوتي .

12. لقد أعمل فكره اللساني الصوتي في جميع مناحي معارفه التي أوردها في كتبه، فعالج الجوانب الصوتية معتمدا اعتمادا كبيرا على كتب المتقدمين وآرائهم في الكشف عن الحقائق العلمية الصوتية، وجاء اجتهاده مثمرا، فقد سار في عرض معارفه معتمدا على المنقول عن سابقيه، وعلى المعقول الذي محّص به الظواهر الصوتية، معتمدا على المشاهدات والتجارب والملاحظات، مما يدل على البعد الفكري العلمي عنده، حينث يعدّ تفكيره امتدادا لتفكير سابقيه من علماء العربية، ليرسخ بتفكيره بعض النظريات والقواعد العلمية، والتي اتفقت مع الدراسات العلمية الحديثة .

# الفهارس والمراجع

أوّلًا _ فهرس الآيات القرآنية .

ثانيًا _ فهرس الأحاديث النبويِّة .

ثالثًا _ فهرس الأبيات الشعرية، و أنصافها .

رابعًا _ فهرس المصادر، والمراجع .

خامسًا _ فهرس المحتويات .

## أولًا _ فهرس الآيات القرآنية .

| السورة | الآية | رقم الآية | رقم الصفحة في الأطروحة |
|---|---|---|---|
| البقرة | ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ | 31 | 22، 24 |
| | ﴿ فُومِهَا وَعَدَسِهَا﴾ | 61 | 35 |
| الأنفال | ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾ | 41 | 46 |
| يونس | ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ | 24 | 14 |
| | ﴿ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي ﴾ | 35 | 201 |
| يوسف | ﴿ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ | 87 | 47 |
| الرعد | ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ | 13 | 36 |
| إبراهيم | ﴿ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ | 4 | 17 |
| الإسراء | ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ | 23 | 212 |
| مريم | ﴿ أثاثاً ورِئْيا ﴾ | 77 | 228 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| المؤمنون | ﴿ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ | 64 | 134 |
| يس | ﴿ هُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ | 49 | 202 |
| فصلت | ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ | 33 | ب |
| ق | ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ | 43 | 204 |
| النجم | ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَ أَحْيَا ﴾ | 44 | 216 |
| الشمس | ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ | 2 | 219 |
| الضحى | ﴿ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ | 1، 2 | 217 |
| الكافرون | ﴿ وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّمْ ﴾ | 4 | 211 |

**ثانيًا _ فهرس الأحاديث النبويِّة .**


| التسلسل | الحديث النبـــــــــــــوي | الصفحة |
|---|---|---|
| 1 | القرآنُ ماحِلٌ مصَدَّقٌ يَمْحَلُ بصاحبه إذا ضيّعَه | 36 |
| 2 | المال حلْوة خضرة ونعم العوْن هو لصاحبه | 47 |
| 3 | نزل القرآن على سبعة أحرف | 54 |

## ثالثًا _ فهرس الأبيات الشعرية، و أنصافها .

| القافية | البيـــت | القائـــل | رقم الصفحة في الأطروحة |
|---|---|---|---|
| التاء | يا أيها الركبُ المُزْجي مطيّته<br>سائِلْ بني أسَدٍ ما هذه الصوْتُ | رويشد بن كثير الطائي | 53 |
| الحاء | وأنت من الغوائل حين تَرْمي<br>ومن ذَمِّ الرجال بُمنْتزاحِ | ابن هرمة | 140 |
| السين | يا ميُّ إن تفْقِدي قومًا وَلَذْتِهم<br>أو تُخْلِسيهم فإنّ الدهرَ خَلّاسُ | أبو ذؤيب الهذلي | 199 |
| العين | لمَّا رأى ألّا دَعَهْ ولا شِبَعْ<br>ما إلى أرْطاةِ حِقْفٍ فالْطَجَعْ | منظور بن مرثد الأسدي | 41 |
| القاف | يا دار سلمى بدكاديك البرق<br>صبرا فقد هيجت شوق المشتئق | رؤبة بن العجاج | 226 |
| القاف | كأنما حثْحثَوا حَصًّا قَوادِمُه<br>أو أُمَّ خِشْفٍ بذي شَثٍّ وطُبّاقِ | تأبط شرًا | 173 |
| | جُمَالِيّةٌ حَرْفٌ سِنَادٌ يشُلّها<br>وَظِيفٌ أَزَجُّ الخَطْوِ رَيّانُ سَهْوَقَ | ذو الرمة | 54 |
| اللام | وَقِيدَتِ الأَيَّلُ في الحِبَال<br>طَوْعَ وُهُونِ الخَيْلِ والرِّجالِ | قولَ المتنبي | 48 |
| الميم | يقولون لا تشْرَبْ نِسِيئًا فإنَه | واقد بن الغطريف | 36 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | عليك إذا ماذَقْتَه لَوَخيمُ | | |
| | إذا بعضُ السنين تعرّقَتْنا<br>كفى الأيتامَ فقْدُ أبي اليتيم | جرير | 53 |
| | وشاهَسْفَرِمْ والياسِمونَ ونَرْجِسُ<br>يُصَبِّحُنا في كلِّ دَجْنٍ تَغَيَّما | ديوان الأعشى الكبير | 154 |
| النون | كأنني فوقَ أقَبّ سَهْوَقٍ<br>جَأْبِ إذا عَشَّر صاتِ الإرْنانُ | مرار الأسدي | 133 |
| | مَطاريحُ بالوَعْث مَرَّ الحُشورِ<br>هاجَرْنَ رُمَّاحةً زَيْزفونا | أمية بن أبي عائذ الهذلي | 135 |
| الهاء | فلا تُلْهِكَ الدنيا عن الدين واعْتمِلْ<br>لآخرة لابدّ عنْ ستصيرها | مجهول قائله | 185 |
| | فتوجّسْتُ رِكْزَ الأنيسِ خرابها<br>عن ظهرِ غيبٍ والأنيسُ سَقامُها | لبيد بن أبي ربيعة العامري | 130 |
| الياء | فبيْنا نحن نرْقُبُه أتانا<br>مُعَلِّقَ وفضةٍ وزِنادَ راعي | مجهول قائله | 140 |
| | تعرُّض المُهرةِ في الطِّوَلِّ<br>تَعَرُّضًا لم يألُ عن قتلًا لي | مجهول قائله | 185 |

_ أنصاف الأبيات .

| القافية | البيــت | القائــل | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| الدال | يا دار مَيّة بالعلْياءِ فالسّندي | النابغة الذبياني | 135 |
| العين | قتيلان لم يَعلمْ لنا الناسُ مصرعا | امرؤ القيس | 135 |
| الميم | هريرة ودعها وإن لام لائمو | الأعشى الكبير ميمون بن قيس | 136 |

## رابعًا _ فهرس المصادر والمراجع .


1. أبحاث في أصوات العربية، د. حسام سعيد النعيمي، الطبعة الأولى سنة 1998م، دار الشؤون الثقافية، بغداد .
2. أبحاث في علم أصوات اللغة العربية د. أحمد عبد التواب الفيومي، الطبعة الأولى سنة 1991م مطبعة السعادة. القاهرة.
3. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين ، الطبعة الأولى سنة 1987م، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
4. أسباب حدوث الحرف لابن سينا، مراجعة: طه عبد الرزاق، الطبعة الأولى سنة 1978م.
5. استراتيجيات اضطرابات النطق والكلام (التشخيص والعلاج)، مروة عادل السيد، الطبعة الأولى سنة 2016م، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.
6. أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، الطبعة التاسعة سن 2014م، عالم الكتب – القاهرة.
7. أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيوب، الطبعة الثانية سنة 1968م، مطبعة الكيلاني، القاهرة.
8. الأصول في النحو الأبي بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثانية سنة 1988م، مؤسسة الرسالة – بيروت.
9. أصول النحو العربي، د. محمود نحلة، الطبعة الأولى سنة 1987م ، دار العلوم العربية، بيروت .
10. اضطرابات التواصل وعيوب النطق وأمراض الكلام د. عبد الفتاح صابر عبد المجيد، طبعة سنة2007م، جامعة عين الشمس، جمهورية مصر.
11. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (ت 1393هـ)، طبعة سنة 1995م، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

12. الأفعال الواردة بالواو والياء ، لابن مالك ، تحقيق: مختار بوعناني، الطبعة الثانية منقحة و مزيدة سنة2001م، مطبعة ديوان المطبوعات الجامعية.
13. الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمود سليمان ياقوت، طبعة سنة 2006م، دار المعرفة الجامعة.
14. الألسنية العربية، ريمون طحان، الطبعة الثانية سنة 1972م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
15. الإمالة في القراءات واللهجات العربية، د. عبد الفتاح شلبي، الطبعة الأولى سنة1957م، مكتبة نهضة مصر.
16. البحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم العطية، طبعة سنة 1983، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق .
17. بحوث في الاستشراق واللغة، إسماعيل عمايرة، طبعة سنة 1996م، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ودار البشير، عمان.
18. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، ، طبعة سنة 2007 م، موفيم للنشر، الجزائر.
19. البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والذرّة، عبدالفتاح القاضي، مطبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباشا الحلبي وأولاده بمصر.
20. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية.
21. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ( ت255هـ)، تحقيق: فوزي عطوي، طبعة سنة 1968م، دار صعب، بيروت.

22. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبد الرزاق الزبيدي(ت120هـ)، تحقيق: مصطفى حجازي، الطبعة الثانية سنة1994 م ، مطبعة حكومة الكويت.
23. التجويد والأصوات، إبراهيم محمد نجاحي، طبعة سنة 1976م، مطبعة السعادة.
24. التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية د. سعاد بسناسي، الطبعة الأولى سنة 2012م،عالم الكتب الحديث، إربد،الأردن .
25. التداولية عند العلماء العرب، مسعود الصحراوي، الطبعة الأولى سنة 2008م، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر.
26. تذكرة الحفاظ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، وضع حواشيه: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى سنة 1998م دار الكتاب العلمية، بيروت.
27. ترتيب كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، تصحيح: الأستاذ أسعد الطيب ، الطبعة الأولى سنة 1414هـ، مطبعة باقري . قم.
28. التصريف العربي، من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، تقديم: صالح القرمادي، طبعة سنة 1973م، تونس .
29. التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، تعليق: رمضان عبد الثواب، طبعة سنة 1982م، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
30. التفسير الكبير( مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي(ت666هـ)،قدّم له:هاني الحاج، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه:عماد البارودي، المكتبة التوقيفية،القاهرة،مصر(د.ت.ر.ط) .
31. التفكير الصوتي عند الخليل، د. حلمي خليل، الطبعة الأولى سنة 1988م، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية

32. التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الطبعة الثانية سنة 1986م، الدار العربية للكتاب، تونس.
33. التفكير اللغوي بين القديم والحديث، د. كمال بشر، طبعة سنة 2005م، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
34. التفكير واللغة، جوديث جرين، ترجمة وتقديم: عبد الرحيم جبر، طبعة سنة 1992م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
35. التفكير واللغة، ليف نيفش، ترجمة: زكي نجيب محفوظ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.
36. تقريب النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ، تحقيق إبراهيم عطوة، طبعة سنة 2004م، دار الحديث القاهرة.
37. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي، ترجمة: محمد سليم النعيمي، جمال الخياط، الطبعة الأولى سنة 1979م، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية.
38. تيسير الإعلال و الإبدال، عبد العليم إبراهيم، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة.د.ت.
39. التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، الطبعة الثانية سنة 1984م، دار الكتاب العربي، بيروت،
40. جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، الطبعة الأولى سنة 2007م ، جامعة الشارقة، الإمارات.
41. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى سنة 2000م، مؤسسة الرسالة.
42. الجمل في النحو، للخليل بن أحمد، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة سنة 1995م.

43. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري(ت395هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، الطبعة الثانية سنة 1988م، دار الفكر.
44. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد الشافعي الخضري، ضبط وتشكيل: يوسف البقاعي، الطبعة الأولى سنة 2003م، دار الفكر، بيروت.
45. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي(ت377هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاني، راجعه: عبد العزيز رباح، وأحمد الدقاق، الطبعة الثانية سنة 1993م، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت .
46. الكشف عن وجوه القراءات السبع، لأبي محمد مكي القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، الطبعة الثانية سنة 1981م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
47. خزانة الأدب ولب لباب لسان لعرب، للبغدادي(ت1093هـ) تحقيق: محمد نبيل، أميل بديع يعقوب، طبعة سنة 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت.
48. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت391هـ)، تحقيق: محمد علي النجار ، عالم الكتب، بيروت.
49. خصائص اللغة العربية د. محمد حسن جبل ، طبعة سنة 1986م، دار الفكر العربي.
50. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدور، الطبعة الأولى سنة 1986م، مطبعة الخلود، وزارة الأوقاف، العراق.
51. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، طبعة سنة1980م، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية.
52. دراسات في العربية وتاريخها، محمد الخضر حسين، الطبعة الثانية سنة 1960م، المكتب الإسلامي، مكتبة دار الفتح، دمشق.
53. دراسات في علم أصوات العربية، د. داود عبده ، الطبعة الأولى سنة 2010م، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

54. دراسات في علوم الأصوات ، د. حسام البهنساوي، طبعة 2016م، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .
55. دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى سنة 1976م عالم الكتب، بيروت.
56. دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، ،طبعة سنة1966م، مكتبة مركز الدارسات والبحوث، تونس.
57. دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، الطبعة الخامسة سنة 1984م، مكتبة الأنجلو مصرية.
58. ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمد حسين الجاهلي ،الناشر مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية .
59. ديوان امرئ القيس، اعتنى به : عبد الرحمن المصطاوي ، طبعة سنة2004 م، دار المعرفة، بيروت.
60. ديوان جرير، طبعة سنة 1986م، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
61. ديوان ذو الرمة، قدّم له وشرحه: أحمد حسن، الطبعة الأولى سنة 1995م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
62. ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، عني بتحقيقه: د. عزة حسن، طبعة سنة 1995م، دار الشرق، بيروت. لبنان .
63. ديوان المتنبي بشرح العكبري البغدادي، ضبط نصوصه: عمر فاروق الطباع، الطبعة الأولى سنة1997م، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
64. ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، الطبعة الثالثة سنة 1996م، دار الكتب العلمية، بيروت .

65. رسالة أسباب حدوث الحروف، أبو الحسن علي ابن سينا، تحقيق: محمد حسان الطبّان، ويحيى مير علم، الطبعة الأولى سنة 1983م، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سورية.
66. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي القيسي، اعتنى به :جمال محمد، وعبد الله علوان، طبعة سنة2002م، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر (د.ر.ط).
67. السبعة في القراءات، لأبي بكر ابن مجاهد( ت324هـ) تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثانية سنة 1400 هـ، دار المعارف مصر.
68. سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق:د. حسن هنداوي، الطبعة الأولى سنة 1985م، دار القلم، دمشق.
69. سير أعلام النبلاء للذهبي، للأمام شمس الدين محمد الذهبي، (ت 748 هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوطي، الطبعة التاسعة ، سنة 1993م ، مؤسسة الرسالة بيروت.
70. الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، طبعة سنة 1974م، مطبوعات جامعة الكويت د.ط.
71. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن الفلاح عبد الحي بن العماد ، دار الآفاق الجديدة بيروت .
72. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الإستراباذي(ت686هـ)، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي(ت1093هـ)، حققهما وضبط غريبهما: محمد نور، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
73. شرح القصائد العشر، يحي بن على التبريزي (ت 502هـ)، تصحيح: إدارة الطباعة المنيرية ، طبعة سنة 1352هـ.
74. شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد موجود، الطبعة الأولى سنة 2000م، بيروت،

75. شرح المفصل، موفق الدين ابن يعيش(ت643هـ)، عالم الكتب، بيروت.
76. الصرف وعلم الأصوات. ديزيرة سقال، الطبعة الأولى سنة 1996م دار الصرافة بيروت، لبنان.
77. العربية الفصحى نحو بناء جديد، هنري فليش، ترجمة د. عبد الصبور شاهين طبعة سنة 1996م، بيروت.
78. علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية) د. بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت–لبنان
79. علم الأصوات اللغوية، الفونتيكا، د.عصام نور الدين، الطبعة الأولى، سنة 1992م، دار الفكر اللبناني، بيروت.
80. علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، د. روعة محمد ناجي، الطبعة الأولى سنة2012م، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان .
81. علم الأصوات، برتيل مالمبرج ترجمة:عبد الصبور شاهين، طبعة سنة 1985م ،القاهرة.
82. علم الأصوات، د. كمال بشر، طبعة سنة 2000م، دار غريب، القاهرة.
83. علم اللسانيات الحديثة (نظم التحكم وقواعد البيانات)، عبدالقادر عبدالجليل، الطبعة الأولى سنة 2002م، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن
84. علم اللغة بين التراث والمعاصر، عاطف مذكور، طبعة سنة1987م، دار الثقافة القاهرة، مصر.
85. علم اللغة العام، توفيق شاهين، طبعة سنة 1980م، دار التضامن، القاهرة، مصر.
86. علم اللغة العام، الأصوات العربية، كمال بشر، طبعة سنة 1987م، مكتبة الشباب، القاهرة.
87. علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي)، د. محمود السعران،الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة.

88. غريب الحديث، القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان،الطبعة الأولى سنة 1396هـ،دار الكتاب العربي، بيروت.
89. فصول في التفكير الموضوعي، عبد الكريم بكار، الطبعة الرابعة سنة 2005م، دار القلم، دمشق .
90. فصول في فقه اللغة، رمضان عبدالتواب، الطبعة الثالثة، سنة 1987م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
91. فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان ،ترجمة: د. رمضان عبد التواب، طبعة سنة 1977م، مطبوعات جامعة الرياض.
92. فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، طبعة سنة 1972م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
93. فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
94. الفكر الصوتي عند العرب، د. عبد المنعم عبد الله محمد، الطبعة الأولى سنة 2005م.
95. الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جرجى زيدان، تعليق: د. مراد كامل، دار الهلال القاهرة، د.ت،
96. في أصوات العربية، د. مجدي إبراهيم محمد، الطبعة الثانية سنة2006م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .
97. في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، د.غالب فاضل المطلبي، طبعة سنة 1984م، نشر دار الشؤون للثقافة والإعلام، العراق.
98. في الفكر اللغوي، د. محمد فتيح، دار المعرفة، د. ت.
99. في اللسانيات العربية، الصوائت عند فخر الدين الرازي،د. خثير عيسى، الطبعة الأولى سنة 2014م،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، عمان.

100. في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات ومناقضات، سعد عبد العزيز مصلوح، طبعة سنة 2004م، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د.ط
101. في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، الطبعة الثانية سنة 1965م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
102. قاموس اللسانيات مع مقدمة علم المصطلح، عبد السلام المسدي، طبعة سنة 1984م، الدار العربية للكتاب، تونس.
103. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي القاهرة.
104. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، مازن الوعر، طبعة سنة 1988م دار أطلس للدراسات والترجمة والنشر.
105. القول الجلي في رواية السوسي، جمع وترتيب جمال بن السيد، طبعة سنة2007 م، مكتبة السنة بالقاهرة.
106. الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد ( ت 285هـ ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثالثة سنة 1997م ، دار الفكر العربي، القاهرة. .
107. كتاب الموسيقي الكبير، أبو نصر محمد الفارابي، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، مراجعة: محمد حنفي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر(د.ت.ر.ط) .
108. كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة سنة 2004م، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.
109. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء محب الدين العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، الطبعة الأولى سنة 1995م، دار الفكر – دمشق.
110. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.

111. لسان الميزان للحافظ شهاب الدين الفضيل أحمد العسقلاني، الطبعة الثانية سنة 1971م، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
112. اللسانيات الجمال والوظيفة والمنهج، د. سمير شريف استيتية، الطبعة الثانية سنة 2008م، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، الأردن.
113. اللسانيات الحديثة مدخل ومقارنة، خالد محمود جمعة، الطبعة الأولى سنة 2008م، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت .
114. اللسانيات العربية ـ الصوائت ـ عند فخر الدين قباوة، د. خثير عيسى، الطبعة الأولى سنة 2014م، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن.
115. اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدّي، طبعة سنة 1986م، الدار التونسية للنشر، د.ط، تونس.
116. ينظر: اللغة العربية، معناها وبناها، د. تمام حسان، طبعة سنة 1994م، دار الثقافة، الدار البيضاء.
117. اللغة والفكر والعالم، دراسة في النسبة اللغوية بين الفرضية والتحقيق، محيي الدين محسن، الطبعة الأولى سنة 1997م، مكتبة لبنان، ناشرون.
118. اللغة ومشكلات المعرفة، نعوم تشومسكي، ترجمة: حمزة بن قبلان المريني، الطبعة الأولى سنة 1990م، دار توبقال للنشر، المغرب.
119. اللمع في العربية لابن جني، تحقيق: د. فائز فارس ، طبعة سنة م1990،دار الأمل للنشر.
120. مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدّي، الطبعة الأولى سنة 2010م، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان .
121. مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، طبعة سنة 1994م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
122. مباحث في علم اللغة واللسانيات، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، الطبعة الأولى سنة 2002م، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

123. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. نور الهدى لوشن، طبعة سنة 2000م، المكتبة الجامعية، الإسكندرية.
124. مبادئ علم الأصوات العام، أبرو كرومي، ترجمة،: محمد فتيح، الطبعة الأولى سنة 1409هـ .
125. مبادئ اللسانيات أحمد محمد قندوز، الطبعة الثانية سنة 1999م، دار الفكر دمشق– سوريا.
126. المبدع الملخص من الممتع لأبي حيان، تحقيق: مصطفى أحمد النحاس، طبعة سنة 1983م، مكتبة الأزهر للطباعة والنشر.
127. محاضرات في علم اللسان العام، دو سوسير، ترجمة عبد القادر قنيني، طبعة سنة 2006م، دار نشر إفريقيا شرق.
128. المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، طبعة سنة 2000م، دار الكتب العلمية ، بيروت .
129. مخارج الحروف وصفاتها، لابن الطحان(ت561هـ)، تحقيق: محمد يعقوب،الطبعة الأولى سنة1984م، بيروت .
130. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، طبعة سنة1995م، مكتبة لبنان، ناشرون – بيروت.
131. المختصر في أصوات اللغة العربية، د. محمد حسن جبل، الطبعة الثالثة سنة 1988م، البربري للطباعة.
132. مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، لابن خالويه(ت 370هـ)، عني بنشره: برجشتراسر، دار الهجرة(د. ت) .
133. المخصص، علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي، تحقيق:خليل إبراهيم جفال، الطبعة الأولى سنة1996م، دار إحياء التراث العربي، بيروت

134. المدارس الصوتية عند العرب: النشأة والتطور، علاء جبر محمد، دار الكتب العلمية، (د ت).
135. مدرسة الكوفة،د. مهدي المخزومي، الطبعة الثانية سنة 1958م، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
136. مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام. أرنست بولجرام ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح، طبعة سنة 2001م،عالم الكتب القاهرة .
137. مدخل إلى علم اللغة د. محمد حسن عبد العزيز، طبعة سنة 1983م، دار النمر للطباعة، القاهرة .
138. مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، الطبعة الرابعة سنة 2006- الدار المصرية، القاهرة.
139. مدخل إلى المدارس اللسانية، د. السعيد شنوقة، الطبعة الأولى سنة 2008م، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر.
140. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، للإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد الرافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، الطبعة الأولى سنة 1997م، دار الكتب العلمية، بيروت .
141. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي(ت911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، الطبعة الأولى سنة 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت.
142. المصطلح الصوتي في الدراسات اللغوية، عبد العزيز الصيغ، الطبعة الأولى سنة 2000م، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق.
143. المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، الأمير مصطفى الشهابي، الطبعة الثالثة سنة 1995م، بيروت-لبنان.
144. معجم الصوتيات، رشيد عبد الرحمن العبيدي، طبعة سنة 2007م، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بالعراق.

145. المعجم العربي نشأته وتطوره، د . حسين صار، الطبعة الأولى سنة 1956م، الطبعة الثانية سنة 1968م دار مصر للطباعة .
146. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى سنة 2008م، عالم الكتب، القاهرة.
147. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وآخرون تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
148. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت 285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ ولا سنة الطبعة .
149. مقدمة ابن خلدون، الطبعة الأولى، بيروت.
150. مقدَمة في المصطلح، علي القاسمي، الطبعة الثانية سنة 1987م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
151. الممتع في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي (ت 669هـ) تحقيق. د. فخر الدين قباوة ، الطبعة الثالثة سنة 1972م، دار الآفاق العربية، بيروت.
152. من أسرار العربية ، إبراهيم أنيس، الطبعة الثالثة سنة 1966م، مكتبة الأنجلو المصرية.
153. مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، د. نعمة رحيم العزاوي، طبعة سنة 2000م، مطبعة المجتمع العلمي .
154. المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، طبعة سنة 1980م، مؤسسة الكتاب. بيروت
155. المنصف، لابن جني ،شرح : الإمام ابن عثمان المازني (ت247هـ) تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، الطبعة الأولى، سنة 1954م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

156. المنطق، جميل صليبيا، الطبعة الثانية سنة 1967م، مكتبة الفكر الجامعي، بيروت.
157. منهج البحث في اللغة د. تمام حسان، طبعة سنة 1986م، دار الثقافة المغرب
158. موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث ، خديجة الحديثي، طبعة سنة 1981م،دار الرشيد للنشر، العراق.
159. نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة البكوش، الطبعة الأولى سنة 2004م، أيتراك للنشر والتوزيع، مصر الجديدة .
160. النشر في القراءات العشر الحافظ أبو الخير محمد ابن الجزري(ت833هـ)، تصحيح: على محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى.
161. نظرة متعمقة في علم الأصوات، د. هلا السعيد، طبعة سنة 2015م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. مصر.
162. نظريات في اللغة، أنيس فريحة، الطبعة الثانية سنة 1981م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
163. النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، محمد مندور، طبعة سنة 1996م، دار النهضة، مصر.
164. نيوروسيكولوجيا معالجة اللغة واضطرابات التخاطب، د. حمدي الفرماوي، الطبعة الأولى، سنة 2006م مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، مصر.

165. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمن، أبو الصباحي شمس الدين أحمد بن أبي بكر خلكان ، تحقيق: د. إحسان عباس ، الطبعة الثانية، منشورات الشريف الرضي، قم.

**الرسائل الجامعية:**

1. التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي، عبد الرحيم البار، رسالة ماجستير سنة 2015م، جامعة خضير بسكرة، الجزائر.
2. الجهود الصوتية في رسائل ابن حزم الأندلسي، محمد بوعلي، رسالة ماجستير، سنة 2012–2013م،كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد–تلمسان ،الجمهورية الجزائرية.

3. قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة دكتوراه في علوم اللسان، صورية جغبوب، سنة 2012م، كلية الآداب واللغات، جامعة فرحات عباس سطيف ، الجمهورية الجزائرية.
4. المصطلح الصوتي في معجم الصحاح، إبراهيم الشارف، عبد القادر سنوس، رسالة ماجستير، سنة2015م، قسم اللغة العربية،جامعة أبي بكر بلقايد، الجمهورية الجزائرية .

5. نظرية الحقول الدلالية . دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده، هيفاء عبد الحميد كانتن، رسالة دكتوراه في اللغة، سنة 2001م، جامعة أم القرى، السعودية .

6. ظاهرتا الهمز والإمالة عند القراء الكوفيين الثلاثة (عاصم وحمزة والكسائي)، خالد محمود، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية ، غزة، سنة 2011م.

## المجلات والدوريات العلمية:

1 ـ اختلاس الأصوات في النص القرآني ، دراسة صوتية دلالية، أ.م. د. عادل عباس النصراوي ، العدد (29)، سنة 2016م، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، جامعة الكوفة.

2 ـ الإدغام والتفخيم والإمالة في قراءة ورش عن نافع، إيمان محمد الكيلاني، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 34، العدد 2، سنة 2007، الجامعة الأردنية الزرقاء ، الأردن.

3 ـ بين النحو العربي واللسانيات الحديثة، د. عبد الحميد عبد الواحد، ، العدد الرابع، ديسمبر – كانون أول، سنة 2014م، مجلة جيل الدراسات الأدبية الفكرية، تصدر عن مركز جيل البحث العلمي.

4 ـ التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب، هنري فليش، تعريب وتحقيق: عبد الصبور شاهين، المجلد 23 ،سنة 1986 مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة.

5 ـ حول التعليل الصوتي للظواهر النحوية، د. زيد خليل القرالة، المجلد التاسع، العدد التاسع (الجزء الثاني) سنة2012م،حولية المجمع، مجلة مجمع اللغة العربية، ليبيا.

6 ـ الدرس الصوتي عند المتقدمين من علماء العربية، د. عبد الكريم جمعة سلامة، المؤتمر الدولي للصوتيات العربية (اللغة أصوات) الجزء الأول، سنة 2010م، مجلة مجمع اللغة العربية. طرابلس .

7 ـ ظاهرة الإمالة وقيمتها في التناسب الصوتي، دراسة في تفسير روح المعاني للألوسي، صفية طبني، مجلة المخبر، جامعة محمد خضير، بسكرة ، الجزائر،

8ـ مخارج أصوات العربية وصفاتها بين المتقدمين والمحدثين، د. صالح سليم، العدد الخامس سنة 2007، حولية المجمع، مجلة مجْمع اللغة العربية الليبية، طرابلس. ليبيا.

9 ـ مدخل إلى علم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح، المجلد الأول، طبعة سنة 1971م، مجلة اللسانيات، ، جامعة الجزائر، الأبيار، الجزائر.
10 ـ المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، عبد العزيز حمودة، العدد 272، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

## خامسًا _ فهرس المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الآية القرآنية | |
| الإهداء | |
| الشكر والتقدير | |
| المقدمة | أ |
| تمهيد | 1 |
| **الفصل الأول**<br>**اللسانيات الصوتية بين الفكر واللغة** | |
| مدخل إلى الفصل | 7 |
| **المبحث الأوّل: اللسانيات الصوتية في تفكير ابن سيده.** | **10** |
| ـ مفهوم التفكير، واللسانيات عند ابن سيده . | 11 |
| أولاً: لسانيات ابن سيده | 14 |
| 1- قضية اللغة. | 20 |
| 2- العلاقة بين الفكر واللفظ والمعنى . | 23 |
| 3- المواضعة واعتباطيّة الحدث اللساني. | 24 |
| 4-العلاميّة اللسانية. | 26 |
| 5- حدّ اللغة. | 27 |
| ثانيًا: أسس التفكير عند ابن سيده | 30 |
| أ-الأسلوب الفكري لابن سيده. | 30 |
| ب ـ مناهجه اللسانية. | 35 |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| ج- أصول التفكير الصوتي عند ابن سيده . | 42 |
| د-مفهوم الصوت والحرف والنفس. | 50 |
| **المبحث الثاني: اضطرابات التواصل اللسانية** | 58 |
| ـ مفهوم الاضطرابات، وأنواعها، وأسبابها . | 59 |
| ـ الاضطرابات التواصلية، ومصطلحاتها عند ابن سيده | 60 |
| – العيوب والأمراض النطقية عند ابن سيده | 66 |
| 1ـ عيوب في الجهاز النطقي | 66 |
| 2ـ العيوب الصوتية | 70 |
| 3ـ الاضطرابات الكلامية | 77 |
| **الفصل الثاني**<br>**البعد الصوتي للأصوات العربية في تفكير ابن سيده** | |
| مدخل إلى الفصل | 80 |
| **المبحث الأول: مخارج الأصوات العربية، وصفاتها عند ابن سيده** | 82 |
| أولا- مخارج الأصوات العربية | 87 |
| . مصطلح المخرج، وقاعدته عند ابن سيده | 88 |
| . مخارج الأصوات عند ابن سيده | 92 |
| ثانيا . صفات الأصوات العربية عند ابن سيده | 102 |
| . الصفات الأصلية (اللازمة): | 103 |
| 1. الصفات الأصلية التي لها ضد . | 103 |
| 2 . الصفات الأصلية التي لا ضد لها . | 108 |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| **المبحث الثاني: الأبعاد الصوتية لأصوات العربية عند ابن سيده** | 112 |
| أولًا– الأبعاد الفسيولوجية في تفكير ابن سيده . | 113 |
| . أعضاء النطق . | 114 |
| ثانيًا– الأبعاد الفيزيائية في تفكير ابن سيده . | 125 |
| أ. الموجات الصوتية، ومصدر الصوت . | 125 |
| ب– الجهاز السمعي عند ابن سيده. | 127 |
| ثالثًا: الخواص الصوتية للصوائت، ومصطلحات ابن سيده الصوتي | 129 |
| 1 – الخواص الصوتية للصوائت | 129 |
| – دلالة مصطلحي الحركات والمصوّت | 129 |
| – فسيولوجية الكم والكيف للصائت العربي | 133 |
| – أصوات المدَ واللين والعلَة | 145 |
| – قضية فلسفة الحركات | 148 |
| 2 . مصطلحات ابن سيده الصوتية | 151 |
| . مفهوم المصطلح الصوتي، وماهيته. | 151 |
| أ– تحليل بعض المصطلحات الصوتية عند ابن سيد | 154 |
| ب– المصطلحات الصوتية التي استعملها ابن سيد . | 159 |
| **الفصل الثالث**<br>**التلوين الصوتي في الأصوات التركيبية في تفكير ابن سيده** | |
| مدخل إلى الفصل | 163 |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| **المبحث الأوّل: قضايا البنية الصوتية** | 165 |
| أولا– الإبدال في تفكير ابن سيده الأندلسي | 166 |
| ـ حروف الإبدال بين علماء الأصوات المتقدمين وابن سيده | 171 |
| ـ ما انفرد به تفكير ابن سيده في حروف الإبدال | 173 |
| – أنواع الإبدال: | 175 |
| 1ـ الإبدال الصرفيّ (القياسي) | 176 |
| أ– الإبدال التناسبي | 177 |
| ب– الإبدال التقاربي | 178 |
| 2– الإبدال اللغويّ "السماعي" | 179 |
| ثانيًا– التداخل الصوتي بين الأصوات في تفكير ابن سيده: | 181 |
| 1– بين صوتي السين و الصاد عند تأثير صوت القاف | 182 |
| 2– بين صوتي السين والصاد عند تأثير صوتي الغين والخاء | 187 |
| 3– بين صوتي السين والصاد عند تأثير صوت العين | 188 |
| 4– بين صوتي الذال والظاء . | 190 |
| **المبحث الثاني: التغيّرات الصوتية في الصوائت العربية** | 193 |
| أولا– الصوائت البينية في تفكير ابن سيده: | 194 |
| 1– ظاهرة الاختلاس البينيّة، ومواضعها | 194 |
| 2– ظاهرة الروْم البينية، ومواضعها | 200 |
| 3– ظاهرة الإمالة البينية، ومواضعها، وأسبابها، وحكمها | 203 |
| ثانيًا– التغيرات الصائتية في تفكير ابن سيده، وموقفه منها: | 215 |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| 1- الإعلال الصوتي، أسبابه، وأنواعه . | 215 |
| 2- التغيرات الصائتية، وأثرها في النسيج المقطعي. | 221 |
| الخاتمة | 225 |